فاعله
لانه اسم ما لم يسم فاعله وقاما من قال اراد غير المغضوب عليهم فحذف لوسعا مع صحيح
لانه منزله الفعل المقدم كقولك ضرب اخواك وضرب اخوتك المعنى
ثم بين تعالى ان الطريق الذي ذكره طريق الانبياء والصالحين فقال صراط اي طريق
الذين انعمت عليهم بالطائف حتى يشمل على الحق وقيل هم من ذكره في قوله اولئك
الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين الاية وقيل من انعمت عليهم من ذرية ادم
وقيل طريق بني اسرائيل فانه قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي وقيل انعم الله عليهم
بالرضى عنهم وقيل بسلوك طاعتهم وقيل هم اصحاب التي واصلته عن شهر بن حوشب
غير المغضوب عليهم قيل اليهود ولا الضالين النصارى ذي ذلك من نوعا
وخص اليهود بالغضب لقوله تبا وباء بغضب على غضب ووصف النصارى بالضلال
قال قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقيل اراد جميع
الكفار وجمع بين الاوصاف لما فيه من الفايدة كما يقول انه تعالى قادر حي سميع بصير
وقيل غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين الشبه الاحكام الاية تدل
على وجوب اتباع سبيل الانبياء والمومنين وان طريقهم جمع اربعة اوصاف انه الطريق
المستقيم وطريق من انعم الله عليهم من النبيين وطريق غير المغضوب عليهم وطريق غير
اهل الضلال وفي كل وصف زيادة فايدة لسن في الاخر وتبرا على من عدل عن طريق
المومنين غضب الله عليه فمن هذا الوجه تدل على ان اجماعهم حجة واختلفوا في الصلوة
فقيل شرط في كمال الصلوة لسن شرطا في جوازها عند ابي حنيفة لقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر
من القرآن وقيل لا تجوز الصلوة الا بها وهو قول الشافعي واختلفوا في وجه اخر فقيل
لا يجب الا مرة وهو قول الاكثر وقيل تجب سبعا وهو قول الشافعي اللهم قبل كل ما كان
في هذه السورة مربوطا بالحمد والتسمية استفتاح له كانه لما ارشد ان يبتدي بالحمد

ابدا بالتسميه نحمد الله تعالى انه رب العالمين نحب طاعته في الحمد وهو الرحمن
الرحيم نعبده له الحمد وملك يوم الدين الجازي على الحمد واياك نعبد بهذا الحمد وبك
نستعين على القيام بالحمد ونسئلك ان تثبتنا على طريق الحمد فانه صراط الذين انعمت عليهم
بان ادوا ما لزمهم من الحمد غير المغضوب عليهم لتركهم الحمد ولا الضالين لاعراضهم عن
الحمد وقل بطمه ان الحمد لله لانه رب الخلق فخلقهم والرحمن بتر زقهم والرحيم عافوهم
يوم القيمه لانه مالك ذلك اليوم ومن كان بهذه الصفه حب عبادته فقال
نعبد ومنه نطلب المعونه واياك نستعين في جميع امورنا ومن اهم امورنا
ان تعيننا على السلوك على طريق الحق الذي هو طريق الاسلام طريق الكفاف

السورة التي تذكر فيها البقرة

وهي مدنيه باجماع
مائتان وست وثمانون آيه في الكوفي وهو عد امير المومنين وسبع في المدني
والمكي واربع في الشامي وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه لكل شيء سنام و
سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها
ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال

قوله تعالى الم الاعراب قال الاخفش هذه حروف
ساكنة لان حروف الهجا لا تعرب قال ابو النجم
قطرا لي بخطا محلف بكبان في الطريق لام الف
العطف حرك اسد ابو عبيده اذا اجتمعوا على الف واو وياها حاح بينهم قال
وهذه الحروف يذكر على اللفظ وتوشك على توهم الكلمه ونقال ما محل الم من الاعراب
فلنا قيل رفع بالابتدا وذلك اسد الخبر والكتاب خبره وجمله الكلام خبر الاسد
الاول ويحتمل ان يكون محله رفعا لانه خبر اسد محذوف وتقديره هذه الالف واللام ميم هذا
على مذهب الحسن انه اسم للسوره وعلى مذهب ابن عباس انه انه اختصار قام مقام جمله

فلا موضع له من الاعراب المعنى لما بين تعالى في الفاتحة الصراط المستقيم
بين ان ذلك هو الكتاب المنزل عليك فقال بعلى الم قيل السورة عن الحسن وابن اسلم
وابي علي وقيل اسم للقرآن عن قتاده وهذا جائز لان الاسماء الاعلام منقوله للفرقة بين
المسميات وهي لم ترد بها معنى الاصل هي على جهة القلب وقد حاي اسماء حائله
بين لام ولا خلاف بين النحويين ان لك ان تسمي حروف الجمل وكل كلمة لم
تكن على معنى الاصل هي منقوله كقولك زيد اذا لم يرد به الزياده كان منقولا الى
العلم ولا يقال لو اريد به التسمية لم يسم بها سورة كثيرة لان هذا موجود في اسماء
الالقاب وسمي خلق زيد ليتميز بشيء اخر يضاف اليه لذلك هذا يتميز بما ينضم اليه
فيقال الم الله قال الحسن سمعت السلف يقولون انها اسماء للسور وهما
وقيل انه اشارة الى حروف المعجم وتنبيه بانه تعالى انزل كتابه من هذه الحروف
تكلمون بها فاذا عجز ثم عن اتيان مثله دل على كلام الله تعالى وانه معجز وجوز ان
يذكر حروف يراد جميع الحروف قال الشاعر

لما اتت انها من خطي اخذت منها بقدر ثلاثة سمط

واراد الخمر نعرفه بعض كلامه عن المبرد وابي مسلم وجماعه وقيل انه تعالى علم
أن طائفة من هذه الامة تقول بقدم القرآن فاشار تعالى بهذه الحروف الى أن كلامه
من هذه الحروف والابد لك انه مسموع محدث غير قديم عن ابي بكر الرازي وقيل
انها علامة تعلم بها انقضاء سورة وافتتاح سورة بعدها عن ثعلب وقيل هو قسم
اقسم الله بهذه الحروف المعجمة لشرفها ولانها مثاني الكتب المنزلة والالسن
المختلفة واسماء به الحسنى واصول كلام الامم بها بتعارفون عن الاخفش وقيل
لما نوا طي الكفار ان لا يستمعوا القرآن ويلغوا فيه احدث الله هذه الحروف التي لم تكن

لهم بها عهد لستمعوا لم يأتي الكلام بعدها يكون رجعه عليهم عن ابي علي
وتطرب وابي ذ وف وقيل انه احتصات كلام يفهمه المخاطب كقول الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف ذ اي وقفت عن ابي عباس والزجاج وجماعه
ثم اختلفوا فقيل الالف من الله واللام من لطيف والميم من ملك وقيل الف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد عن ابن عباس ذ روي عنه انا الله اعلم وقيل
الف الاء واللام لطفه والميم ملكه عن محمد بن كعب وقيل انها حروف مقطعه
لو وصلت صارت اسما من اسماء الله تعالى كقولك الرحمن هو الرحمن عن سعيد بن جبير
وهذا انما اتى في بعض الحروف دون جميعه وقيل هو شيء يسر لا يعلم المراد به وهذا
لا يصح لان الغرض من الخطاب الافهام ولان الصحابه والتابعين والعلما بعدهم
تكلموا في معنى هذه الحروف فقوله تعالى ذلك خالف اجماعهم قوله تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين القراءه قرا
ابن كثير فيهي بياء وكذلك بديه وعليه ونحوهما مما فيها الكنايه وافقه
قوله فيهي مهانا والباقون لا يشبعون وغيرنا ذا الحرك ما قبل الهاء فاجمعوا
على اشباعه ويجوز في العربيه فيه اربعه اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيهِ والاصل
فيهو هذا كقولهم لهو مال وفيهي فلان الها لم تعتدها لحقا بها قضار كمنزله
يا معه واو ولا بد ان تسقلب الواو ياء نا ساكنه كقولهم سيد وميت وفيه يا لضم
للحروف دلاله الضم على الاصل وفيه يا لكسر للحرف واليا والاختيار قراءه العامه
لانه احف من غير اخلال فاما هذيل للمتقين ادغام العين في اللام وابو جعفر وابن
كثير يدغمها عند اللام من غير اظهار العين وحمزه والكسائي عند اللام والرا
واليا والباقون يدغمون ويظهرون العين اللغه ذاك وذلك وهذا بطابق

الآن هذا ما قرر وذاك لما بعد وذا اسم واللام عماد والكاف خطاب والكتاب
اصله الجمع ومنه الكتيبة لانضمام بعضهم الى بعض وحقيقة الكتاب ضم بعض
الجزوء الى بعض على معنى الى بعض والكتاب مصدر والمراد به المكتوب كالحساب يقال هذا
البدرهم ضرب الامير اي مضروبه والريب الشك وقيل الريب تهمة مع شك والهداية
الدلالة في الاصل والمتقي اصله من الوقوي وهو من الوقاية واصله وقوي فقلبت الواو
تاء كالتكلان اصله من وكلان فعل وكله والاتقاء الجزء من الشيء يقال اتقاه
بالرمح ومنه الوقاية لانه يمنع ذو به الشعر يقال وقاه الله تقية ووقاية

الاعراب هذا يجوز ان يكون رفعا من وجهين ورفعا من اربعة اوجه واما النصب
فيجوز ان يكون حالا من ذلك والعامل فيه معنى الاشارة كانك تقول ذلك الكتاب
هاديا والباء ان يكون حالا من الهاء في فيه والعامل فيه هو العامل في الظرف
وهو معنى ثبت كانك قلت لا ريب فيها هاديا واما الرفع فالاول ان يكون خبرا
واسد اوه فيه كقولك فيه خير والثاني على خذ فيه وهو كانك قلت لما تم الكلام
هو هدى والثالث ان يكون خبر الذلك الكتاب والرابع ان يكون هدى اولا يراد
فيه جميعا خبر الذلك كقولك هذا حلو حامض **المعنى** لما اشار بالحروف الى الكتاب
المؤلف منها عقبه بذكر الكتاب فقال تعالى ذلك الكتاب اي ان ما ادبه القرآن وذلك
معناه هذا على الاحقش وانشد

اقول له والرمح باطن منته تامل خفافا اني انا ذلكا اي هذا

وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدتك في الكتب السالفة وعن المبرد الكتاب
الموعود به وهو الوجه لان اصل ذا اشارة الى غائب ولا يعرف عنه صحة معناه
ويعرف في البيت ذا بتقدير انا ذا الذي سمعته وقيل انه تعالى وعد بكتاب

لا محوه الماء ولا يحلق كثرة الرد فلما انزل القرآن قال ذلك الكتاب الذي عن القرآن
وابي علي وقيل انه تعالى كان انزل عليه قبل سورة البقرة سورتا البقرة وكفرت بها
المشركون فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم من القرآن عن الاصم وهو لا كلهم اتفقوا
ان المراد بالكتاب القرآن وعليه اكثر المفسرين وروي عن بعضهم انه اراد
الكتاب التوراة وليس بصحيح لان اجماع المفسرين على خلافه ثم وصف الكتاب
فقال لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله وانه حق ومعجز لا يقدر احد على مثله
قيل لا ترتابوا لقوله لا رفث ولا فسوق ومتى قيل كيف يصح قوله لا ريب فيه
مع كثرة ريب العقلاء فيه قلنا معناه لا ترتابوا وقيل معناه لا سبيل يوجب الريب
وقيل لا ريب انه هدى في نفسه وان كان الجاهل يرتاب به فنفى الريب لا الارتياب
هدى قيل دلالة وبيانا للمتقين قيل حصهم بالذكر وان كان هدى لغيرهم كما قال
هدى للناس لانهم انتفعوا به واهتدوا بهداه وقيل لان غيرهم اعرض عن الاهتداء
فخرج الكلام مخرج من لا يعتد بهم وقيل لانه اذا مدح المتقين لاهتدائهم به دل ذلك
ذكرهم وقيل انه استأنف فقال هدى لهم ولم يقف على غيرهم وتم في اية اخرى انه هدى
والمتقين يعني المؤمنين وقيل من اجتنب الكبائر وقيل من تنفى ما يوجب العقاب وهو النبي
صلى الله عليه وآله على اجماع القوى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية
الاحكام تدل الاية على ان الهدى هو الدلالة لان ذلك وصف الكتاب به وخلاف
خلاف قول المجبرة ان الهدى هو الايمان وتدل على وجوب النظر في القرآن من حيث جعله
هدى وطريقا الى الحق يسقط قول من يرى التقليد وتدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف
اذ لو كان المعجز فيه ضرورة لم يكن لنصب الادلة وجعل القرآن هدى معنى وتدل على
انه كان مكتوبا وعلى بادئ الاصم الكلام ظاهر فاما على غيرها فقيل كان مكتوبا في

اللوح المحفوظ والفائدة فيه مصلحة الملائكة ومتى قيل فالهدى على كم وجه
قلنا على ملة واحدة معنى البلاء وهو عام للمكلفين لذلك قال هدى والهدى
للناس ومعنى اللطف كقوله زدناهم هدا وهو خاص لمن له لطف ومعنى الثواب
والجنة كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى للمؤمنين

قوله تعالى **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون** القراءة قرأ
ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يؤمن
ويؤمنون ويأكلون ويأمرون ويأخذون والضأن والذيب وبئر وبئس وقولوا
ونحوها وبترك كثيرا في الهمز المحرك ايضا مثل قوله ملبود ولا تأخذكم ويوسد سقره
ونحوها ولابي جعفر فيه مذهب يطول ذكره فاما ابو عمر فبترك كل همزة ساكنة
الا ان يكون سكونها علامة للجزم نحو يهم ونشأ واقرأ وان نشأ ونحوها فانه لا
الهمزة فيها وروي عنه الهمزة ايضا في الساكنة فاما نافع فبترك كل همزة
ساكنة ومحركة اذا كانت فاء من الفعل كقوله يؤمنون ولا تأخذكم وأحلت قراءة
الكسائي وحمزة ولكل واحد في ذلك مذهب يطول ذكره فالهمز على الاصل
والاسقاط للتخفيف **الذي** والذي والتي بظائرها واللاتي للمؤنث قال الله تعالى
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم واحد اللاتي الذي وهذا من الاسماء التي تصلها
كمن وما ومتى قيل فما الذي دعاهم الى ان جعلوا الاسم مقوضا ثم تتم تصله قلنا
الحاجة الى ان توصف المعرفة بمعنى الجملة وبنى الذي اللذان واللذين بالتشديد عوضا
من ذهاب الياء وبقال المبني في الواحد واعرب في التثنية قلنا لان التثنية لحرجة من
شبه الحرف اذ الحرف لا يبنى فاما الجمع فانما بني لان الجمع ليس على حد التثنية الا ترى

ان اعرابه كاعراب الواحد وقيل الذي والذين للجمع وواحدة اللذ واللذان
والذي والذين جمع الجمع والايمان والاسلام من الظاير وضدهما الكفر
والفسق واصله التصديق يقال امن اي صدق ومنه ومآانت بمومن لنا اي بمصدق
وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والغيب بمعنى الشهاده وهو مصدر وضع
موضع الاسم يقال للغايب غيب ومنه عالم الغيب والغيب ما غاب عن الحاسه اي خفي
ويقال غاب عني اذا خفا عن الابصار وذكر ابو علي ان الغيب على ضربين منه
دليل عليه ولا يعلمه الا الله ومنه ما عليه دليل يعلمه الا ان عالم الغيب لا
يطلق الا الله تعالى لانه يوهم العلم بالجميع وذكر ابو هاشم ان الغيب ما لا طريق الى
معرفته ضروره واستدلالا وذمنا من في كلامه ما قدمناه واقامه الصلوه
ماخوذ من تقويم الشي وتعديله وقيل سمي اداء وما اقامه لما فيها من القيام
واصل الاقامه القيام وهو الاصابه والصلوه في اللغه الدعا وقيل اصله
اللزوم وقيل اصله تنفع الصلوه في الركوع والسجود وهو عظم في العجز
وفي الشرع اسم لافعال مخصوصه والرزق نفيض الحرمان وقيل هو العطا الجاري
وقيل اصله الحظ والنصيب ومنه وتجعلون رزقكم والانفاق واصله الاخراج
يقال اسوم ماله اذا اخرجه عن ملكه **الاعراب** الذي يحتمل ان يكون محله
نصبا وجرا ورفعا **اما** الجر فعلى انه صفه للمتقين **واما** النصب فعلى المدح
بتقديره اعني الذين يومنون **واما** الرفع فعلى معنى هم الذين فيكون خبر اسم محذوف
المعنى لما وصف القرآن بانه هدى للمتقين بين صفه المتقين فقال تعالى الذين يومنون
بالغيب قيل يصدقون بالقيمه والجنه والنار عن الحسن وعليه اكثر المفسرين وقيل
في حال الغيب كما يومنون اذا كانوا في الحضره النبي صلى الله عليه فيوا نوا ظاهر هم باطنهم

خلاف المنافقين عن ابي مسلم ومتى قيل لرجل وقت امامه عيبا فلما لطفا للمكلفين
وقيل يؤمنون بالغيب اي بالله وملائكته ورسله وقيل بالقرآن وما فيه من علم الغيب
وقيل بالوحي وانما مدحوا بذلك لان علم الضروره فعل الله تعالى وانما سقط
الناس بلا استدلالات ويقيمون الصلوه اي يتمونها بركوعها وسجودها
واركانها وقيل يؤدونها بقيامها وقيل يديمونها ومما رزقناهم ينفقون قيل
مما اعطيناهم ينفقون في الجهاد وقيل من الزكوه وقيل ان ابتداء النفقه على نفسه و
ومتى قيل هو لاء من ذكر بعد قوم واحد ام قوم ان قلنا اول قوم واحد وصفوا
بجميع ذلك كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبه في المزدحم
وقيل هم قوم ان الذين ذكروا في الايه الاولى من امن من مشركي العرب والذين ذكروا في
الايه الاخرى من امن من اهل الكتاب **الاحكام** الايه تدل على بطلان
قول اهل المعارف من وجوه احدها ان جميع الاشياء كان معلوما ضروره لم يكن غيبا وانه
لو كان الكافر يعلم المؤمن بالحق المتقين به ولانه لا يصح المدح بالضروريات وتدل على ان
الايمان بالغيب من شرط استحقاق الثواب وتدل على وجوب الصلوه وانه شرط في
استحقاق الفلاح خلافا لقول المرجيه وتدل على ان الاسم ينقل من اللغه الى الشرع لان
الصلاه يفهم منها افعال مخصوصه وتدل قوله ومما رزقناهم ينفقون على ان الرد
هو الحلال لانه مدحه ما انفاقه وتدل على وجوب الانفاق وانه كما جعله
الفلاح ولهذا قلنا لا بد من حمله على انفاق واجب فحد الرد ما له ان ينفع به
لاحد منعه قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك القراه
وما انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب بلا تنوين حرفا آخر وهو ان يكون

المد في كلمة والهمز في اخرى نحو بما انزل اليك واشباهها واما عاصم
وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع بن رواية ورش فانهم يمدون ذلك ويوسع
اطولهم مدا حمزة ثم عاصم بن رواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير
افراط فالمد للتحقيق والحذف للتخفيف فاما السكتة بين المد والهمز فهو حمزة
وافقه وافقه عاصم والكسائي على اختلاف عنهما والباقون لهم سكتة

اللغة ما هنا بمعنى الذي والانزال افعال من النزول وهو السير الى جهة السفل
وضده الصعود انزله انزالا وقيل تقيض بعد وهما في الزمان كخلف وامام في
المكان وقيل لما مضى وبعد لما يأتي والاخر نقيض الاول قال اخره ناخرا وهو
الاول الموجود قبل والاخر الموجود بعد وهما في صفته تعالى الاول قبل كل شيء
والاخر بعد كل شيء وسمي الاخرة بذلك قيل لتأخرها عن الدنيا والدنيا بدنوها
وقيل لدنائها والتقين العلم غير ان اليقين مما وقع من الثقة بالشيء بعد ان لم يكن وقيل
هو العلم المستدرك **الاعراب** والذين يؤمنون يحتمل الخفض من وجهين احدهما
جمع الاوصاف لموصوف واحد والثاني ان يكون على موصوف غير عطف احدهما
على الاخر ويحتمل الرفع على الاستيناف وما يكون حرفا وقد يكون اسما كالتي
للاستفهام وهم في قوله وهم بالاخرة عماد عبد الكوفيين ويصل عبد البصريين
وقال الزجاج اليك ولم ينزل الا كما يقال الي زيد قلنا اللام وسر ما يضاف الى
الكناية من التمكنة وغير المتمكنة فلذلك قالوا اليه وعليه وقالوا ان جاءه
وهداه سووا في المتمكن من الظاهر والمكنى وفرقوا في الحروف **المعنى**
ثم بين تعالى بان صفة المفسر فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن
والاسلام وما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء وقيل يصدقون بما انزل
اليك من امر الاخرة وهو البعث والحساب وبالاخرة قيل بالكرة

وقوون
الأخيرة • وقيل بالدار الاخرة لان الاخرة صفة فلا بد من موصوف هم يو
يعني يستيقنون ان الدار الاخرة كائنة لا محالة • الاحكام تدل الاية على
وجوب الايمان بما انزل عليه • وعلى الانبياء قبله لان الطريقة في الكل واحدة
وهو المعجزة وتدل على وجوب الايمان بالبعث والحساب • وتدل على ان العلم
واليقين فعلهم لادراكهم بحسبهم فيبطل قول اصحاب المعارف • قوله تعالى

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم

المفلحون اللغة

• اولئك كلمات لغات اولئك لغة قريش واولاك
واولالك ومعنى على كمعنى فوق وعلى قد تكون اسما وحرفا تقول علاه على ذا
حرف • وقال الشاعر • غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن قيض
هذا اسم لدخول من عليها كانه قال غدت من فوقه وعلى هدى ومهدون واحد
كقولهم على صلاح ومصلحون • وعلى تقوى ومتقون • واصل الفلاح القطع
ومنه ان الحديد بالحديد يفلح اي يقطع ومنه الفلاح الاكار لانه يشق الارض
وقيل اصله الظفر بالبغية • وهذا اصح لانه اغلب على هذا الباب واظهر فيه
وقيل اصله البقاء وكل مؤمن مفلح لانه ظافر ببغيته • الاعراب اولاء اسم مبني
على الكسرة ولا واحد له من لفظه والكاف للخطاب وفي رفع اولئك ثلاثة اوجه
الاول ان يكون خبرا للموصوفين بالصفات الثلاثة المتقدمة • والثاني
ان يكون خبرا للفريقين من مومني العرب ومومني اهل الكتاب • والثالث ان
يكون خبرا لقوله والذين يومنون بما انزل اليك • والرابع الاستيناف وكون
الرافع له على هدى من ربهم • فاما هم في قوله هم المفلحون فيحتمل وجهين احدهما
انه حرف وقد بينا انه عماد عند الكوفيين وفصل عند البصريين وانما نوى به

للتاكيد فلا موضع له من الاعراب وانما تؤذن ان الخبر معرفة او ما قارب المعرفة
وقيل انما تؤذن ان الذي بعده خبر ليس بصفة وقيل انه اسم وخبره المفلحون
والاحسن ان يكون اولئك على الاستيناف ليكون المعطوف ومشاكله المعنى ولما
وصف المبين بهذه الصفات بين ما لهم عنده فقال تعالى اولئك اشارة الى الموصوفين
بجميع ما تقدم من الصفات وهم حملة المؤمنين وقيل الى صنفين احدهما من امن من العرب
والثاني من امن من اهل الكتاب على هدى من ربهم قيل من دين ربهم وقيل على دلالة وبيان
من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله او لانه
له او لانه كرر تعظيما وتعظيما هم المفلحون قيل الظافرون بالجنة وقيل الناجون
من النار لان الفلاح البقاء الاحكام الآية تدل على ان الفلاح لا يحصل الا بهذه الخصال التي
علقها به لان المعلق بشرط لا يحصل عند عدم الشرط فيبطل قول المرجئة قال مجاهد اربع
آيات من اول السورة نزلت في المؤمنين واثنتان بعدها نزلت في الكفرة وثلاث عشرة في
المنافقين وقيل ذلك يدل على عظم حالهم في الكفر واستحقاق العقاب وقيل كبره
اختصاص حالهم لا يوجب عظم جرمهم وانما عظم لانهم صمموا على الكفر وجروها من
المعاصي كالاستهزاء والخداع وطلب العوائل وعيره عن المعاصي رحمه الله قوله
تعالى ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ الآية في اذنتهم ثلث قراءات قرأ
عاصم وحمزة والكسائي اذا حققوا همزتين وهي لغة تميم وقرأ ابو جعفر ونافع وابن
كثير وابو عمرو بالهمز والمد وبين الهمزة الثانية وكذلك كانت قراءة الكسائي اذا
خفف وهي لغة الحجاز غير ان ابا عمرو اطول مدا من ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقراءة
ابن عامر في رواية هشام بالفين همزتين والاحسن قراءة نافع وابي عمرو لانه اخف

اللفظ وادل على المعنى ثم قول ابن كيسان انه احف ويجوز في العربية فيه تسعة
اوجه اكمل واجد وجه الاول همزتين وهو الاصل لان الاولى الف الاستفهام
والثاني الف الفعل من قراها فقد نصب الاصل واما الثالث تحقق الاولى وتليين
الثانية فهو قياس اذا كان قد جعل التليين اسقاطا للهمزة فاغنى ذلك عن الفصل وتليين
الثانية ادخل عند الخليل واما الرابع فبدخل بينهما الفا وتليين الثانية وهو قراءة ابي
عمرو ووجهه التخفيف من وجهين ولكن اذا ليّنت الثانية صار اللفظ كانه لا استفهام
فيها فهي المدة تؤكد الدلالة على الاستفهام كما في تحقق الهمزة وهذا الوجه هو المختار
وليه تليين الثانية لانه اتى بالمعنى واستعمل بالتخفيف وتحقق الهمزتين ضعف على
اللسان وليس بابعد الجائز واما الخامس فعلى تليين الاولى وتحقيق الثانية والفا حركة
الهمزة على الميم من عليهم تصحيحا وتسقط الهمزة كقوله قد افلح المومنون وهو
عن نافع ومن شان العرب اذا البتوا الهمزة والحركة وقبلها ساكن ان يلقوا حركتها
على الساكن ويحذفوها فقولوا من ابوك وكم امك ومن امك فاما السادس بهمزة
واحدة وهي قراءة الزهري وهي على طرح الف الاستفهام وليس بالحسن وان كان قد
حكاه في الشعر في قوله بتسع وتسعين الجمزا مثمانٍ يعني اتسع اللغة اصل اللفظ
الستر والتغطية قال الشاعر

حتى اذا القى يدا في كافر

ومنه قيل للحراث كفار لانه يغطي الحب ومنه لتغطيه نعم الكفار وقال الكفر النعمة
اي ستر هائم نقل في الشرع فصار اسما لمن يستحق عذابا عظيما كقولنا مومن نقل من
التصديق فصار اسما شرعيا ولذلك لا يطلق على كل مصدق والسواء والاعتدال
تقابل يقال استوا استووا اذا اعتدل وسواء استوية اذا عدله وسوا اليه وسطه
لا عدله الى التواحي والانذار التخويف وهو الاعلام لموضع المخافة ليتقى وهو احسان

من المذر وكلما كان الخوف اشد كانت النعمة بالانذار اعظم ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه اعظم الناس منة على امته **الاعراب** ان حرف التوكيد
ويكون جوابا للقسم وعملها نصب الاسم ورفع الخبر لانها لفعل قدم مفعوله وبنى
على الاسم والخبر منزلة كان وبنيت على الفتح كبنا الماضي على الفتح واسم ان الذين
واما خبر ما فيه وجهان احدهما الجملة من قولك سواء عليهم انذرتهم ام لم
تنذرهم والثاني ان يكون خبرها لا يومنون ويكون سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
اعتراضا وسواء مبتدا وخبره ما بعده كانه قيل سواء عليهم الانذار وتركه والالف في
انذرتهم الف التسوية واصلها الاستفهام وام حرف عطف على الاستفهام ولم حرف
جزم لاملى الفعل لان الجزم مختص بالافعال **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وحميد
من اهل اينه عن الضحاك وقيل في اليهود عن الكلبي وقيل في قوم من المنافقين من الاوس
والخزرج وقيل من مشركي العرب عن الاصم وقيل في قوم ماعيانهم من احبار اليهود
كفروا عنادا وكتموا امره منهم حيي بن اخطب عن ابن عباس وقيل في قادة
الاحزاب وقيل في اهل الختم الذي علم الله انهم لا يومنون عن ابي علي وقيل هو عام
في جميع الكفار يعني ان جميعهم لا يومنون وان نزل لهم الصحة وان كان
بعضهم يومن تسلية له ومتى قيل اذا علم انهم لا يومنون فلو قبلوا على الايمان
وامنوا لكان فيه تجهيل قلنا الله تعالى علم انهم مع قدرتهم على الايمان لا يومنون
ولم يومنوا لرهنا الباطل بالامر الذي امرهم بالايمان امرهم بجهيله ثم انه تعالى ابدا
على ابعاد القيامة في هذا الوقت مع علمه انه لا يوجد منهم الا من جهله **المعنى** لما
بين حال المومنين عقبه بذكر الكفر من فاصل لما قبله اتصال الشخص بالشخص فقال
تعالى ان الذين كفروا قبل جميع ما امر به المومنون وقيل بخصله من خصال الكفر اي كفروا

كان وقيل كفروا بما انزل اليك كما قال يؤمنون بما انزل اليك وقيل كفروا
بالاخرة سواء عليهم اي يستوي حالهم انذرتهم خوفهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون بما
انزل اليك وسواء عليهم بمعنى يستوي لان المصادر اذا اقيم مقام الفاعلين كان مرسله
اسمايهم بقول قوم صوم اي صائمون الاحكام الآية تدل على ان في المكلفين من
لا لطف له اذ لو كان للفعل لامنوا فلما اخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف
لهم خلاف قول اصحاب اللطف وتدل على معجزة الرسول لانه اخبر انهم لا يؤمنون
فكان كما اخبر وتدل على انه لا يجوز ان نخاطب بالعام ونريد به الخاص لانا نعلم ان في
الكفار من امن واتبع ما انزله دل ان المراد بالآية الخصوص وتدل على ان الكافر اتي من
جهة نفسه لا من تقصير من جهة الرسول عليه السلام وتدل على ان افعال العباد
ليست بخلق الله تعالى اذ لو كان خلقا له لم يكن للتخويف معنى النظم اسند الله تعالى
ذكر الكتاب وبين من امن به ثم عقب بذكر من كفر به ثم ملث بيان من نافق فيه وهذا
من احسن الترتيب قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين واثبات الالف ورفع الهاء
والرفع على الاستئناف وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالفتح كانه اضمر فعلا اي
وجعل على ابصارهم غشاوة وعن الحسن غشاوة بضم الغين ومن الحجدري بفتح الغين
وعن يعصهم غشوة بغير الف وعن ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم على الجمع وقراءة
العامة على الوحدان وجميع ذلك لغات ولكن لا يجوز ان تكون القراءة الا ما ظهر نقله
واستفاض فاما ابصارهم فيميل ابو عمرو والكسائي والمازني بالتفخيم واللام في ذلك
مذهب يطول شرحه اللغة الختم والطبع من النظائر ختم الكتاب والختم الطبع بالخاتم

وقوله ختامه مسك اى اخره وختم الكتاب لانه يلوز بعد القراءة منه ومنه خاتم
التسنيم والقلب الفواد واصله من التقلب والسمع الاذن والسمع مصدر يسمع بسمعا
فالسامع المدرك للصوت والبصر والعين من النظائر وفى البصر اشتراك يقال
ابصر بعينه وابصر بقلبه والمبصر المدرك للمبصرات والسامع والمبصر لا يكون
الا بعد وجود المسموعات والمبصرات والسميع والبصير من كان على صفة يدرك
المدركات اذا وجدت ولذلك يصف الله تعالى بانه سميع بصير لم يزل ولا يزال ولا يصفه
بانه سامع مبصر لم يزل والعشاوة والغطاوة والبائر نظائر يقال اعشته وشترته
ومنه يعشى الليل النهار والغاشية هى الغطاء الشامل ومنه سمى القيمة غاشية
وعشاوة ست لغات بالالف وتعاقب الحركات الثلثة على العين وبغير الف مع
تعاقبها والاصل بالالف وكسر العين والعذاب استمرار الالم واصله من الاستمرار
عذبه تعذيبا والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومنه سمى تعلى
عظيما لامر الاول الاعراف رفع عشاوة على الاستئناف ويجوز نصبه على اضمار فعل
اى وجعل على الغطاء ختم كما سنا وجمع القلوب ووحد السمع قيل لانه مصدر ولانه
تقول بعضى حمدكم وقيل معناه وعلى مواضع سمعهم كقولك الضحاك عدل اى ذو عدل
وقيل لما اضاف السمع الى هم دل على معنى الاسماع وقيل اراد سمع كل واحد منهم
تقول العرب خالى بن راس كبشين قال الشاعر

لا تنكر القتل وقد سبينا ... فى حلقكم عظم وقد شجينا ولهم عذاب
عظيم ابتداء وخبر والوقف على سمعهم وقف كاف الوقف التام عند قوله ولهم عذاب
عظيم والوقف على ختم تام وكاف وناقص فالاول ما افاد المعنى ولم يتصل به زيادة
والكافى ما افاد وزاد والناقص ما لم يفد ولم يرد المعنى على الصحة ثم جلى المعنى

تعالى صفة من يقرر ذكرهم فقال تعالى ختم الله على قلوبهم واختلفوا في الختم قيل انه
سواد يجعلها الله تعالى في قلب الكافر علامة للملكة انه لا يفلح عن ابى وعلى جماعة
وقيل انه ذم لهم بانها كالمختوم عليها كقوله صم بكم عمى قال الشاعر
اصم عما ساءه سميع
وقال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ومعناه ان الكفر تمكن في قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصارت اسماعهم لا يصل
اليها السمع ثم اكد ذلك بقوله وعلى ابصارهم غشاوة اى صاروا بمنزلة من لا
يفهم ولا يسمع ولا يبصر وفي معنى قول الاصم والى مسلم وابى بكر الجبائي وقيل ختم اى حكم
الله عليهم وشهد عليها بانها لا تقبل الحق وهو من قولهم ختمت عليك بانك لا تفلح اى
شهدت عليك وحكمت وقيل المراد به الاستفهام فحذف الف الاستفهام وتقديره
اختم قال الشاعر
بسبع رمين الجمر ام بثمان
ومتى قيل لم اضاف الختم الى نفسه
قلنا على التاويل الاول لانه جعل ذلك في قلبهم وعلى الثاني لانه كان عند اعلامه كقولهم
ماردت بموعظتي الا كذا وكذا توسع وعلى الثالث ختم معناه اظهر بهذه الصفة
وعلى الرابع هو معنى الانكار اى ما ختم ومتى قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر قلنا
لانها طريق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية ومتى قيل هلا
قلتم ان الختم منع من الايمان قلنا لوجوه انه لو منع منه وقد امر به لكان تكليفا
لما لا يطاق ومنها ان السمع والبصر لا تعلق لهما بالايمان ومنها انهم كانوا
يسمعون ويبصرون ومنها ان الختم لا يكون منعا اذا قدر على رفعه كختم الكتاب
ومنها ان الختم في اللغة بمعنى المنع غير مسموع ولا موجود ومنها ان المنع من
الايمان قبيح ولا يقال انه عقوبة لانه عطف عليه بقوله ولهم عذاب عظيم دل انه غير المعطوف
عليه ولانه يكون في كفره اتى من قبله ولانه لا يكون له طريق الى التخلص مع بقاء التكليف

ولو جاز ان منع من الايمان لم يعاقب عليه لجاز ان يكلف الاعمى النظر والمقعد القيام ويعاقب
على تركه وجاز ان بعث رسولا يدعوا الى الكفر ويظهر المعجز على يدي كذاب ولانه تنزه
عن الظلم فلو امر بالايمان ومنع منه ثم يعاقب عليه لما كان ظلما اعظم من هذا تعالى الله عن
ذلك ولهم عذاب عظيم قيل عذاب النار وقيل في الدنيا القتل والاسر وقيل في الاخرة عذاب
النار **الاحكام** الاية تدل على ان من لا يسمع الحق ولا يعيه هو بمنزله من لا سمع له
ولا بصر ولا قلب تدل على انهم استحقوا العقاب لما سلف من كفرهم وقد ذكر بعض
من لا سبهة في جهله ان قوله ختم علة لقوله ان الذين كفروا هذا دعوى ولان الاية ترد
ذمالهم ولو اتوا من قبله لما استحقوا الذم ولان عندهم ان الكفر خلقه والايمان خلقه
والختم هو الكفر فكانه قال على تاويلهم الفاسد ان الذين خلقت فيهم الكفر لا سمعهم
الانذار ولا يؤمنون لاني لم اخلق فيهم الايمان وعلى هذا كانت الاية حجة لهم وعذرا لا
عليهم **قوله تعالى** **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ**
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ **اللغة** الناس والبشر
نظائر واختلفوا ايما احد الناس فقيل من الحركة تقول ناس ينوس نوسا اذا تحرك فسمي
بذلك لحركته ولذلك قالوا في تصغيره نويس وقيل اصله من الانس وهو
ناس على فعال بضم الفاء حذف الهمزة فصار ناسا وتصغيره انيس سمي به لانه يستانس
به وقيل لان ادم لما خلق انسه بزوجته سمي انسانا وقيل هو من الظهور وسمي انسانا
وناسا لظهوره وادراك البصر اياه قال تعالى اني انست نارا وقيل اخذ من النسيان
قال ابن عباس لانه نسي عهد الله **وقال الشاعر**
وسميت انسانا لانك ناسي وانس الجماعة من الحيوان المميزة
بالصورة الانسانية واحدها انسان واصل انسان انسيان ولذلك تقال في

تصغيره اسيسان يرد الى الاصل برد التاء وقلب حركته الى السين يقال
اسان والقول والنطق والكلام نظائر قال قولا والكلام مقول والاخرة
القيامة سميت اخرة الاخرة عن الدنيا وقيل لانه اخر يوم لا ليل بعده ليلة الاعراب
يقال لم يحر من الناس بالفتح ولم يحر مثل ذا دبي عن قلنا لان من كثرة الكسر فيها
لالتقا الساكنين استثقالا لتوالي الكسرتين فاما عن فاجريت على الاصل والباء
في قوله وما هم بمؤمنين مؤكدة للنفي ومتى قيل لم وحد بقوله وجمع وما هم بمؤمنين
قلنا لان من لفظها على التوحيد وتحمل لابهامها ان تقع على الجمع قال الفرزدق
تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وقال تعالى بلى من اسلم بمن قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاجراه مرة على
اللفظ ومرة على المعنى ه النزول قيل نزلت الاية في المنافقين عبد الله بن ابي سلول
وحد بن قيس ومعتب بن قشير واضحابهم قالوا تعالوا الى خلة نسلم من محمد واصحابه
ونمسك بديننا فاجمعوا على اظهار كلمة الايمان ليستهم واعتقدوا خلافها
واكثرهم في اليهود ه المعنى ثم بين تعالى حال المنافقين فقال ومن الناس جماعة
صفتهم ان يقولوا امنا بصدقنا بالله وما انزل على رسوله صلى الله عليه من ذكر
البعث وما هم بمؤمنين بمصدقين له لسبوا كما يصفون انفسهم الاحكام يدل
الاية على فساد قول من قال الايمان باللسان لانهم مع اقرارهم اكذبهم الله تعالى وقال وما
هم بمؤمنين وبذلك علمنا انه لا سبيل الى الاعتبار بظاهر احوال الناس وتبا على بطلان
قول اصحاب المعارف لانهم لو امروا عن معرفته كان ايمانا وتبرأ على ان ذلك القول
فعلهم قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما
يخادعون الا انفسهم وما يشعرون القراءة

اجمع القراء على يخادعون في الاولى فاما الباقي وهو يخادعون بالالف وضم الباء نافع
وابن كثير وابو عمرو والباقون يخدعون بفتح الباء وحذف الالف وقيل الاول اولى
لانه قراءة اهل الحرمين ولانه ابلغ في الرد عليهم اذ لم يقتصر خداعهم المؤمنين ولانه
اشكل بما استعمله البلغاء في مثله يقولون ينهدا من فلان وما سهر الا رض نفسه
وقيل الثاني اولى لانه اشهر واوضح وكلاهما مشهوران اللغة الخديعة
والعرور والمهوبة نظائر وخلاف الخديعة الصنعة واصله الاخفاء ومنه
المجدع لانه يخفي فيه الاشياء وحقيقته الايهام خلاف الحق بالمهوبة والتزوير و
الحرب خدعة بفتح الخاء لغة النبي صلى الله عليه وآله والضم لغة وهما واضح
والخداع الفساد والخادع الفاسد من الطعام قال الشاعر
ابيض اللون لذيذ بطعمه طيب الريق اذا الريق خدع اي فسد
ونفس الشيء وذاته سواء والنفس يستعمل بمعنى الروح وبمعنى الذات وبمعنى الباعث
وامال حمزة نفسه وحابي بزيد نفسه ويقال السواد بياض لنفسه واصله من النفاسة
ومنه الشيء النفيس وحد النفس ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والشعور بالشيء
به والفطنة له نظائر واصله الرقة وشعرته اذا علمته اسبق من وجه يدق
ومنه الشاعر لانه سمي لما يدق في المعنى والوزن والشعار العلامة فيه و
المشاعر قيل نزلت الاية في المنافقين وذكر الاصم عن بعضهم ان علما
اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وقال بعضهم لبعض خصرته انا المعروف بصفته وآية
لرسول فلما رجعوا الى اصحابهم قالوا انا مستهزئون به فانزل الله تعالى يخادعون
المعنى ثم ذكر تعالى صفة المنافقين فقال يخادعون الله قيل يخادعون اولياء
كقوله الذين يؤذون الله اي اولياءه عن الحسن وقيل يخادعون رسول الله عن
ابي علي فاضاف جزاءه الى نفسه تعظيما له وتشريفا وقيل يعلمون عمل المخادع

وان كان الله لا يخادع كما يقال للمزاي ما احمقه يخادع الله وهو اعلم به
من نفسه قال الشاعر سالني عن اناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكله
يعني كانه شرب وقد يذكر المفاعلة ويراد به الفعل من واحد يقال قاتله الله
وعافاه الله وعاقب اللص قال تعالى وقاسمهما اني لكما من الناصحين كذلك يخادعون
انما هو من واحد وقيل معناه يخادعون الله عاطفهم وذلك انهم طلبوا ان يجدوا عهم
نفذ عبد الله كما نفذ عبد المؤمنين كقوله وانظر الى الهك يعني على زعمك وطلبك
ومتى قيل ما كان الغرض في خداعهم ليسلموا من العقاب وقيل يجوز ان يعلموا انه
المؤمنين فيلغوا ذلك اعدائهم ويطلبون الغوائل لهم وقيل يجوز ان يكيدهم الرسول
والمؤمنون كما اكرموا عيرهم عن ابي علي وقيل معناه يسعون في فسادهم ما اظهروا
من الايمان فاسند الله عليهم حالهم من صيرهم الى النار وما يخادعون الا انفسهم
لان عقابه ينزل بهم وقيل يعلمون في دين الله ما هو خداع وما يشعرون يعني لا يعلمون
ان وباله عليهم وقيل لا يعلمون ان ذلك لا يسعهم عبد الله تعالى كما سمع في الدنيا
الاحكام الآية تدل على بطلان قول الصحابي المعارف انه لا كافر الا معاند لانه تعالى
وصفهم بانهم لا يعلمون وتدل على ما علموا من الخداع فعلهم ولسن على الله ازلاف منهم
واضافه اليهم وتدل على قبح الخداع في الدين **قوله تعالى** في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
القراءة يكذبون بالتخفيف وفتح الياء وسكون الكاف من الكذب عاصم وحمزة
والكسائي والباقون يكذبون بضم الياء والشديد من التكذيب واختار يعقوب
الاول لانه جرى ذكر الكذب دون التكذيب وكان الوعيد على الكذب وهذا
غلط عظيم وحاسن لان الشديد قراءة مشهورة وهو قراءة اهل الحرمين وعليه

اكثر الايمه وما عليه ضعيف لان كل مكذب بالحق كاذب فقد حاد الوعيد على
الكذب والتكذيب **اللغه** المرض العله في البدن ونقيضه الصحه ونظيره
السقم وقيل اصله الضعف سمي به لانه يضعف البدن ومرض في القول ضعف
والمرض الشك قيل سمي به لانه يضعف ادراك الحق كالمرض في البصر يضعف عن الادراك
للضر وقيل كان البصر والتحير كالسبب للالم في القلب والمرض الذي هو الوجع
سمي به كما سمي السبب باسم مسببه كما يقال الاسباب الموت وقيل لان المرض يودي
الى الهلاك والشك والدين يؤدي الى الهلاك بالعذاب والزياده خلاف النقصان
ويقال زاده زيادة والزياده الالحاق بالمقدار ما ليس منه والالم الوجع والاليم المولم
كالوجع والموجع قيل فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع وسميع بمعنى مسمع
غير ان في الاليم مبالغة ليست في المولم والالم كل اذى صغر او كبر والكذب نقيض
الصدق وهو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به **الاعراب** ما في قوله بما كانوا نوافيل ما المصدره
كانه قيل بكونهم مكذبين وقيل انها بمعنى الذي كانه قال بالذي كانوا يكذبون
والاول احسن واتقن فاما كان فقيل زائده والمعنى تكذيبهم كقولهم ما احسن
ما كان زيد وهذا لا يصح لان الكلام اذا صح على ظاهره فلا معنى لحمله على الزياده
وهاهنا الكلام على ظاهره صحيح **المعنى** لما وصف الله تعالى المنافقين بصفه
اخرى فقال في قلوبهم مرض قيل شك عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وجماعه
فزادهم الله مرضا قيل بما انزل من الفرايض والحدود وقيل بما انزل من الايات
والحجج فشكوا عندها فاضاف ذلك اليه وان كان الشك منهم لانه وجد عند
نزول الايات وما زاده من نظيره وله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم والايات لم تزدهم رجسا الا كفرا واعتقده وكقوله

فلم يزدهم دعاى الا فرارا • وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل في
قلوبهم عمى تمكين النبي صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه وظهور
المسلمين وكثرة الفتوح فزادهم عما مازادهم من القوة والتمكين وبما امد
من البنين والمال بدل عن اذى وانكر الوجه الاول وذكر انه تعالى لا يجوز ان يزيدهم
شكاة والدين • وقد بينا ان له وجها صحيحا فلا معنى لانكاره مع انه مروى عن جماعة من
السلف • وقيل في قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادهم الله من ضلالهم عاقبهم
على ذلك وزادهم عقوبة على عقوبة عرفهم بسببه فسمى جزاء المرض مرضا كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال الشاعر • الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
اى نكافيهم على الجهل اذا الجهل لا يمتدح به • ومثله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ويمكرون ويمكر الله ويسخرون منهم
سخر الله منهم ونظائره كثيرة • وقيل في قلوبهم مرض اى حرج من نزول القرآن بعضهم
فزادهم الله مرضا مان زاد في اظهار معايبهم وخبث ضمائرهم فيزدادون عما
ومرضا وسمى الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض • وقيل فزادهم
الله مرضا على جهة الدعاء عليهم كقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم كانه
دعا عليهم بان يخليهم وما اختاروه ولا يعطيهم من زيادة الهدى والالطاف
ما يعطى المؤمنين فيكون خذلانا لهم وحقيقة اللفظ وان خرج مخرج الدعاء اخبار
عن خذلان الله اياهم عن مسلم • ولهم عذاب اليم موجع وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون
قيل يكذبهم في قولهم امنا وقيل يكذبهم بان باطنا كظاهر ما هذا على قراءة من قرأ
بالتخفيف فاما التشديد فلما كانوا يكذبون يعني بتكذيب الله وتكذيب رسوله في ما جاء
به من الدين وما اوعدهم به من العذاب والبعث • الاحكام الآية تدل على ان

الشك في الدين كفر وضلال وتدل على ان في الكذب وانه كبيرة يستحق عليه العقاب
وكذلك التكذيب والكذب هو خبر ملاق لمخبره ولا يشترط فيه العلم عندنا وعند
الجاحظ يشترط في قوله تعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في
الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون القراءة
قيل بضم الفاء وكذلك غيض وحيل وسيء وسيئت وحي وسيء بضم اوائلها وروي
عن يعقوب مثل ذلك وافقه نافع في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيء
والباقون يكسرون كلها وفيه ست لغات بالكسر والاشمام الضم وقول بالواو فاما
قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين الى الفاء لان اصله قوك وهذا قاس مطرد وكل
ما اعتل عينه ثم نقلت الواو ياء لما قبلها لسكونها فاما الاشمام فلاجل
الدلالة على الاصل مع التخفيف والاختيار بالكسر لانها اخف على اللسان واحسن في
القوافي لكثرة نظايرها ولان اكثر الائمة عليه ولان الاستعمال فيه اكثر اللغة
اذا حرف تو وقعت معنى حيد وهي تودن بوقوع الفعل المشطر وقيل فعل ماض مجهول
واصله من قال يقول قولا وقول في المجهول والفساد نقيض الصلاح فسد فسادا
واحسبه افسادا وكل فساد في الدين معصية وقبح والارض معروف وفيه اشتراك
يقال لقوايم البعير ارض وللرعدة ارض والصلاح والاستقامة نظير ان صلح
صلاحا واصلحه غيره والاصلح نقيض الافسد والصلاح التعبر الى استقامة
الحال وكل صلاح في الدين حسن وعبادة الاتنبيه مدخل على كل كلام مكفوف بنفسه
تقول الا انه زيد منطلق قال تعالى الا انهم هم السفهاء ليقولون واصله لان دخل عليه الف
الاستفهام والالف اذا دخل على الجحد اخرجه الى معنى التقرير والتحقيق هكذا قوله

ثم
الستر لك شاهد على ان معنى الوتد لا كسر الا في الكلام حتى صار تنبيها
لحق السامع ما بعده ومعنى الاصل فيه موجود فاما هم في قوله الا انهم هم
المفسدون فان كانت فصلا فلا موضع لها في الاعراب ويحتمل ان تجعلها في الا
انهم هم فصلا واسما فان جعلناه اسما كانت رفعا بالابتدا والجملة خبر ان وفي
الفصل يكون المفسدون خبر ان وضم الميم بهم لالقا الساكنين بالرد الى الاصل
واجاز الفرا الكسر ﴿النزول﴾ قيل نزلت الاية في المنافقين والاية مصلة بقوله
ومن الناس من يشريه امنا عن اكثر اهل التفسير وقيل نزلت في اليهود وقيل ان اهل
الصفة لما نزلوا بعد عن سلمان والاول اصح لان عليه اكثر اهل العلم ونظم الكلام يقتضي
ذلك ﴿المعنى﴾ ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصال المنافقين فقال واذا قيل لهم قيل
للمنافقين وقيل لليهود لا تفسدوا في الارض قيل بما يليه الكفار فان فيه توهين
الاسلام وحراه الكفار عن النبي وقيل بالكفر والعمل بالمعصية وصد الناس عن
الايمان عن ابن عباس وقيل بتبديل او تغيير السنة وتحريف الكتاب عن الضحاك وقيل
لا تفسدوا ما ستبداح العامة الى الباطل وصدهم عن قبول الحق ودعايهم الى الكفر
عن الاصم وقيل بالتعريب بين صفوف المسلمين وقيل بسيره الكافرين قالوا انما نحن
مصلحون على جهة الاظهار والانطواء على خلافه وقيل يعني ان الذين يسمونه مسادا
هو عبد باصلاح وقال لهذا عبد الله بن ابي كان سعيد لليهود فاذا عوتب قال
انما نحن مصلحون اي
احشى الدوائر فكان يوهم ان فعله صلاح لما يخشى من العاقبة الا انهم هم المفسدون
وان لو هموا انهم مصلحون اي العاصون بسمت المعصية فسادا لانه يوجب الهلاك
وقيل لانه يوجب امساك المطر والسحاب والرحمة وفيه مساد الارض وقيل هم
المفسدون وان ادعوا انهم مصلحون وقيل لما قال لهم المفسدون وقيل هم

عبرهم قلنا لانه عظم فسادهم فلا تعتد بفساد غيرهم مع افسادهم وقيل لا يعلمون
لا يعلمون انهم المفسدون ولو علموا لرجعوا عن صلاحهم وقيل لا يعلمون ما لهم فيه
من العقاب وقيل هو جهال لا يعرفون حقا من باطل عن الاصم وقيل لا يعلمون انهم
عليه هو السفه لانهم لا يدينون ولو دينوا علموا عن ابي مسلم وقيل هو مناهون
بما يأتيه الكفار خوفا من الدوائر ولو غلبوا المسلمين ما اتقوا عليهم وهم لا
يعلمون ذلك عن ابي علي **الاحكام** تدل على بطلان قول اصحاب المعارف
بقوله ولكن لا يعلمون وتدل على عظم جرمهم بالفساد في الارض والنفاق
في الدين **قوله تعالى** **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ**
النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ **اللغة** السفه نقص الحلم
وهو الخرق والطيش وضده الحلم سفيه وجمعه سفها
قال الشاعر ابني حنيفة حكموا سفهاكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
وكل معصية سفه وقيل السفيه الكذاب عن المؤرخ وقيل السفيه الظلوم
العجول القليل خلاف الحي عن قطرب وقيل السفيه الجاهل والعلم مصدر علم يعلم علما
وجده اعقلا يوجب سكون النفس الى معتقده وقيل اسات السني الى ما هو به
القراءة السفها اختلف القرائه تحقق بعضهم الهمزتين وهو مذهب الكوفيين
ولغة تميم فاما ابو عمرو واهل الحجاز فانهم يهمزون الاولى ويليون الثانية طلبا
للخفة واختار القراء حرف الاولى وهمز الثانية واصح ان ما استانف اولى بالهمز مما
يوقف عليه **الاعراب** موضع اذا من الاعراب نصب كل وقت يوم الجمعة قالوا
واذا اسم للوقت لانه تشبه حرف الجزا وموضع الجمله المحكيه بعد قيل رفع
على تقدير كانه قيل قالوا اشرا ويقال لم كسر ان وان يكسر قلنا لكسر في بابه

مواضع في الحكاية بعد القول على الاستيناف وفي الابتداء ودخول اللام على
خبرها القوله والله يعلم انك لرسوله وكثرت ان في قوله الا انهم ليأكلون
الكلم بعده قال امرؤ القيس الا ان بعد العدم للمرء قوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا
وتقال ما الالف في قوله انؤمن قلنا الف انكار اصلها الاستفهام لقوله انطعم من لو
يشاء الله اطعمه وتقال ما معنى لكن وما اصله قلنا لكن جمع وحذف واشتراك
اما الجمع فلانها مبنية من لا النفي وكاف الخطاب وان الاثبات واما الحذف فلانه
حذف عنها الهمزة ونقلت كسرة ان الى الكاف فصار لكن واما الاشتراك
فلانه اجتمع فيه النفي والاثبات لانها بعني ما قبلها وشتان ما بعد ما وهي تخفف وتثقل
فاذا ثقلت نصبت ما بعدها كما سبب ان المشددة واذا خففت رفع كما يرفع ان المخففة
ولا تجيء هذه الكلمة الا بعد نفي سابق اما مظهرا او اما مضمرا كقوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وتجيء لسر او في اسد الكلام قال تعالى لكن الراسخون
واذا جاءت في اسد الكلام كان معنى الواو وكانه قيل والراسخون في العلم منهم
النزول قيل نزلت الاية في اليهود وقيل في المنافقين وهو الوجه لما ابتدئ عليه
الكلام المعنى ثم بين تعالى جواب المنافقين عند دعائهم الى الايمان فقال
تعالى واذا قيل لهم يعني الرسول والمؤمنين لهم يعني اليهود وقيل المنافقين امنوا
كما امن الناس قيل صدقوا محمدا وما انزل عليه كما صدق الناس وهم اصحاب
محمد صلى الله عليه وقيل موجه الى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره وقيل
صدقوا مع مجانبة الكفار واظهار عداوته كما فعله المؤمنون عن
ابي علي ومتى قيل كيف قال كما امن الناس ولما الالف واللام يدخل للجنس وللعهد
وهاهنا للعهد وهم المؤمنون وقيل هم عموم اريد به الخصوص قالوا انؤمن

كما امن السفها اي يصدق كما يصدق الجهال وازاد وابدلك المومنين تكذبهم الله تعالى
وقال الا انهم هم السفها الجهال في الحقيقه ولكن لا يعلمون انهم كذلك وقيل لا يعلمون
ما هم عليه وفيه **الاحكام** الايه تدل على حسن الدعا الى الاسلام بذكر المسلمين وما هم
عليه وتدل على عظم جهل القوم حيث تحاسروا على مثل هذا القول وتدل على بطلان
قول اصحاب المعارف **قوله تعالى** **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**
القراءة ظاهر القراءة لقوا وعن بعضهم لاقوا والمعنى واحد غير انه لا يجوز القراءة الا
بما ظهر نقله واسفاس عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم **اللغة**
اللقا نقيض الحجاب قال الخليل كل شي استقبل او صادفه فقد لقيه واصل اللقا
الاجتماع مع الشي على طريق المقابلة يقال لاقيته بطرف القصيبة حتى تلاقيا
واجتمعا والخلا نقيض الملا يقال خلا خلاً واخلاه اخلا وخلاه تخلية والخلا
المكان الخالي وفي العالم خلا وملا عندنا خلاف ابي القسم انه ملا والهزو
والسخر طعنٌ ونظيرة الهزل ونقضه الجد والشيطان كل عات متمرد من الجن
والانس والدواب عن ابي عبيدة وقال غيره المتمرد من كل حيٍ واصله من شطن اذا
اذا نعد كانه بعد عن الخير ووزنه فيعال يقال شطن الرجل وشطن اذا
صار كالشيطان **الاعراب** لقوا اصله لقيوا فاستثقلت الضمة على الياء
فنقلت الى الفاف وسكنت الياء والواو وسألته لحرف الاجتماعها والى
قيل بمعنى مع كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وقيل الرد الى
الرد الا عن البصريين شبل وقيل هو بمعنى العاية يعني اذا انصرفوا من لقا المو
الى شياطينهم ويقال خلوت به كخلوت معيين هزئت به وسخرت والهزء ترك به فاما

خلوت اليه لاحتمل الا انك جعلته غايتك في حاجتك فلهذا قال اخلوا الى
شياطينهم والاصل في انا حذفت النون اسقاطا للمضعف والمحذوف هو الذي
الثانية لانها هي التي لحقت في وان كنا جميع لدينا محضرون وقد جاء على الاصل في
قوله اني معكما النزول قال ابن عباس نزلت الاية في عبد الله بن ابي الخزرجي من
رهط سعد بن عباده وكان اذا لقي سعدا قال نعم الدين دين محمد واذا رجع الى قومه
قال استبدوا ابد بكم يا بن ابي يكم رواه حويبر عن الضحاك عنه وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وقال انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم وذهب واخذ سلاح ابي بكر وقال
مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام وسيد بني تيم وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه
وماله وذهب فاخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق وسيد بني عدي القوي في الدين
ثم اخذ بيد علي وقال مرحبا بابن عم رسول الله وحبيبه وسيد بني هاشم ما خلا رسول
الله صلى الله عليه وقال علي يا عدو الله انى الله ولا لمنافق فان المنافقين في النار
وانهم شر خلق الله وقال معاذا ما الحسن الى قول هذا والله ان ابانا كان كافرا
ونفروا وقال لاصحابه لبئس ما صنعتم فعلت فاثنوا عليه وقالوا لا نزال بخير ما عشت
ورجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه واخبروه بما جرى فانزل الله
تعالى هذه الاية المعنى ثم بين تعالى صفة النفاق فقال واذا لقوا يعني المنافقين اذا
راوا المومنين قالوا امنا اي صدقنا بما انزل على محمد صلى الله عليه
استدفاعا عن دمائهم واموالهم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤسائهم من
عن ابن عباس وغيره وقيل شياطين الجن عن الكلبي والاول الوجه لان عليه اكثر اهل
العلم وهو اسبق الى النفس ولانه ليس في الكهنة وقيل كبراهم وكهنتهم وقيل هم

خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة بن اسلم وعبد الدار
في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام عن ابن عباس قالوا
انا معكم اي على دينكم وقيل استاذكم ومتى قيل ما عرضهم بهذا قلنا قيل استمالة
لرؤسائهم عن ابي علي وقيل استهزاء بالمؤمنين في قولهم امنا انما نحن مستهزؤن محمد
صلى الله عليه واصحابه في قولنا امنا **الاحكام** تدل الاية على قبح النفاق في
الدين والحذر من ذلك وكذلك الرياء وتدل على قبح الاستهزاء بالحق وبدل
على عظم الجرم في موافقة اهل الكفر **قوله تعالى** **الله يستهزئ**
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون **القراءة** قرأه
العامة يمدهم بضم الياء وضم الميم وفي الشواذ يمدهم بضم الياء وكسر الميم وهو
من الاضداد واللغتان بمعنى واحد **اللغة** الاستهزاء السمعال من الهزو والهزء
والسخرية بمعنى وهو اظهار خلاف الابطان على جهة العيب لمن يظهر له ذلك وقيل
حقيقته الايهام بما يحب الظاهر والامر بخلافه في الباطن على جهة الاعتراف
كمن يسمع شعرا رديا فيقول سحن الله موهما استحسانه فاذا سئل قال كنت
مستهزئا المد اصله الزيادة في الشيء يقال مد الحبل يمده طوله والمد الجزب لانه سبب الزيادة
في الطول والمادة كل شيء يكون مددا للغيره ومنه مد الله في عمرك وطغيانا
وثغى يطغى طغا طغيانا والطغيان مجاوزة الحد والطاغية الجبار العنيد
وكل طاغ ضال والعمه التحير عمه يعمه فهو عمه جائر وقيل هو المتحير
المتردد في امره لاجل عمى كان بعينيه **المعنى** ثم بين تعالى جواب قولهم
انما نحن مستهزئون فقال تعالى الله يستهزئ بهم قيل لجازيهم على استهزائهم والعرب
تسمي الجزاء على الشيء باسم الشيء يقولون لمن اساء اليهم لنجزينك بما فعلت ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها

ومنه قول الشاعر ٭ فحمل فوق حمل الحاملينا ٭ وانما جاز ذلك
لان حكم الحرف ان يكون على المساواة وقيل انه على طريق التشبيه ثم اختلفوا في
وجه التشبيه فقيل لما عابهم على الاستهزاء وكان وبال استهزائهم يعود عليهم صار
كانه استهزأ بهم وقيل لما اظهر لهم في المدة من الاحكام التي سمعوا بها خلاف
ما لهم في الاخرة من العذاب كان كانه استهزأ بهم عن الامم وقيل لما قيل لهم في
الاخرة ذق انك انت العزيز الكريم وقيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا صار كانه
استهزأ بهم وقيل يظهر المومنين على نفاقهم عن الحسن وقيل يطلع المومنون عليهم
وهم في النار يضحكون منهم عن ابن عباس كقوله فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون وحقيقة الاستهزاء لا يطلق في صفاته تعالى كالسخرية واللعب وبدلهم في
طغيانهم اي يملي لهم بطول عمرهم وان كانوا متمادين في الطغيان وقيل بدلهم
العمر كي يرجعوا عن الطغيان وهم يتحيرون في الطغيان يعني في طغيانهم وهو كفرهم
وضلالهم يعمهون يتحيرون لانهم اعرضوا عن الحق بعد ما وصلوا اليه ومتى قيل اذا
كان معنى الله يستهزي بهم فما معناه وكيف يصح بقوله ويمدهم في طغيانهم قلنا
لما كانوا في الملا معترفين بالسلامة لا يشعرون بما يؤول اليه كانه استهزأ بهم
وقيل كانه قال يعاجلهم الا انه من عبر معاجلة الاحكام الاية تدل على انه
لا يجوز لاحد ان يفعله وتدل على عظم حال المحبر وان الذين يحترزون من مثل حالهم
والساعين فيما يودي اليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين القراءة قرا العامة اشتروا بضم الواو وتجارتهم ورفع التا
وعن بعضهم اشتروا بكسر الواو على اصل حركة التقا الساكنين وروى

عن بعضهم بفتحها لانه لما تحرك الى اخف الحركات وعن بعضهم بخاتانهم على
الجمع ولا تجوز القراءة بشئ منه لمخالفة القراءة المستفيضة وقيل فتح الواو وليس
وليس بالجيد لانه ملبس بالتثنية اللغة اصل الشراء الاستبدال يقال اشتراه
اذا اشتاع وشراباع وجوز اشتريت طعنا بمعنى انه افتعلت من شريت ومنه
الشراء الشراء اخذ واذلك من قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث وحقيقة
الاستبدال ما لثمن وهو عقد معاوضة وله شرائط في النحو والربح الزيادة
على رأس المال ربح يربح ومنه ومن تجارتهم والتجارة التقرض للربح في
البيع وقيل الخسران جمع تاجر والضلال اصله الهلاك ثم تستعمل في معان منها
الاضلال عن الدين لانه يؤدي الى الهلاك ومنها الحكم بالضلال لانه حكم
بهلاكه ومنها وجدانه ضالا كقوله ووجدك ضالا ومنها الضلال عن علم ومنها
الضلال عن الثواب وطريق الجنة وجميع ذلك يجوز اضافته الى الله تعالى
بخلاف الاضلال عن الدين لانه قبيح وقد امر بالحق فلا نضل عنه ولذلك قال تعالى
واضلهم السامري الاعراب يقال اعرب عن الرجل في منطقه اذا لم يلحن
الساكنين الضم في قوله اشتروا ولم يركنك في لو استطعنا قلنا لما كانت
الواو من علامة الجمع كان الضم اذ دل عليها واشكل بها لانها تبدت طعنا الجمع
فزيد ما هو اذ على الجمع وقيل لما كانت تلزم الضمة قبلها ما لم يعترض عليه
ما حيج الى تحريكها حركت بالضم ليدل الضم منها على الضم قبلها فاما لو
استطعنا على اصل الحركة في التقاء الساكنين وقال لم دخلت الفاء في فما ربحت
تجارتهم قلنا لان الكلام مع الواو جوابه كانه قال اذا اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم فحمل الكلام على المعنى المعنى ثم بين تعالى ما هم عليه من
الضلالة والخسران فقال اولئك يعني المنافقين الذين تقدم ذكرهم الذين
اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان ومثل فعلهم ذلك

وهم لم يكونوا على هدى قط قلنا للعلما فيه وجوه اولها ان يكون المراد
ما ستروا واحتاروا واستحبوا لان كل مشتري مختار لما اشتراه على ما بدله ولس
بالظاهر في كلام العرب اشتري بمعنى احتار هو ثانيها انهم امنوا ثم كفروا وهو
عموم اريد به الخصوص عن مجاهد ولس بالجيد لانه صرف الكلام عن ظاهره من غير
محه ولان سياق القصه على خلاف ما قال وبالثها تركوا الايمان الى الكفر
واسندوه به عن ابن عباس وابن مسعود واي على وجماعه وهو الاولى ورابعها
انهم ولدوا على الفطره كما حاي الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم
اشتروا الكفر وخامسها اسندوا الايمان الذي كانوا عليه قبل البعثه لانهم
كانوا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وآله ويبشرون به فلما بعث كفروا به فكانهم اشتروا
الكفر بالايمان عن مقابله والكل وسادسها انه لما كان متمكنا منها فاختار
الكفر على الايمان قد ترك الايمان اليه وصار كالمشتري له وسابعها انهم
امنوا ظاهرا ثم تركوا الايمان باطنا واختلفوا في الضلاله بالهدى فقيل الكفر
بالايمان عن اكثر المفسرين وقيل اشتروا العذاب والهلاك على الهدى يعني
طريق الجنه والثواب كقوله والعذاب بالمغفره الايه عن اي مسلم فما ربحت
تجارتهم اي لم ينتفعوا بذلك ومتى قيل لم قال ما ربحت تجارتهم ولم يقل ما ربحوا
في تجارتهم والرابح التاجر قلنا هو فصاحة في كلام العرب يقال ليلك قايم
ونهارك صايم قال الشاعر حارث قد فرجت عني همي قيام ليلي وصلى عمي
وقال احر ز واعوز من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فمبصر
فاضاف الى الوقت والمراد البهايم ومتى قيل هلا قال ذهبت رسل اموالهم
قلنا لانه لما ذكر انهم اشتروا الضلاله بالهدى ضمن ذلك خسران تاجر اشترى الملك

فاذا قال ما نحو احد على المعنيين وما كانوا مهتدين قيل تاكيد لما تقدم
ومعناه ما اهتدوا وانما اهتدى اليه المومنون وقيل ما اصابوا في فعلهم ٥
الاحكام الايه تدل على ان العاقل اذا عرض له طريقان سبغي له ان يختار طريق
النجاة وحسب طريق الهلاك خلاف ما فعله هولا وتدل على من ترك الهدا
والحق واتبع الضلال بقبح حسن وتدل على التحذير من مثل حال هولا المنافقين
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون القراءة ظاهر القراءة بالف في اضاءت
وعن بعضهم ضاءت بغير الف وضاءت النار واضاءت لغتان حوله بالنصب على
الظرف اللغه المثل والمثل والشبه والشبه وهو المثال لانه يشبه الصوره
المثال ٢ ويقال هذا مثل اي شبه والامثال من اعظم البيان ولذلك قال وتلك
الامثال نضربها للناس والاستيقاد طلب الوقود ونظيره الاشعال والاسم
منه الاطفا يقال اوقد النار ايقادا والوقود الحطب واما استوقد
فقيل معناه اوقد كما يقال استجاب واجاب وقيل طلب الوقود وقيل
استوقد استدعا النار للضيا والنار جوهر مضي حار محرق واصله من
النور يقال نار وانار واستنار بمعنى اضا ومنه نور عمر بن عبد العزيز
فانارتها اي اوضحها واضاها ونظيره السعير والجحيم ومنه منافع
للاستضا والاضطلا والانضاج والتحليل الرحرحها والضيا الاسراف
وبعضهم الظلام ضات النار واضات لغتان وقيل الضيا والظلام
لونان على حيالهما والصحيح انهما من جنس السواد والبياض وقيل لحن وباعتماد

منها عن جماعة وقيل بل هو فعل الله احداثا للعاده ومايظهر عند الايقاد
قيل فعل الله ابدا وقيل كان كامنا فظهر والذهاب مصدر ذهب يذهب
اذا انطلق ذهابا واذهبه اذهابا وذهب به فهو لازم متعد يقال الف
والبا لقوم مقام الالف انه يعديه ويذهب الابصار بمعنى
والترك للشئ والكف عنه والامساك نظائر والترك نقض الاخذ وحد الترك
ضد الفعل في محل القدرة عليه والترك لايكون الا فعلا عند ابي علي وبد لايكون
فعلا عند ابي هاشم ومعناه انه لايفعل لهذا المعنى يطلق عليه تعالى والطلاء
ضد الصبا واصله الانقاص سمي لان نوره لايزال يسفص حتى يذهب والأبصار
والرؤية والمعاينة والمشاهدة نظائر والابصار ادراك الشئ بحاسة العين
يقال ابصرته بعينه وابصرته بقلبه مشبه به **الاعراب** قال الزجاج قوله
فلما اضاءت ماحوله قلنا محذوف وقد قدره طفيت وانما حذف الحذف للايجاز
ودلالة الكلام عليه لان قوله ذهب الله بنورهم يدل عليه قال الفراء
عصابني الهاء الملب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها
يعني ارشد امري فحذف للايجاز وما في قوله ماحوله صله وقد قدره فلما اضاء
حوله وحوله نصب على الظرف **النزول** قيل نزلت في المنافقين عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك والسدي ومقاتل وقيل نزلت في اليهود لما سمعوا بالنبي قبل
البعث وهاجروا من الشام الى ارض العرب توقعا له واستفتحوا به فلما
بعث كفروا به وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع عن سعيد بن جبير ومحمد
بن كعب وعطا **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين وانهم نافقوا ليسلموا من
القتل ضرب الله تعالى لهم مثلا فقال مثلهم قل سبههم اي شبه المنافقين لما اظهروا

الايمان وابطنوا الكفر وقيل شبه اليهود في ايمانهم بمحمد قبل المعث بكفرهم
بهِ بمستوقد النار اذا طفيت نارهُ عن سعيد بن جبير وعطا كمثل الذي استوقد
نارا اضاءت او قدها واسعلها فلما اضاءت نارهُ ما حولهم طفت النار وذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومتى قيل كيف ستههم وهم جماعة بالذي استوقد
وهو واحد قلنا للعلماء فيه اقوال الاول الذي هو معنى الجمع كقوله تعالى والذي جا
بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر
وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد يراختلف
هؤلاء على بله اوجه قيل النون محذوفة واصله الذين قال الشاعر
ابى كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا يحذف النون من
اللذان وقيل الذي اسم مبهم يصلح للواحد والجميع كما قال تعالى ومنهم من
يستمع اليك وقال ومنهم من يستمعون اليك فاخرج مرة على اللفظ ومرة
على المعنى لابهامه كذلك الذي قالوا ولاحاجة الى الحذف وقيل يقال للواحد
اللذا وللاثنين اللذان وفي الجمع الذين والذي جمع الجمع قال الشاعر
قد كنت ممن اللذ كيدا وفي الشبه ان عمى اللذا وفي الجمع ان الذي حانت
بفلج دماؤهم البيت وقد مر الباقي ان يكون على التوحيد فيصح ذلك في
التقدير ذلك لان الشبه في الحقيقة هو استيضاء المنافقين بالايمان كاستيضاء
المستوقد بالنار واذا وقع على هذا الوجه يستوي فيه الواحد والجمع لان
المقابل يقع لحالهم ولا حال اولئك وهذا يقابل بحسن او شبهت الجماعة
او شبهت الجماعة بالواحد كما يقال ما هم الا كالبهيمة وقيل اراد تشبيه
كل واحد من قولا بواحد من اولئك كما يقال هو الاسد يعني كل واحد منهم

كالاستدراك وهذا اقرب من الذي تقدمه والثالث ازاد ما المستوقد الحسي اد ليس
المزاد به تعريف واحد بعينه لابهام الذي وعلى هذا يكون جوابا ما حوله مجرد
كانه قال طفئت والضمير في قولهم نورهم يعود الى المنافقين الرابع اراد مثلهم
كمثل اتباع الذي استوقد نارا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال
الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالة كابي مرحب
اي كخلاله ابي مرحب وقيل افتح الايه بالجمع ثم وحد المستوقد ثم جمع
بالجمع لان الرفقه جماعه والمستوقد يكون واحدا ومنفعه النار تحصل للجماعه
وبالاطفاء يذهب منافعها لهم وضوءها فهذا وجه حائر ومتى قيل ما وجه التشبيه
قلنا لما حال المنافقين بالمستوقد نارا فلما جاء المنافقين كحال المستوقد قبل الطريق
وحيرني الظلمه فاستوقد نارا فلما اضاءت وبصروا انطفات نارهم وبقوا في
ظلمات متراكمه لان ابلغ ما يكون من الظلمه اذا خرج من النور اليها كذلك
المنافقون في ظلم الكفر والشك وخافوا القتل والسبي فاظهروا كلمه الايمان
عبر معضد بن ظلما للسلامه فلما ظنوا انهم جدعوا رسول الله صلى الله عليه
والمومنين اطلع الله على نفاقهم وامر شغلت الفاظ القرآن فيهم ونهى انهم وترك
الصلاه عليهم ومنهم في الدرك الاسفل من النار فحبر نورهم وبطل ضوءهم
وصاروا في ضلالتهم متحيرين وقيل لما اظهروا الايمان شاركوا المومنين في
الغنيمه والاحكام وامنوا فلما ماتوا وقعوا في العذاب ولم ينفعوا بايمانهم
كما لم ينفع هولا المستوقد واساعه نارهم عن ابن عباس وقتاده وجماعه
وقيل اضاءه النار امالهم الى المسلمين وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين
عن مجاهد وقيل اراد انه لا نور لهم وان ما اظهروه من الايمان اذا لم يكن عن نيه

وعيبه سبل فيصيرون بلا نور يوم القيامة منزله هذا المستوقد عن اي
مسلم وقيل ان شكهم اكثر طعنا لطعهم بالمسلمين وعنادهم لشد نفاقهم
كما ان ظلمة المستوقد نارا وطفيت اشد وحيرته اكثر وقيل ايمان اليهود
قبل البعثة ثم كفرهم به بعده كمستوقد نارا فلما اضات ما حوله طفيء عن سعيد بن
حبير الاحكام الاية تضمن سان حال المنافقين واعترارهم بعاجل الانتفاع
وما عليهم من العقاب في الاخرة والتحذير عن مثل حالهم وتدل على انه يصح
الامثال باللبيان والاعتبار وتدل على ان عبر المخلص وان اظهر قولا وفعلا عن منتفع
به كمن طفئت ناره فتكون حسرته اعظم قوله تعالى صم بكم
عمي فهم لا يرجعون القراءة ظاهر القراءة صم بكم عمي بالرفع
على الاستيناف كانه قيل هم صم ويكون خبر اسدا محذوف وعن بعضهم
صما بالنصب وهذا جايز في العربية من وجهين احدهما ابركم صما على الحال
والباقي على الذم كما يقال لعبدا وسحقا والرفع اجود لانه ابلغ في الذم وكم
يرد تحقيق الصفة وانما ازاد التشبيه والذم ولا يجوز القراءة لما قدمنا
اللغة الصمم والوقر الثقل في الاذن والاصم نقيض السميع واصل الصمم
الصلابة يقال قناة صماء اذا كانت ملتزة الجوف ومسمى الحجارة صما لذلك
ومسمى الاصم به لانه اشبهت حروقه مسامعه والابكم الذي ولد اخرس
والبكم الاعتقال في اللسان وهي آفة منع من الكلام والاعمى الذي ذهب
بصره عمى عميا والرجوع عن الشيء الانقلاب عنه يقال رجع عنه ورجع اليه
وهو من الاضداد والرجعة من راجعه الرجل اهله بعد الطلاق المعنى

ارادة

عن التكلم به عمى عن الابصار له والمراد الشبيه لان صفتهم كذلك اذ لو كانوا
كذلك لماذموا به قال الشاعر
اصم عما يشاء سميع وانما اطلق الوصف للمبالغه في الذم وقيل
اراد بهم كثم وكبكر فحذف اداه التشبيه للمبالغه كقولهم فلان اسد
قال الشاعر بدت مضر اوما لحوط بان وفاجع عنزا وتنت عن الاصل
وقيل في الايه تقديم وتاخير كانه قيل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
صم بكم عمى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب الاية وصفهم في ابتدا
امرهم بقوله اشتروا الضلاله بالهدى وقيل هذا لا وجه له لان الكلام
يصح من دونه فكانه قيل في ظلمات هي الاخره وفي البرزاخ صم بكم عمى فهم لا
يرجعون قيل انه ذم واسط عن ابن عباس وقيل لا يرجعون الى الاسلام
عن ابن مسعود والاصم وابي مسلم بهو خبر وقيل لا يرجعون الى ما فيه صلاحهم
عن ابي علي وقيل لا يرجعون عن العمى والجهل والاحكام الايه تدل على ان من لم
يسمع الحق هو بمنزله الاصم لعدم انتفاعه بسمعه وكذلك العين واللسان
اذا لم يستعمله في الحق فوجوده وعدمه بمنزله واحده فتدل على انه تعالى انما
انما هيا هذه الالات لتستعمل في الحق وتدل على ان الواجب الاستماع الى الحق
ومعرفته واتباع الادله وفيه تحذير عن تركه مع سلامه الحواس واراحه
العله قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
القراءه ظاهر القراءه ظلمات برفع اللام على الاتباع لضمة الظاء عن الاعمش

يسكون اللام على الاصل لانها ساكنة في الوجهان وعن بعضهم بفتح اللام
لانه لما حرك الى احد الحركات ولا يجوز القراءة بهما لما قدمنا والقراءة
المستفيضة حذف الموت وعن قتادة محذوف بالالف والكفر من يميل ابو عمرو
والكسائي في حال الخفض والنصب لكثرة الفاء والزاء والباقون بالتفخيم
ولهم في الامالات مذاهب تطول لقصرها اللغة الصيب السحاب والصيب
المطر من قولهم صاب يصوب صوبا اذا انحدر قال الشاعر
فليست لانسي ولكن ملاك تنزل من جو السما يصوب وقال ابو ذؤيب
تقزاز تنعان سقاها صيب واصله صيوب ابدلت الواو ياء
لكان الكسرة ثم ادغم في الياء والسما معروف وسما البيت وسمكه و
الهلال شخصه ويقال اصابهم سما اي مطر وقيل انه اسم جنس وقيل واحده
سماوة واصله من سما يسمو فقلبت الواو همزة لان الالف لا تحل من همزة والمده
كالحرك والظلمات جمع ظلمة والرعد الصوت الشديد يسمع من السحاب
يقال رعدت السما والبرق اللمع المفلح من السحاب والصارفة السحاب ذات
البرق وكل شيء لا تخلوا بارق ومنه قيل للسيوف بوارق والجعل والملوين
والمضوين بمعنى واحد ويستعمل الجعل على اربعة اوجه اولها قال جعلت
الطين خزفا اي قلته والثاني جعله امرأة اي طفقا وتوهما والثالث جعلت
كلامي شعرا اي من هذا الحسن والرابع جعل صنع والاصابع جمع اصبع
ويؤنث لان ما في البدن من الازواج يؤنث كالعين والاذن والانف يذكر
كالانف والفم والراس واحده اصبع واصبع واصبع وكلها بمعنى ان نطق
به من الاسه فقد تكلموا به الا ما لس في الكلام مثله كاصبع بضم الالف

وكسر الباء والاذن الحاشية التي يسمع بها ومنه الاذان الاعلام كانه يسمع
بالاذن والصاعقة الوقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه نار تحرق
وجمعه صواعق والصاعقة صيحة العذاب والحذر طلب السلامة يقال
حذر يحذر حذرا والاحاطة بالشيء الاحراق به ومنه المحيط ومنه احاط بالشيء اذا
اذا بلغ علمه اقصاه الاعراب اوقيل معناه الواو وهو واو العطف
لقدرته مثله كمثل الذي استوقد نارا او كصيب قال زهير
وقد نعمت ليلى بالي فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
اي وعليها وقال الحرث نال الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى موسى ربه على قدر اي وكانت عن القراء الكوفيين والبصريون
ينكرون ذلك ويقولون او على اربعة اوجه الشك كقولهم اما ترى رجلا او امرأة
والثاني تخيير كقولهم كل السمك او اشرب اللبن والمالة الاباحة كقولهم
جالس الحسن او ابن سيرين والرابع لاحد السيئين على الابهام كقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون ويقولون رأيت زيدا او عمرا تريد ان شبهتهم على السامع
انهما لقي واصله الدلالة على احد الشيئين كانه قيل شبهتهم بالمشكوك فيهما
شبههم وان شبهتهم بالصيب فهو شبههم وان شبهتهم بهما فهو مثلهم
ولو كان او بمعنى الواو لكان لا شبه الابهام الا ترى ان حرف الشك في الابهام الذي
ذكرناه والصيب قيل وزنه فعيل بكسر العين عن البصريين ولا يوجد مثاله
الا في المعتل كسيد وهين ولين واصله صيود وهيون وليون ادغمت وقيل وزنه
واصله صيب فاستثقل الكسرة على الياء سكنت وادغمت احداهما في الاخرى
وحركت الى الكسر عن الكوفيين ويضعون اصابعهم في آذانهم لانه مفعول له كقولك

حيث يخافه شره وقيل يصيب على المصدر وقيل على المصدر عن البزا وقيل
بنزع حرف الصفة اي من حذر الموت المعنى ثم عطف تعالى مثلا اخر
على المثل الاول فقال تعالى او كصيب قيل سحاب ذي مطر وقيل كمطر عن
الاخفش من السما اي منزل من السما فيه اي في الصيب ظلمات وعن قيل هو صوت
ملك من حر السحاب وقيل الرعد هو الملك ثم سمي الصوت باسم ذلك
الملك عن علي وابن عباس ومجاهد وقيل الرعد صوت نخ لحق بالسحاب
عن ابي الجلد وقيل هو اصطكاك اجرام السحاب ونزق قيل الرعد ملك والبرق
ضربه بمخراق من حديد عن ابي علي وقيل يسوط من نور عن ابن عباس وقيل عن كل
واحد الملك الذي وكلوا بالسحاب وقيل هو ما سمع عن اصطكاك
الاجرام يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت وقيل هذا صفة
المنافقين بالهلع وضعف القلب عن قتاده وان خرج وقيل حذر الموت لانهم امنوا
ظاهرا من خوف المسلمين ونافقوا مخافة البادرة فهم يحذرون الموت من كل
وجه عن الحسن والله محيط بالكفرين اي قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
من قدرته عن ابي علي وقيل احاط علمه بهم وعلم سرايرهم ويطلع رسوله
والمومنين على سرايرهم عن الاصم وحقيقه الاحاطه لا يجوز على الله تعالى
لانه من صفات الاجسام فلا بد من حمله على العلم والقدره والمراد انه لا
يفوته احد ومتى قيل ما وجه تشبيه المنافقين بالمصب على ما ذكر تعالى قلنا
قيل فيه وجوه اولها ان المطر المنزل مسبب بالقرآن المنزل وما فيه من
بما في القرآن من الابتلا وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من
البرق بما في القرآن من الوعيد في الاجل والدعا الى القتال في العاجل عن ابن عباس

اليس الذي سمع به المنافق باطلا والذي وصلهم من الصوت بما في القرآن من

وثانيها ان الصيب العيث وفيه الحياة مشبه بالاسلام لانه الحياة وشبه مافيه
من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر ومافيه من الرعد بما في الاسلام
من فرض الجهاد وخوف القتل ومافي البرق بما في اظهار الاسلام من حقن الدما
واجراء الاحكام ومن الارث والنكاح والبرق ومافيه من الصواعق بما في
الاسلام من الزواجر والعقاب العاجل والاجل ومعنى هذا مروي عن الحسن وقتادة
مثل اسلام المنافق كمثل صيب هذا صفته وقيل مثل نعتهم بالقرآن كصيب هذا
وصفه وثالثها قيل مثل هؤلاء المنافقين كمثل قوم اصابهم صيب حصلوا
في ظلمات ورعد وبرق حتى جعلوا اصابعهم في اذانهم مخافة ان تبلهم الصاعقة
فهلكهم يجعل اصبعه في اذنه كي لا يسمع منه شيا كذلك هذا الجاهل
يفر عن سماع القرآن واذا سمع شيا من ذلك خاف ان يظهر عليه شيء يقتل
وقيل الظلمات الفتنة والتنوين الايمان اي كلما اراد بلاء وفتنة فارقوا الاسلام
ورابعها ان في هذا وجها من التشبيه اولها ان الرعد البرق
والظلمات والمطر خير المسافر كذلك نفاق هؤلاء لا نهاية في الخيبة
وثانيها ان المطر وان كان ينفع مع هذه المخاوف ينغص حاله كذلك
ايمانهم لما فارقوا الاخلاص تغير حاله في النفع وثالثها ان المسافر
يرجو خلاصا فجعل اصبعه في اذنه كذلك المنافق يرجو باظهار الايمان
سعة ورابعها انه جعل اصبعه في اذنه حذر الموت كذلك هذا
المنافق اذا دعي الى الجهاد ناخر حذرا من الموت والقتل وخامسها
انهم وان جعلوا اصابعهم في اذانهم لا يخلصون من الموت كذلك هذا
المنافق بالحذر لا يتخلص من الذي يأتي من الظاهر وسادسها ان المطر لا

سمع مع هذه الصواعق ذلك ظاهر الايمان لا سفع مع ابطان الكفر
وسابعها ان المنافق يصور القتل في كل وقت لو ظهر عليه فهو خائف ويعتريه
نهاية من الحيرة كهذا المسافر الذي هذه حاله ووجه خامس انهم اعرضوا
من القرآن وصاموا نصامهم من استماع له مثل من سمع الصاعقة فخاف الهلاك بها
ونظيره واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وهذا
هو الاحسان الحسن والاحتضار البدار عن ابي مسلم ووجه سادس ان حال هؤلاء
المنافقين في حيرهم وجهلهم وانهم لا يهتدون الى خير كحال هؤلاء الذين هم في
ظلمة الصيب والليل اذا اضاء لهم البرق مشوا فيه واذا ذهب البرق تحيروا
لانه اشد تحيرا من لم يرد في ظلمة يطلبون طريقا يسيرون فيها عند ذهاب
البرق وغلبة الظلمة والحيرة كحال هؤلاء المنافقين في تحيرهم كحال من بقي في
الظلمة بعد البرق **قوله تعالى** يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على
كل شيء قدير **القراءة** قراءة العامة وما عليه الائمة خطف بالتخفيف
وعن ابن ابي اسحق بضم الخاء والشديد اي يتخطف فادغم وعن الحسن بكسر
الخاء والطاء مع الشديد قد اتبع الكسرة الكسرة والصحيح هو الاول لقوله
تعالى يتخطفه الطير ولان عليه الاجماع ولانه ظهر من النبي صلى الله وامحابه
وكان حمزة يكسر شاذ وجه الانكسار فالفعل اذا اخبرت عن نفسك فلك
ضمة والباقون بالفتح وهو الاولى لان عليه اكثر الائمة وهي لغة الحجاز
اللغة كاد قارب يقولون كاد يفعل ويقارب ان يفعل ما لم يوجد مع يقارب

ولا يأتون مع يكاد ما لغة في التقريب اذ كانت ان للاستقبال ومعنى يكاد تقرب
ان يفعل قال الشاعر يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما حالير رسلة
ومنه لم يكد يراها والخطف الاخذ في الاستلاب خطف بفتح الطاء الماضي
وخطف بكسرها في المستقبل وكسر الطاء الماضي وفتحها في المستقبل لغتان
والباني افصح والخطف الاختلاس السريع والمشي الستر وقام ووقف نظيران
والمشيئة والارادة واحد وهما عرضان سعافان على الحي ومحلهما من العباد القلب
وارادة القديم وكراهته لا في محل والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وجمعه اشياء
وهو اول الاسماء واعمها وانها قديم وقادر ظني الا ان في قديم ما لغة كعليم
وعالم الاعراب كلما اصله كل وهي حرف وحمله ضمت اليها ما الحرف اضافة اداة
للكرات وهي مصوغة بالظرف ومعناها متى ما الله نصب بان وخبره في قوله
والله على كل قدير المعنى بين تمام مثل المنافقين فقال تعالى يكاد البرق يخطف
ابصارهم يعني تكاد الدلائل والايات تخطف قلوب هؤلاء ما فيها من الارعاج الى
النظر والدعاء الى الحق كما يكاد البرق يخطف ابصارا وليد وقيل يكاد
البرق يخطف ابصارهم لشبه صوره مسفعون به كما سفع هؤلاء باظهار
الايمان كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم وقاموا قيل اذا دعوا الى
غنيمة وخير اسرعوا واذا وردت محنة او شدة على المسلمين حيروا والكفر هم
ووقفوا كما وقف اولئك في الظلمات متحيرين عن الاقدم وقيل اذا اسبغ عليهم
البنيا شاعوا واذا امتحنوا بالمصائب دهشوا عن قياده وقيل اذا امنوا على
الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والعقاب وقيل هم اليهود لما
بعث المسلمون سرية قالوا هو الذي بشر به موسى فلما نكبوا باجدبوا وقفوا وشكوا

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعني انهم على خطر من ذهاب سمعهم
وابصارهم كذلك المنافقين على اعظم الخطر فيجب ان يسارعوا الى طاعته قبل ان
يعاقبهم بسخطه ان الله على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء من مقدوره ولا يقال
وقيل هو عام وهو قادر على الاشياء على الله او جه على المعدوم ما هو في مقدوره
عن ابي بكر احمد بن علي وقيل هو خاص في مقدوره على ان يوجده وعلى الموجودات
ان يفسده وعلى مقدور غيره ان يقدر عليه ومنع منه عن ابي بكر احمد بن علي وقيل
هو خاص في مقدوره واخرج على العموم للمبالغة بانه قادر عن ابي علي ولا
يجوز ان يكون قادرا على مقدور غيره لان مقدور بين قادرين لا يجوز لانه يؤدي
الى ان يكون الشيء موجودا معدوما **الاحكام** الاية تدل على المراد بقوله
ضم بكم التشبيه وان ادغامهم لانه است لهم هذه الاعضاء بقوله ولو شاء
الله لذهب بسمعهم وابصارهم وتدل على وعيد هؤلاء بانهم لا يهتدون فلا
سعي ان يغتر وابطول المهلة وتدل على ان المنافق على خطر عظيم وان الحر عن
ملاحاتهم واجب **قوله تعالى** **يا ايها الناس اعبدوا ربكم**
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
اللغة يا اينداء يقول يا رجل وايّ اسم مبهم وها تنبيه لازم لا يجيء الا
لان الندا موضع تنبيه فلما كانت ها تلحق للتنبيه في غير الندا لزمت ايا لانه مبهم
وقع موقعا حفظا ما للتنبيه الا ترا انهم جعلوا له اذا زالت التنبيه كيا وايا
وهيا والخلق والفعل والاحداث نظائر وبينهما فرق فالخلق الايجاد على
تقدير والاحداث الايجاد عن قرب عهد ومنه سمي الحدث حدثا والفعل يقع
على الجميع والخلق ايضا التقدير للشيء كما يريد قال الشاعر

ولا ادت لعمري ما حلفت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري الاعزاب الناس صفة
لاي كما توصف المبهمة بالاجناس وقال الاخفش الا يسر ان يكون الناس صفة لاي
وانكر ذلك اكثر النحويين واجازه الفارسي وجعله النصب في صفة اي قياسا على اجوازه
في صفة هذا فقال يجوز يا ايها الرجل الفاضل ولم يسمع ذلك من العرب ولا وافقه على
اجازته احد ويقال ما معنى لعل فقيل واضله السكت قلنا فيه بلى اقوال الاول قيل لطمع
لام كي اي لسعوا عن تطرف وابي علي وقال الفارسي على شك المخاطبين كانه قيل اعملوا على
الرجاء والطمع ان تفوزوا عن سيبويه وابي مسلم والثالث اعملوا ذلك معرضين للتقوى
عن ابي بكر احمد بن علي وقد قال سيبويه وعبرة لعل وعسى حرفا شك وهما من الله واجب
الطمع ابدا الله تعالى بذكر الكتاب وبين ان الناس فيه على ثلث فرق مؤمن وكافر
وكافر منافق ووصف حال كل واحد وما اعد لهم ثم عاد الى ذكر الحجاج وبيان
الادلة والدعا الى الاسلام فقال يا ايها الناس وهو عام في كل مكلف وعن ابن عباس
والحسن ان ما في القرآن من يا ايها الناس فانه مكي وما فيه من يا ايها الذين امنوا فانه مدني
اعبدوا ربكم اي توحدوا له وتقربوا اليه بفعل العبادة الذي خلقكم اي ايجدكم
ولم تكونوا موجودين والذين من قبلكم يعني خلق من قبلكم من نفعه عليهم وعلى
اسلافهم لان نعمة عليهم لا تتم الا بنعمة على اسلافهم ومتى قيل ما النعمة في الخلق فلما خلقه
اي حيا سفعي مع سلامة الحواس والصورة الحسنة والعقل المميز والتكليف
والهداية لتقوا بعبادته عذاب الله تعالى ومتى قيل كيف احتج بالخلق وهم لا يقرون
به قلنا لان العقل يقتضيه حيث لم يكونوا فوجدوا فلا بد من فاعل اذ الطبع باطل
والنجوم لا تؤثر وقيل هو خطاب لمشركي العرب وكانوا مقرين بالخالق لعلكم
تتقون قيل يتصل بالخلق اي خلقكم للتقوى والعبادة كقوله وما خلقت الجن والانس

الا لعبدون وقيل سل بالعباده يعني اعبدوا للقوى ومتى قيل لم ذكر الخلق
عند الامر بالعباده قلنا لانه منزله العله في وجوب العباده لما فيه من النعم ولانه
لولاه لما صحت العباده سقوط قيل يعبرون تقيا مومنين وقيل سقوا معاصيه
وعذابه عن ابي علي وقيل اعبدوا اتقوا كان العباده لطف في احياء الصالح ع
الاحكام الايه تدل على وجوب العباده لله تعالى وتدل على ان العلة والسبب
فيها ما نبه عليه من الحالي بهذه الصفة التي معها تصح العباده وتدل على انه لا خالق
للاجسام سواه من حيث نبه بقوله والذين من قبلكم ونبه على ما فيها من دلاله الحدث
والافتقار الى فاعل وتدل على ان الله اراد القوي من الجميع لان تقدره خلقكم لعلكم
يبطل قول المجبره في الاراده قوله تعالى الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون القراه المجمع عليه في القراه امدادا على الجمع وعن بعضهم بدا
على الواحد ج اللغه الجعل والخلق والاحداث نظائر والفراش والمهاد والبساط
نظائر والفرش مصدر فرش يفرش فرشا وهو بسط الفراش في الارض بساط
الاديم الناقال الزجاج كل ما على الارض قاسيمه سنا يقال سنا وكل شي جعله
كالاساس لغيره ثم وصله به فقد بنيته عليه والما معروف واصله موه
ولذلك يجمع امواه ويصغر مويه وجد الما انه جوهر يستدل به قوام الحيوان
عن علي بن عيسى وقيل جوهر رطب يلزمه اعتماد سفلي والحذر في مثل هذا باطل
لان العرض بالتحذير التعريف وكل شي حذيه الما فالما اعرف واشهر منه
والاخراج نقيض الادخال خرج خرج واخرجه غيره وسمي الخراج لانه خرج

كل سنه من ما لهم تقدير معلوم واصله الاسقال عن محطه يستعمل في غيره فيقال اخرج
الدليل اظهره واخرج من الكفر الى الايمان والثمره حمل الشجره والثمرات الجمع ايمرت
الشجره فهي مثمره اذا حملت الثمره والبدا الملل وملل العبد عن الخدمه وقيل خفته
الملل المناوي وكان اصله من البد والبد والبدء والبدء الملل **الاعراب**
الذي موضعه نصب لانه من صفه الرب بعد من ربكم اعبدوا ربكم الذي جعل لكم
النزول قيل نزلت في المرتدين من المنافقين والكفار عن ابن عباس وقيل في اليهود
وقوله تعلمون يعني تعلمون ان ذلك في التوراه والاخبار عن مجاهد والاول
المعنى اصح **المعنى** ولما ذكر تعالى الاحتجاج على الكفار بدا بما يستهم مسها على
ما فيها من عجيب خلقه ولطيف صنعه ثم عطف عليها بذكر السما والارض
مسها على ما فيه من دليل الوحدانيه واما الصنعه والتنبيه على النعمه يقال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا يعني بساطا ساكنا دايم السكون
لمكنكم التصرف عليه والسما بنا يعني سقفا مرفوعا مسكنا وانزل من السما
قيل من نحو السما يعني من السحاب وقيل من السما حقيقه فاخرج به من الما من
الثمرات والبا في به معنى السبب وهو سبب من طرق العاده لا الوجوب لانه
لو ارسل الما ولم يخرج النبات من غير ما جاز ولا مانع
للما والارض والبذر والشمس فيها الا انه تعالى اجرى العاده بذلك
مصلحه لعباده ولا تجعلوا لله اندادا اي لا تضعوا لله ما مثل والشبه
والضد وقيل لا تجعلوا اعمالكم لغيره فتكونوا قد جعلتم لله اندادا
وقيل هم الكفار يطيعونهم في معصيه الله عن ابن مسعود وقيل اراد
الاوثان اي لا تعبدوها الها وانتم تعلمون قيل يعلمون انه المنعم دون الاوثان

فانها لا سمع ولا تضر فكيف يستحق العبادة وقيل انتم تعلمون انه الخالق
دون الاوثان عن ابن عباس وقيل تعلمون ان ذلك في التوراة خاطب به اليهود
عن محمد وقيل وانتم تعلمون مصالح دنياكم فكيف تذهبون عن مصالح
دينكم ومتى قيل لم كان الدين مع العلم اعظم قلنا لوجوه منها ان نعم
الله تعالى اعظم ولانه يستحق بالتجزي والاستحقاق ولانه يستدل به على غيره
مصيرا كالشبه الاحكام الآية تدل على اشياء منها ان السماء والارض في
النعمة والدلالة على الوحدانية وفي كونها شيئا للزوم العباده منزله حلق السماء
لان احدا لا يقدر عليها كما لا يقدر على الاحياء فلذلك ذكر خلقها عقيب
الامر بالعباده وتدل الارض وسطها وخلقها وما فيها من الانهار والاشجار
والجبال على اثبات صانع واختلف شيوخنا منهم من قال يستحيل كونها تدل عليه لانه
لا يقدر عليه غيره وهو كالحياة ومنهم من قال يجوز ان يكون ذلك فعل ملك
عظيم الخلقة كبير القدرة لانه في جسمه مقدور للعباد وعلى هذا تدل على
الله تعالى بواسطة وفي الاول لغير واسطة والاول عن ابي علي والثاني عن ابي
هاشم وتدل السماء رفعها وسكونها وما فيها من النجوم السائرة والافلاك
الدائرة وما يحصل بها من الليل والنهار على ان له صانعا مدبرا وتدل الثمرات وانزال
الماء وما يحصل به الثمرات من اختلاف الطعوم والروائح والالوان والهيئات على
صانع مخالف لها وتدل قوله رزقا لكم على انه خلق جميع ذلك لعباده وذكر
ابو علي ان قوله فراشا تدل على ان الارض مسطحة غير كروية وهو مذهب جماعة
وجوز ابو هاشم كونها كروية ومسطحة وابو القاسم قطع على انها كروية
وتوقف فيه القاضي واستدل بعضهم بقوله فاخرج به من الثمرات على انه تعالى

بفعل بسبب واختلفوا فقال ابو علي لا يفعل الله بسبب لانه يوذن بالحاجه
وقال ابو هاشم يجوز لان الحاجه ترجع الى الفعل وهو الى الكامل الاعراض
وذهب ابو القسم الى انه بنى الاشياء على طبيعته خرج منها الاشياء على طباعها وهذا
عندنا ما طلاد الطبع لا يعقل والماين من عن صانع محتار فاسد قوله تعالى
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ اللغه الريب الشك مع تهمه والعبد المملوك من نوع ما يعقل
ونطيره الرق وقصه الحريه واصله ما خوذ من التعبد وهو الذل كانه
ذلل للمولاه وعبد تاكيد للعبوديه وجمعه اعبد وعبدان وعبيد
والعبوديه لا تقع الا بالسمع لانه بمنزله ذبح الحيوان ويسحق عليه العوض
والعبوديه ليست لعقوبه ولذلك تسترق الصبي والمومن والسوره بهمزها
بعضهم ولا يهمزها الاخرون فالاول ما خوذ من سور البناء واصله البنا
المرتفع فكانه جعل كل سوره منزله وعلى الباني رتب قطعه من القران
لانه من قولهم اسانت منه سورا فاما الجمع ففي سوره من القران جمعه
سور بفتح الواو ومن الناس سور بتسكين الواو واصل السوره المنزله والمثل
والشبه والعدل نظاير وتقيض المثل الخلاف وحد المثل هو ما يسد مسده وربما
يرجع الى الكنايه والدعاء البداء عبد دعاء ودعاء الله بسوال الرحمه و
الاستعانه والدعاء الى المنازله واصل الجميع الطلب والشهاده البينه
يقال شهاده عدل والشهاده نقيض الغيبه واصله من المشاهده وحده الاخبار
بالشيء عن مشاهده والشاهد فاعل الشهاده والصدق نقيض الكذب وحده

الاخبار عن الشيء على ما هو به **الاعراب** في قوله من مثله قيل للتبعيض لانه
تحداهم بعض ما هو مثله وقيل للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وقيل صلة وزياده كانه قال فاتوا بسوره مثله ولا يصح اذ لا حكم لزياده
مع صحه المعنى ويقال الى ماذا يعود الهاء في قوله من مثله قلنا الى ما في قوله
مما نزلنا على عبدنا يعني من مثل القرآن عن الحسن وقتاده ومجاهد وعمرو بن
عبيد وواصل وقيل يعود الى النبي صلى الله عليه وعلى آله كانه قيل من بشر
امي مثله **الرول** قيل لما سمع المشركون القرآن قالوا ما شبه هذا كلام
الله وانا في شك منه فانزل الله تعالى هذه الايه **المعنى** ولما احتج
تعالى للتوحيد عقبه بالاحتجاج في النبوه فقال تعالى وان كنتم ايها المكلفون
في ريب في شك وتهمه مما نزلنا من القرآن على عبدنا يعني على محمد صلى الله عليه وسلم
انه كلام بشر فاتوا بسوره من مثله قيل من مثل القرآن وقيل من مثل محمد
ومتى قيل هل للقرآن مثل قلنا نعم في مقدوره تعالى لا يعجز عليه عبده لكونه
معجزا وهو كفلق البحر وقلب العصا حيه واحيا الميت ومتى قيل لو لم يكن
له مثل اكان يصح التحدي به قلنا قال القاضي نعم لان وجه الاعجاز لا يتعلق
بكون مثله مقدورا وقال علي بن عيسى لا كالقديم ومتى قيل من اي شيء وقع
التحدي في قوله من مثله قلنا من جزاله اللفظ وحسن المعنى والفصاحه التي
اختصت به والاخبار عن الغيوب وادعوا شهداءكم يعني ادعوا استعينوا
واستنصروا بهم شهداءكم قبل اعوانكم على ما اسس عليه عن ابن عباس وقيل
الحكم عن القراء ابي علي وقيل ناس يشهدون لكم عن مجاهد وان خرج يعني
سهدون لكم انكم عارضتم القرآن وقيل من يشهد لكم ويوافقكم

في مذهبكم وقبل كبرائكم واما ما لكم عن ابي مسلم ومن قبل كيف سمي المتكلم
شهيدا وهي حماد قلنا عبدهم انهم يشهدون لهم بسمة شهداء على زعمهم وقيل
لانهم يحضرون لهم ويشهدون لهم وهذا احدي • وتعيير واسن بامر ان كنتم
صادقين ان محمدا قوله من تلقاء نفسه فانه يتكلم بلغتكم فاذا لم تقدروا
عليه فاعلموا انه ليس من قبله وقيل ان كنتم صادقين فيما ترعمون الاحكام
الايه صريح في الحجاج والنظر في الدين وصحتها يبطل قول من لا يرى الحجاج
ويدل على ان التحدي بالقرآن وبعضه • وانها دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه
واله • ويدل على ان هذه السورة كما هي منزلة لا كما زعم بعضهم انه نظم
امام عثمان • ويدل على ان صح التحدي بسورة مرة وبعشر سور مرة وبكل القرآن
مرة • ويدل على ان القرآن كلام الله تعالى وليس من كلام البشر • قوله تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين القراءة قراءة العامة
وقودها بفتح الواو وعن الحسن ومحاهد بضم الواو وليس بصحيح لان
الوقود بالضم المصدر وهو الالتهاب • وبالفتح الاسم وهو ما يوقد به
النار كالظهور • وعن عبد بن عمير وقيدها ولا يجوز القراءة بهما لان
القراءة سنة فيها النقل المستفيض اللغة الفعل والاحداث والايجاد
نظائر يقال فعل فعلا وفعلا بكسر الفاء وفتحها فالمفتوح المصدر
والمكسور الاسم هكذا ذكره الخليل وجد الفعل ما احدث عن قادر
والفعل يفتقر بدلالة على كون فاعله قادرا وباستظام الفعل على كونه
عالما وبواسطته بدل على كونه حيا موجودا والوقود بالفتح الحطب

وبالضم الانقياد ونظيره الوضوء والوضوء والحجارة واحدها حجر ولسن
لساسين فلساس احجاز والاعداد مصدر اعد له كذا اي هيأ ومنه واعدوا
لهم **الاعراب** يقال ما موضع ولن يفعلوا من الاعراب وكيف يتصل بما
قبله قلنا اما اتصاله بما قبله من الكلام فكما يتصل الاعتراض بالمبتدا
والخبر وبين الشرط والجزاء وبين اسم ان وخبرها فالاول كقولك زيد
فانهم ما اقول لك رجل صدق والثاني فلن يفعلوا والثالث كقوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنات عدن فقوله انا لا نضيع اعتراض والخبر اولئك فاما موضعه من الاعراب
فقيل لا موضع لها من الاعراب اذ لم يعمل فيها عامل اذ العوامل في الاصل
للاسماء المفردة دون الجمل ويقابل لم حزم لام الفعل قلنا لانها نقلبه الى
الماضي فاخرجته من الاعراب الذي يكون للاسم لما عدته عنه فاما ان قيصب
الفعل لانها اشبهت ان الشديدة في عوامل الاسم من حيث كانت مع ما بعدها
منزلة المصدر فاما لن واخواتها فمشبهة بان لانها تسلط الفعل الى الاستقبال
على الحد الذي يكون عليه الاسم ولسن كان التي للجزم لان الجزم لا يكون الا
بالفعل فحزم لما دخله معنى لا يكون من الاسم كما حزم النهي لما كان لا يقع
الا بالفعل **المعنى** ولما حذاهم بالقرآن ولم يأتوا بمثله اخبر عن عجزهم
وحذرهم الكفر به فقال تعالى فان لم يفعلوا اي لم يأتوا بمثل القرآن في الماضي
ولن يفعلوا في المستقبل لان لم تنفي الفعل الماضي ولن في المستقبل وقيل معناه
ولما تجيء بقدرته فاتوا بسورة من مثله ولن تفعلوا فان لم تقدروا ان تفعلوا
فاتقوا النار اي اتقوا الكفر الذي هو سبب دخول النار ومتى قيل لم قال

فان لم يفعلوا ولم يقدروا وعجزتم قلنا اراد جميع ما يتعلق
بالقران من الايمان به والعمل بما فيه فالكل محوج به المومن والكافر سيان
بدلان التحويف عام ومتى قيل كيف جاز فانقوا مشروطا بقوله فان لم
تفعلوا واتقاه يجب على كل وجه قلنا هو في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلزم الا بعد العلم بالمعجز فما مشروطا بهذا والمعنى فان لم تعارضوا فقد قامت
الحجة فوجب قبولها والا استحق النار والعذاب التي وقودها يعني حطبها
الناس والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة حرا عن ابن مسعود
وان حرها والقرا وقيل احسادهم بنقا الحجارة صفيه الله اياها كقوله
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا وقيل النار لعظمها تحرق الحجارة وهي مثل عن
ابي علي وابي مسلم وقيل هي حجارة تحمى وتكون عذابا على اهل النار وقيل اراد
اصنامهم لانها كثيرها منحوتة من حجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم اعدت يعني النار هيئت للكفرين بالله ورسله ومتى قيل كيف
قال اعدت للكفرين وهي معدة للفاسقين ايضا قلنا فيه انها معدة لهم
ولسرفه انها لم تعد لغيرهم واثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه الا ترى
انه لا مانع ان يكون وقودها من الجن ايضا لقوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وقيل هذه نار خاصة معدة للكفرين وغيرها من النيران
لغيرهم ولهذا قال ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقيل انه قد يكتفى بذكر
اعظم الشيئين اذا اجتمعا كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل
لانهم هم الاصل فيها ولهم العذاب العظيم فكان غيرهم لم يعد لهم ك

الاحكام الآية تدل على النبوة من حيث عجزوا عن مثل القران مع التحدي

وحرضهم على ابطال امره وتبدل علمها ايضا من حيث اخبرهم عن الغيب الآتي بعلمه وكان
كما اخبر وتبدل على ان نصب نبي الرسول مع التمكن من معرفته النبوة بالمعجز واجب وفي
كفر وتبدل على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها ان صحة التعبدي مبني على تعذره
عليهم وصحة الفعل منهم من نفي كون العبد فاعلا لم هكذا التحدي ومنها ان تعذره
عليهم لعدم القدرة الموجبة ويستوي فيه المعجز وغيره فلا معنى للتحدي بها ومنها
ان ما يضاف اليهم هو الحاق له في الحسن فكانه حدي بهسته ومنها انه امرهم
بالقوى فدل انه يعلمهم ﴿قوله تعالى﴾ وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون ﴿القراءة﴾ ظاهر القراءة وانوا به
على ما لم يسم فاعله وعن بعضهم انوا بفتح الهمزة على معنى ان حذفهم في الجنة
انوا به ﴿اللغة﴾ البشارة ما بشرت به والبشير الذي يبشر القوم بخير والبشر
بكسر الباء طلاقة الوجه والبشرة بفتح الباء اعلاه حلية الوجه والاصل
فيه البشرة وهي ظاهر الجلد فمنه البشارة لما يظهر به بشرته من السرور
ثم كثر استعماله حتى استعمل في البشير توسعا فقال فبشرهم بعذاب اليم
واستعماله مما ليس اظهره واكثر وهي اولى بخبر سارة والعمل والفعل
والجدث نظائر والعمل وجود الشيء بعد ان لم يكن والصلاح الفعل المستقيم
وبضده الفساد والجنة البستان فيه الشجر سميت بذلك لان الشجر تجنها
اي تستترها واصل الباب الستر ومنه الجن لستترها عن عيون الناس والجنون

الحالي

لانه يستر العقل والجمة الزرع لانه يستر البدن والجنين الولد يستره
بالرحم والجزى مصدر جزى جزاء وجزيانا ونطيره الاطراد والانسياب والانهار
جمع نهر واصله من السعه وسمي نهر النعمه قال الشاعر
ملكتها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
والابيات التي اذا حاذاني بالمدايتا اعطى وانيه حابه والشابه التماثل
وهو ان يشبه احد النسبين الاخر والزوج المراة ويقال زوجه ايضا والزوج
الرجل وجمع الزوج ازواج واصل الزوج الشكل والتطهير التنظيف ونقيضه
النجس والخلود والدوام والتابيد نظائر والخلود والحلد البطا الاعراب
الصالحات نعت لاسم محذوف تقديره اعمالا وحسنات صالحات ويقال ما
موضع ان في قوله ان لهم جنات قلنا فيه خلاف قال بعضهم نصب بسشر ان لهم
وقال الخليل والكسائي خفض بالباء كانه قيل بشرهم بان لهم جنات ويقال لم
كسرت تا الصالحات وفتحت في سادتنا قلنا لانه في جنات والصالحات تا
الجمع وفي سادتنا تا الاصل يقال سيد وسادة ومن قرا سادتنا فانها تا الجمع
ويقال ما معنى من في قوله من تحتها قلنا قيل زائده وقيل للتبعيض لانهم رتبوا
بعض الثمرات واذا صح المعنى لا يحكم بالزياده ويقال لم رفع ازواج قلنا فيه
خلاف قيل يجوز بالابتدا ويجوز بالعائد عن الارجاح وقيل بالابتدا عن ان السراج وقيل
بالصفه عن الكوثر وقيل رفع على الغايه قال يعلى لله الامر من قبل ومن بعد
المعنى لما بعد من ذكر ما اعد للكفرين عقبه بذكر ما اعد للمومنين فقال
تعالى وبشر الذين يعني اخبرهم بما يسرهم الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات
قيل عملوا الما الراحات وهي الاعمال الصالحه وقيل بالطاعات وقيل اخلصوا الاعمال

عن عثمن رضي الله عنه وقيل اداء الصلوة عن علي عليه السلم وقيل التوبة والأول
الوجه لاشتمالها على الجميع ان لهم جنات تجري هو خاص وعام قلنا فيه خلاف
قيل خاص لانه مشروط في القبول من لم يحيط علمه اذ المرتب من اهل الوعد عن
قيل خاص لانه مشروط في القبول من لم يحيط علمه اذ المرتب من اهل الوعد عن
اي على وقيل هو عام لان ذلك تبجح لا يطلق على من احيط عمله كما لا يطلق اسم
مومن على كافر ومتى قيل لم اشترط عمل الصالحات ولم يشترط اجتناب الكبائر
قلنا لانه من الاعمال الصالحات وقيل لان مع فعل الكبائر لا تعتد بعمل الصالحات
تجري من تحتها الانهار يعني من تحت ابنيتها واشجارها وجاء في الحديث انهار الجنة
تجري في غير اخدود عن مسك وقد كلما رزقوا منها يعني اعطوا من ثمارها
من ثمرة رزقا اي عطاء واطعموا منها طعاما قالوا يعني اهل الجنة هذا الذي
رزقنا من قبل اختلفوا فيه قيل رزقنا من قبل في الجنة يعني يوتى بصحفة فيأكل
ويوتى باخرى ويقول هذا الذي اتيتنا به من قبل ويقول الملك كلوا فاللون واحد
والطعم مختلف وهم يعلمون انه عينه فلكن نسبوه به في لونه ورائحته وطيبه
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة اي كالذي رزقنا علموا انه عينه لكن
اشبهوه به في لونه وطعمه ورائحته وطيبه وجودته عن الحسن وواصل
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في دار الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل هذا الذي وعدنا به في دار الدنيا وقيل انهم اتوا به والاسم از على
الشكر مقولون نعم الله كانت علينا متواترة متشابهة في الدارين وقيل لما
كان مما استحقونه من الثواب في الوقت الثاني مثل ما استحقونه في الوقت
الاول واعطاهم الله تعالى ذلك شبهوه به عن ابي علي وقيل اتوا مثل ما
القوه من قبل لان النفس تميل الى المالوف واثوابه متشابهة قيل كلها متشابهة

في الجوده خيار لا ذل فيه عن الحسن وقتاده وقيل مشبهًا في اللون مختلفًا في
الطعم عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي وقيل يشبه ثمر الدنيا غير انها
طن الجنه لطيب عن عكرمه وقيل مشابهًا في الاسم مختلف في الطعم وقيل مشابهًا
من حيث الموافقه فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك
جميع ما يليق به ولهم لاهل الجنه فيها ازواج يعني نساء قيل الحور العين وقيل نساء
الدنيا عن الحسن قال هي عجايز الرمص العمش ظهرت من اوبار الدنيا مطهره
قيل طهرت في الابدان والافعال والاخلاق ولا تبول ولا تحيض مطهره من الاقذار
والاثام وهم فيها خالدون يعني دايمون باقون في الجنه وان الجنه باقيه ابدا
الاحكام الآيه تدل على قوله وعملوا الصالحات ان لهم الجنه على ان
العمل مشروط في استحقاق الجنه وثوابها فيبطل قول المرجيه وتدل على ان
للعبد فعلا لذلك قال وعملوا الصالحات وامنوا فيبطل قول المجبره في
المخلوق وتدل قوله خالدون على ان الجنه واهلها دايمون خلاف قول جهم
وتدل على الترغيب في الاعمال الصالحه التي هي سبب الوصول الى الجنه واختلفوا
في الجنه اهي مخلوقه ام لا فالاكثر على انها مخلوقه وغير مخلوقه فعلمها
يوم القيامه لقوله اكلها دايم ولو كانت مخلوقه لفنيت لامحاله قبل
القيامه عن ابي هاشم وتدل على ان في الجنه الثمار والطعام والازواج
خلاف قول الباطنيه قوله تعالى ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به

كثيرا وما يضل به الا الفاسقين العراه قرا ابن كثير في
رواية شبل بشنى بيا واحده والبا يوزيا بين وهو الاختيار لانه الاصل ولانه
اذا اعتل لام الفعل فلا ينبغي ان يعتل عينه فجمع على الكلمة الواحده اعتلالان
لانه اخلاك ولان اكثر القرا عليه ولانها لغه قريش واهل الحجاز فاما اليا الوا
فللاختصار استثقالا لاجتماع اليايين واللغه الاستحيا والحيا ممدود وغير
طعني وبيض الحيا الفحه يقال حييت من هذا الامر واستحييت منه وحقيقه الحيا
تجوز عليه تعالى لان ذلك خوف من مواقعه قبيح وهو تعالى يفعل الحسن ولا يفعل
القبيح وهو عالم بقبح القبيح وعالم بغناه عنه ولاحتازه والضرب مصدر ضرب
يضرب ضربا وضرب في الارض سافر وضرب الله مثلا ارسلها فهي سايره
عند المسلمين على ما ضربه لهم والمثل والمثل والشبه نظاير والبعوضه صغار
البق والحق والصواب والصحيح واجد فالحق نقيض الباطل واصله وضع
الشي في موضعه يقال وصفته في حقه اي في المكان الذي هو اولى به ولاراده
والمشيه واجدا زاد هو من يد والله تعالى مريد على الحقيقه والضلال الهلاك
ثم سمي به الضلال في الدين لانه يودي الى الهلاك والكبر نقض القليل يقال
كثر كثره والكوثر قيل نهر في الجنه لانه يشعب منه انهار كثيره وقيل
سمي به لكثره ما به والهدايه الدلاله وقد سنا والفاسق والفاجر واحد
والفسق قيل اصله الترك فكانه ترك امر الله وقيل اصله الخروج كانه خرج
من امره والفسق في الشرع اسم لدم يتصف به لارتكاب الكبايز وله احكام
لا تقبل شهادته ويلعن ويبرا منه والفسق معصيه كبيره وكل كفر فسق
وليس كل فسق كفرا والمعاصي منه كفر وفسق وصغيره وكل حكم

الاعراب يقال كم وجها يجوز في قوله ما يعوضه قلنا له اوجه ك
الاول انه صله ويقدر له مثلا بعوضه ونما فوقها الثاني ان يكون نكره مفسره
بالعوضه كما يكون نكره موصوفه في قولك مررت بما خير منك الثالث
ان يكون بمعنى الذي كانك قلت الذي هو بعوضه والاختيار انه صله عند
البصريين واجاز الكسائي والفراء ثعلب ويقال كم وجها في نصب بعوضه ورفعها
قلنا يجوز النصب من ثلثه اوجه الاول المفعول الثاني من يضرب وعند البصريين
الثاني ان يكون معرفه بتعريف كما كان قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا واحتاز هذا الوجه
ثعلب والزجاج وعلى هذا جعل ما اسما تاما ونصب بعوضه نصبها الثالث
اجازه الكوفيون والاخفش والنصب على اسقاط الخافض كانه قيل اما من بعوضه
فما فوقها فاما رفع بعوضه فيجوز من وجهين احدهما ان يكون خبر الهوى
صله ما كانه قيل الذي هو بعوضه والثاني على الجواب كانه قيل ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا فما هو فقيل بعوضه فما فوقها كما يقال مررت
برجل زيد اي هو زيد وما ها هنا يجوز ان يكون كافه للفعل فيبتدأ
الكلام بعدها وهو على معنى المفعول ويقال لم دخلت الفا في قوله معلوم
قلنا لانها جعلت جوابا لما فيها من معنى الجزا كانك اذا قلت اما زيد فهو قائم
وهذه مهما يكن من شي فهو قايم ويقال كيف جواب ماذا اراد الله بهذا
مثلا قلنا فيه وجهان قد ذكرهما سيبويه والاخفش احدهما ان يجعل ما وذا
بمنزله اسم واحد يكون جوابه نصبا والثاني ان يكون ذا بمعنى الذي فيكون
الجواب رفعا وهما القراءتان والقدر جميعا فيما اذا انزل ربكم فالوا خيرا وفي

هو وضع اخر قالوا الشاطبي الاولى فالصب كانه قال اي شيء انزل ربكم وعلى
الرفع اي شيء الذي انزل ربكم وقال بعضهم منصوب مثلا قلنا قال ثعلب بانه قطع
وقيل انتصب بانه تفسير وقيل بانه حكاية **النزول** قيل لما ضرب الله تعالى
المثلين للمنافقين قالوا الله اجل ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية عن
ابن عباس وابن مسعود وقيل لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم
من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله تعالى هذه الاية عن الحسن وقتادة
النظم تقال كيف تتصل هذه الاية بما قبلها على ما مر وبنا عن الحسن في سبب نزولها
كانه لما ذكر البرهان في تجاهرهم به وانه كلام الله تعالى وذكر فيه فضائحهم
واحتج عليهم به وكان ذكر هذه الامثال فيه تنبيها لهم في ذلك كذكر
جوابها منها انه لا عيب فيه لانه طريق البيان والاحتجاج فيستوي الصغير
والكبير **المعنى** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قل الابدع ولا يترك عن ابي
علي وقيل الاحشى وهو مجاز في الوجهين وقيل ليس في ضرب المثل بهذه الاشياء
يستحيا منه وقدر الكلام ليس محله في ضرب هذا المثل محل ما يستحيى منه
فوضع ان الله لا يستحيي موضع ذلك فيكون الاستحياء على حقيقته ما قدرناه
بعوضة ما فوقها يعني اذا كان المثل للبيان والحكمة والصغير والكبير فيه سواء
البعوضة اذا جاعت سمنت واذا شبعت ماتت كذلك هؤلاء المنافقون اذا
امتلؤا من الدنيا اخذهم الله بغتة ملاحي اذا فرحوا بها اوتوا هم بغتة عن الربيع
بن انس ما فوقها قيل فوقها في الكبر عن قتادة وابن جريج قالا والبعوضة اضعف خلق
الله وقيل فما فوقها في الصغر لان الغرض المطلوب ها هنا في الصغر فاما الذين امنوا يعني
صدقوا محمدا والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم بانهم يدرون

حتى علموا انه من بهم وانه وقع في حقه واما الذين كفروا ذادهم على الاعراض
على طريق الاستدلال وانكارهم ما هو الصواب فقال واما الذين كفروا بعد
ما اقروا بالاسلام وقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل
حذف الالف واللام يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هي سنة لما قيله على طريق
الحكاية عنهم وقيل بل كلامه تعالى ابتدا وكلامها محتمل والمعنى قيل يهلك ويعذب
بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب
وطريق الجنة كثيرا بالايمان عن لطف يفعله وقيل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما
اضافة ذلك اليه لان الضلال والهداية كان عند قوله كقوله تعالى فاما
الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم ولانهم لا يريدهم رجسا ولكن
هم اردوا ذلك عند هاضيف اليه وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس
يعني صلوا عنده عن الاصنام والى مسلم والضلال في الاصل هو الهلاك وما
يضل به الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعة قيل لا يهلك به الا من سبق
وكفر وما لا يضل عنه الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعة الله الى معصيته
ومن ولايته الى عداوته **الاحكام** الاية تدل على ابطال قول اصحاب
المعارف لانه تعالى مدح المومن بالعلم وفرق بينه وبين الكافر ولو كان الجميع
سواء في المعرفة لما صح ذلك وتدل قوله وما يضل به الا الفاسقين على ان
الفاسق اسم شرعي لانه اخرجه مخرج الذم وتدل على انه يعاقب الفاسق
محالة خلاف قول المرجية وتدل على الضلال من الله يكون عقابا وتدل على ان
بيان الادلة وحل الشبه يجوز بما دق وجل بعد ان يحصل الغرض المطلوب
وتدل على انه لا يضل الا الفاسقين خلاف قول المجبرة انه يضل المومن ايضا

قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون اللغة

النقض الهدم والكسر وهو افساد ما ابرمت ونقيضه الابرام وهو احكام
البناء ومنه نقض الهدهد لانه ليس له اصل يزده اليه ونهدمه ما يعاده
والعهد الامر والعهد الوصية والعهد الموثق والجمع عهود واصله العقد
والميثاق والعهد والعقد نظائر واصله الوثاقة وهو احكام الشيء والميثاق
ما وقع التوثق به كالملفات ما وقع التوفية به وكل مكلف فقد اخذ الله تعالى
عليه الميثاق بشيئين بما ركب من عقله من الدلايل والايات على الصانع المنعم
والثاني بالاوامر والنواهي على السنة الرسل والقطع نقض الوصل ونظيره الفصل
يقال قطعه فانقطع وقطع بالتخفيف في القليل وقطع بالتشديد في الكثرة
والمبالغة والقطع الفصل بين الشيئين والوصل الجمع بينهما ونظيره الجمع والضم
والامر هو قول القايل لمن دونه افعل وهذا صيغة الامر ثم يعبر بامر عن اربعة
الامر المامور به وصيغة الامر تستعمل في غيره فمع على الفرض نحو اقيموا الصلوة
والندب كقوله فعطوهم من الاباحة كقوله كلوا والتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم والتحبيب كقوله فاتوا بسورة من مثله والتكوين كقوله كن فيكون والاصل
في الجميع الطلب وحقيقة الامر في القول ومجازه في الفعل كقوله وما امر فرعون
برشيد لانه لا يصدق ولا يطرد كاطراده في القول يقال في القول امر يامر
امرا وتقيضه النهي ودليل الامر على الوجوب عند اكثر العلماء ودل على الندب
عند ابي علي وابي هاشم ودل على التوقف وليس بشيء والخسران نقيض الربح خسر يخسر

ومنه كره حاسره اى غير مرتحه وحقيقه الحسر ان ذهاب راس الماء الاعراب
يقال ما موضع النون من قوله الذين ينقضون فلنا نصب لانه صفه للفاسقين
ويصلح الرفع على الذم ويكون خبره اولئك هم الخاسرون ويقال ما معنى من
فى قوله من بعد ميثاقه قلنا فيه صله وزياده وقيل معناها ابتداء الغايه كانه
قيل ابتداء النقض للعهد ويقال ما موضع ان فى قوله ان يوصل فلنا يحتمل الخفض
بدلا من الهاء فى قوله به اى امر الله بان يوصل ويحتمل النصب اى امر الله وصله
المعنى لما وصف تعالى الفاسقين الذين تقدم ذكرهم وقال تعالى الذين يعنى هم
الذين ينقضون يهدمون يعنى لا يفون بعهد الله قيل ما ركب فى عقولهم من
ادله التوحيد وقيل ما الزمهم الله على السن الرسل من صفه محمد صلى الله عليه
واله وما ذكر فى التوراه والانجيل ليؤمنن به ولينصرنه وقيل اوامره لهم
ونواهيه عن ابى مسلم يقال عهد اليه اى امره ونقض العهد هو ترك العمل
به فاما من قال انه العهد الذى اخذه الله تعالى على ذريه ادم حين اخرجهم
من صلب ادم فليس بصحيح لانا لا نجد الا شكره ولا عليه دليل فكيف يكون
حجه ويقال من الموصوف بهذه الاوصاف قلنا قيل احبار اليهود ومنهم
المنافقون وقيل جميع الكفار من بعد ميثاقه اى من بعد توكيده عليهم
والهاء فى قوله من بعد ميثاقه قيل يعود على اسم الله تعالى يعنى انه اوكده
عليهم وقيل يرجع الى الميثاق والعهد وكلاهما حسن ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل قيل امر بصله النبى والمومنين فقطعوهم عن الحسنى وقيل قطعوا
رحم رسول الله صلى الله عليه واله بعداوته بغضا وحسدا عن ابى مسلم
وقيل امر بصله الارحام فقطعوها عن قتاده وقيل امر بالايمان بجميع

الاسآء والكتب وقوا وقطعوا ذلك وقيل هو عام في جميع ذلك اذ لا مانع من حمله
على الجميع ويفسدون في الارض قيل اسبعادهم الى الكفر هو الفساد وقيل عملهم به وقيل انما
حدث تسميتهم من اخافة السبل وقطع الطرق وانواع الظلم مما منع منه الايمان
اولئك هم الخاسرون اي اهلكوا انفسهم فهم طريق له من هلك بلبس ماله وقيل
الجنة واستوجبوا النار فكانوا خاسرين **الاحكام** الاية تدل على وجوب
الوفاء بالعهد وقبح نقضه مدخل فيه اوامر الله تعالى ويدخل فيه الدين والايمان
والمعاقدات وتدل على وجوب صلة الرحم وصلة المومن وقبح قطعه وتدل على
ان من عصى الله فقد استوجب النار ومن كان داخلها فقد خسر خسرانا مبينا
قوله تعالى **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا**
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
القراءة قرا العقوب ترجعون في التا والبا لمعها على ان الفعل لهم في جميع
القران وقرا الباقون بضم التا والبا وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله الا في احرف
اختلفوا فيها **اللغة** الموت ضد الحياة وهما بيعاقبان على المحل ولا خلاف ان
الحياة عرض به في الانسان وسايير الحيوانات ولا يقدر عليه الا الله تعالى
واما الموت فالاكثر على انه عرض يضاد الحياة وكذلك قال خلق الموت والحياة
وقيل ليس بمعنى عن ابي هاشم والرجوع الى الشي هو العود اليه **الاعراب**
كيف في الاصل سوال عن الحال يوضح ذلك الجواب اذا قيل كيف انت زيد فتجيب
باحوال مسرورا او مهموما وما اشبهه وكيف يعم جميع الاحوال كما ان
كم يستطرق جميع الاعداد وما يستطرق جميع الاجناس وان يستطرق جميع الاماكن
ومن يستطرق جميع ما يعقل وكان شبيهة بعلما ماض وعمله ان يرفع الاسم وينصب الخبر

كان زيد قايما وتصرفه كان يكون كونا هو كاين وكان على اربعة
اوجه تامة وناقصة وزايدة ومضمنة فالتامة هي المكتفية باسمها دون خبرها
كقولك كان القتال يعني حدث ووقع والناقصة هي التي لا تستغني دون خبرها
كقولك كان زيد اميرا والزايدة ما يكون دخولها كخروجها الا فيما
توجبه من التوكيد كقولك ما كان احسن زيدا ومنه من كان في المهد صبيا
اي كيف يكلم في المهد صبيا والمضمنة هي التي تضمن معناها ضمير تفسره ما بعده
وتسمى ضمير المجهول لانه تضمن على الذكر على شرط يفسره المفسر حتى سيبويه كان
انت خير منه كانه قال الامر او القصة زيد منطلق فقال انت خير منه وكان سرق في
تصرف الفعل ولم تفعل على الحقيقة وانما تدل على الزمان وتدخل على الاسماء
والحروف تقول زيد منطلق وتقول كان زيد منطلق وكانك زيد فيما مضى من الزمان
وتدخل زايدة للتوكيد وتعمل كقوله ان الله كان عليما حكيما وقال الشاعر
لم يمر حزن كان دون لظى الا كان سعرق وجار يقدم خبره تقول ارى كان زيدا
لا منطلق وتقول ما الوا وفي قوله وكنتم ظلموا والحال عن الفراء والزجاج وقال
لا بد من اضمار كانه قيل وقد كنتم اموا بالقوله او حاوكم حصرت صدورهم
اي قد حصرت صدورهم وموضع الواو على هذا القياس نصب كانه قيل كيف تكفرون
بالله كانين اموا بامره واحيا منه **المغني لم** عاد على الاحتجاج في الكفر
في انكارهم البعث فقال كيف تكفرون قيل هو تعجيب وقيل التعجيب بقدرته عجبا منهم
ادخلوا محل من يعجب منه او عجبوا بهم وقيل فيه معنى التوبيخ والتعجب بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يطفا فاحياكم في البرسام يسلم ثم يسلم ثم يسلم يوم الفتح عن
قتادة والاصم والاحسن والي على وقيل لم يكونوا شيا فخلقكم ثم يسلم ثم يحييكم

يوم القيمه عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يحتمل قوله يحييكم الحياه في القبر
ويدل على عذاب القبر عن ابي علي وقدره كنتم نطفا فاحياكم في الدنيا ثم يميتكم ثم يحيكم
في القبر ثم اليه ترجعون في الحشر ومتى قيل لم يذكر حياتين وهي ثلاث فلما لم يسم الثالث
فهي مسكوت عنها وقيل يرجعون كناية عن الحياه الثالثه ولذلك عطف بحرف ثم
وقيل لم يذكر حياه القبر لقلته بالاضافه الى غيرها والحياه كما لم يذكر من احياه
في الدنيا في قوله وهم الوف حذر الموت كانه لم يعتد بها لقلتها وقيل لانه
لم يعتد بها لانها في حكم الحياه الدنيا وقيل لانه ذكرها على سبل الحجاج وقدر ما
امضاه الحجاج دون التطويل من غير فائده وقيل اراد بالموت الاولى بعد الحياه
واحياكم في القبر ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمه عن ابي علي ومتى قيل عد
الموت من النعم وهو يقطع النعم قلنا لانه يقطع التكليف فيصل المكلف الى الثواب
الدايم فهو نعمه من هذا الوجه وقيل ذكر الموت لتمام الاحتجاج **الاحكام**
تدل قوله كيف تكفرون على ان الكفر فعلهم لذلك ذمهم وحثهم عليه وتدل
قوله ثم يحييكم على عذاب القبر من الوجه الذي بيناه لانه لو حمل على الحياه في الجنه لم
يستقم قوله ثم اليه ترجعون لان تلك الحياه يقترن بها الرجوع وتدل قوله ثم الله يرجعون
على اثبات المعاد وتدل الايه على انه تعالى انعم على الكفار لان عد عليهم ما عد خلاف
ما يقوله اهل الجبر انه لا نعمه له على الكفار ولا يحمل على نعيم الدنيا لانه اذا
كان خلقه للنار لم يعتد بنعيم الدنيا لانه كالحيض المسموم فلان تلك
النعمه تخبط بالاشاه العظيمه وتدل على انه قادر على الاحيا الثاني من حيث
قدر على الاحيا الاول وتدل على ان عظم النعمه يوجب عظم معصيه المنعم
لذلك قال كيف تكفرون **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما

في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم اللغة الجمع والصم نظائر
ويصف الجمع الفريق يقال جمعته جمعا ورفته فرقا وسميت الجمعة لاجتماع
الناس في ذلك اليوم وجمع موضوع ملكه سمي لاجتماع الناس له والاجتماع
والامتراق عرضان من جنس الاكوان لان على حدث الجسم والاستواء والاعتدال
والاستقامة نظائر ويصف الاعوجاج والاستواء في اللغة سفسم على
اربعة اوجه استوى استقام وهو الاصل واستوى فصد واستوا استولى
واستوى صعد وعلا اما الاول فيقال استوى امره اي استقام امره ويقال دبر امر
العراق ثم استوى الى الشام اي قصد كانه مر على الاستقامة وفي الاسلام يقال
استوت له الامور كانه استقام له واستولى على سريره اي على ملكه استقام
عليه والتسوية التقديم وحقيقتها جعل الشيء على الاستواء والسبع للمؤنث
للمذكر وقد جاء الباب والتذكير على خلاف الاصل وعليم فعيل من عالم وعالم
عالم عيزان وعالم مبالغة ليس في عالم الاعراب يقال ثم استوى الى السماء
لفظ الواحد ثم قال فسواهن سبع سموات على لفظ الجمع فلما فيه وجهان احدهما
ان معنى السماء معنى الجمع وان كان مخرجها مخرج الواحد لانها اسم للجنس كقولك
اهلك الناس الدينار والدرهم والمالي فيل في جمع واحدها شاة وشاءة و
تطرب ما لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع نحو قوله والملائكة بعد
ذلك ظهير وقال انا لهم عدو لي وقال تعالى انا رسول رب العالمين المعنى ثم رجع
الى ما بعده وعد عليهم نعما سالفة فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الخطاب للمكلفين لانه تعالى خلقهم للعبادة تعريضا للثواب وخلق سائر الحيوانات

والجمادات لمنافعهم اما في الدين او الدنيا لهم وهو نعمة من الله تعالى لهم فيه ما
فيه منافع الدنيا والدين كالخلق والاحياء والشهوة والقدرة والعقل ونحوها
ومنه ما ينتفع به في الدنيا كالاطعمة والاعدية والحيوانات وان كان اذا نظر
فيه وعلم ان الله صانعا حصل له منافع الدين ومنه ما فيه مضرة دينية كالغفلة
والديانات وفيه ما فيه مضرة من حيث الاعتبار كالسباع والحيات فاذا كان جميع
هذا النعم منه وجب ان يشكره بما قضى ما عبد عليه ثم استوى الى السما اي قصد وعمد
عن اكثر اهل العلم وعن ابن عباس صعد امره وقيل ارتفع امره على جهة علو وملك
وسلطان عن ابن زيد والاول الوجه لان عليه اكثر اهل العلم ولانه بدا على امر حادث
سواهن سبع سموات اي خلق سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقيل لما بين قدرته
بين كونه عالما لان بكونه مجموعهما ثم خلق الاشيا وقيل العلم بكل شيء خلق
العالم وما فيه لاعراض عظيمة وقيل خلق لكم منافع الارض على علم بكم وبهم
ومتى قيل اهل السما غير الافلاك ام هي الافلاك قلنا الافلاك سبع لحت السما
وقوفها سبع سموات مقر الملائكة عن ابي علي وغيره من اهل العلم وسمي قوله
قال تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان ثم قال في موضع اخر والارض بعد
ذلك دحاها بسطها فكيف يجمع بينهما قلنا انه تعالى خلق الارض كرة
ثم خلق سبع سموات بردها الارض ومعنى دحاها اي بسطها عن الحسن وغيره
من عبد **الاحكام** الاية تدل على انه تعالى خلق الارض لعباده وتدل
على انه تعالى يفعل الفعل لغرض مقصود وتدل على ازليته على الكفار بما يسلكونه خلاف
من يقول لا نعمة عليهم وتدل على ان ضايع السما والارض قادر عالم وتدل على ان الاصل
في الاشيا انها على الاباحة لانه ذكر انه خلقها لمنفعتهم ثم صار حظا لكل

واحد

واحد منهم وما تفرد به يحتاج الى سبب ودليل وقد قال قوم ان جميع ذلك
على الخبر وقال بعضهم على الوقف والاية تدل على صحة ما قلناه وتدل على انه
تعالى عالم بكل شئ فبطل قول هشام بن الحكم انه عالم بالكائنات بعلم محدث
قال الامام وتدل على العتزلة من قدر على خلق سبع سموات من دخان قدر على اللعث
بعد الموت قوله تعالى واذ قال ربك للملئكة انى جاعل
فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال انى اعلم ما لا تعلمون القراءة قراءة العامة
خليفة بالالف وعن بعضهم خليقة بالقاف يعنى خلقا وهذا وان كان له
معنى صحيح فلا يجوز القراءة الا بالمسموع الظاهر على ما سنا اللغة الملك اصله
الرسالة يقال الكنى اليه اى ارسلنى والملاكة الرسالة وكذلك الالوك
واصله الهمز قال الشاعر
فلست لانسى ولكن لملاك تنزل من جو السما بصعود
ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله فصار ملك وهو الرسول ويدله
مفعل لان اصله ملاك حذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها ولا يجوز
استعمال الهاء على الاصل الا فى ضرورة الشعر والملك وان كان اصله الرسالة
فقد صار صفة غالبة على صنف من خلق الله غير المشترك كما ان السما وان كانت
اصله الارتفاع صارت اسما غالبا للسموات المعروفة والجعل والخلق والفعل
والاحداث نظائر جعل وهو جاعل الا ان الجعل يعلق بالشئ على سبل الاحداث
بخلاف الفعل والاحداث الايجاد يقول جعلته متحركا صفة الجعل بعين الشئ عما

كان عليه وحقيقه الفعل والاحداث والاحداث نظائر والخليفه والامام واحد في
الاشعمال وسمي فرق والخليفه ماخوذ من انه خلف غيره يقوم مقامه كما قيل
ابو بكر خليفه رسول الله والامام ماخوذ من المقدم سمي به لانه متقدم على الجماعه
وجب طاعته والخلف مضب اللام من الصالحين وبسكون اللام ما عبر الصالحين
قال تعالى فخلف من بعدهم خلف والخليفه من استخلف مكان من قبله وتقوم مقامه
والحركات عمار الارض وسكانها جعل الله نفع ادم وذريته خلفه منهم يعمرونها
ويسكنونها والشفك والسفح والصب نظائر سفك الدم سفكا وهو
صب الدم والدم احد الاخلاط الاربع في البدن التي بها قوام الابدان ما اجرى
الله تعالى العاده به في تدبير الحيوان يقال دم ودمان ودماء ودمية فعل مثل ضرب
واصله دمي وانما حرك لاقامة الوزن وقيل دمية فعل كانه دمي في الاصل
والتسبيح التنزيه وهو تنزيه الله من كل سوء وسبحان الله تنزيه له عما لا يليق به
من الشريك والصاحبه والافعال القبيحه ومن زاد ما التسبيح الصلوه واصله السبح
وهو الجري في الارض الشئ فكان المسبح يجري في تنزيه الله وتعظيمه وهو السبح
المستحق للتنزيه والتعظيم والتقديس التطهير وتقتضه التجنيس والقدس
منه والقدوس المقدس اي المطهر وتقديس الله تنزيهه عن القبائح وصفات
النقص قال زهير دعوت ربي العزه القدوس ساداعا من لا يقرع الناقوس
الاعراب يقال ما معنى قوله اذ في قوله واذ قال ربك فنافيه خلاف قال
ابو عبيده هي زائده ومعناه وقال ربك واذ من حروف الزياده قال الشاعر
فاذا وذلك لا مهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد وقال عمرو
تاويلها الدلاله على الوقت الماضي قالوا ولا تحمل على الزياده ولها معنى

صحيح والبيت الذي استشهد به قبل معناه فاذا ما حرف فيه وذاك وقيل اذ لما
مضى واذا لما يستقبل توضع احدهما موضع الاخر وقال المبرد اذا اجاء
المستقبل كان معناه على الماضي كقوله تعالى واذ مكر بك الذين كفروا واذا
جاء الماضي كان معناه المستقبل كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر
الله وسئل ما العامل في اذ قلنا محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل
لما ذكر خلق السموات ذكر عقيبه امر الخلق وكانه قال قام اذ خلقكم اذ قال وقال وهو
عليم باحوالكم اذ قال وفي الوجه الاول في الكلام دليل على المحذوف ولان قوله كيف تكفرون
تقديره اذكر كيف قال الشاعر

قالت المنية من يشها فيموت وتصادفه اينما ذهبا يعني اينما ذهب فحذف لدلالة
الكلام عليه وقيل ما الالف في قوله اجعل قلنا الف الحاب عن ابي عمرو والزاجر
كقول احمر بن ثعلبة الشتم حبر من ترك العطايا وانبي العالمين بطون راح
وهذا الحاب وليس باشفهام وقال عنهما هو الف استفهام كما هم قالوا اجعل
فيها من يفسد فهذه حالنا في التسبيح امر الامر بها وذلك في الجواب على طريق
التعريض بالمعنى من غير تصريح به في قوله اعلم ما لا تعلمون والصواب هو الاول
وانما غلط من زعم انها الف الحاب وانه قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ولا يجوز ان يشكوا ويستفهموا وهذا لا يصح لان الاستفهام لا يوجب
الشك في انه سيجعل وانما يوجب الشك في حال الهمز يكون مع الجعل درك
الجعل سواء في الاستقامة والصلاح ايضا فان اصله للاستفهام ولا يبعد اغفاله
مع المعنى واللام في قوله نقدس لك قيل اصله سبحانه نقدسك وقيل لام الاضافة
اي نقدس لاجلك وفي ذلك النظم قبل ابتدائه ما قبله انه عدد النعم والحجج

بذكر خلق الانسان وحياته ثم خلق جميع ما في الأرض ثم خلق السموات
ثم خلق آدم واسباغ نعمه على بنيه فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله
وقد فعل وانعم بكذا وكذا وقيل احتج عليهم بادلة التوحيد بجمع الادلة في
الارض والسماوات ثم عقبه بالادلة في ابتداء الخلق وذكر آدم عليه السلام وقيل
لما ذكر كفرهم وعصيانهم اتى بقصة آدم وطرد ابليس فيهم ما ظن محمد ان
تصديقه واتباعه مع ظهور عداوته الطعني واذ قال ربك اي اذكر يا
محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي خالق في الارض قيل
ارض مكة وليس بصحيح والمراد الارض المعروفة خليفة قيل لادم وذريته خلفوا
من الجن الذين كانوا يسكنون الارض وقيل لادم لما خلف بعضهم بعضا كلما مات
امة خلفها اخرى وقيل ان ادم يكون خليفة الله في الارض يحكم بالحق عن ابن
عباس وابن مسعود والله تعالى كان اعلم ملائكته انه كان من ذريته من يفسد بعد
وقيل لما خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة والجن اسكن الجن الارض
والملائكة السموات فعتوا في الارض وافسدوا فبعث الله جندا من الملائكة
فطردوا الجن عن وجه الارض وسكنوا الارض الى ان قال تعالى ذلك لهم
وانا لما خلق آدم قالوا انعى الملائكة لله تعالى ان جعل فيها من يعصيه فيها بالكفر
والمعاصي ويسفك الدماء بغير حق ومتى قيل من اين علموا ذلك وعلى اي
وجه وقع السؤال قلنا فيه اقوال الاول انه تعالى اعلمهم ان في ذرية آدم
من يفسد ويسفك الدماء سألوا هذا السؤال عن السبب ولا يقال وليس في القرآن
ذلك قلنا اذا لم يعلموا الغيب فلا بد ان يكون علموا ذلك بتعليم الله تعالى
اياهم مع قطعهم على ذلك الباقي انه ليس بقطع ولكن لما شاهد الجن قبلهم واراد

تعالى خلق آدم وذريته قالوا هل تسلطهم يسيل الحزن في الفساد ام لا فهو قياس منهم
واستنباط اذ قالوا ان فيهم الشهوة والمدية وتردد الدواعي كالحزن والاول اظهر
الثالث ان في الكلام حذفا واختصارا وتقديره اجعل فيها من يسبد ام تجعل فيها
من لا يسبد كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو عبر قانت
وهو سوال استفهام الرابع انهم لم يعلموا ان فيهم انبياء ومصلحين حتى اخبرهم الله
تعالى بذلك بقوله اعلم ما لا تعلمون الخامس اشكل عليهم خلق من يعلم الله يكفر
من جميع افعاله حسنه ولا يجوز عليه العبث فسالوا عن ذلك السادس اشكل
عليهم خلق المفسدين مع الامهال السابع اشكل عليهم ان خلقه الله هل يجوز
ان يكون مفسدا فاسقا ام لا فسالوا الثامن انه لم يشكل عليهم شيء ولكن سالوه
على وجه المبالغة في اعظامه تعالى فسالوا ان لا يخلق من يعصيه فاجابهم بانه اعلم بالمصالح
وقيل هو سوال تعجب يعني كيف يعصى العبد ربه ومتى قيل لم سالوا ذلك قلنا
ام بعد اذن قلنا بل اذن لهم في السوال لما علم من مصلحتهم في ذلك فاجابهم بانبي
اعلم ما لا تعلمون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قيل تنزهك عن صفات الاجسام
ونقدس عن قبائح الافعال وقيل سبح المراد التسبيح المعروف عن قتادة وقيل
هو الصلوة عن ابن عباس وقيل تنزهك ما ضافه المعرالك ونحمدك على ذلك
وقيل تنزهك ونحمدك على ذلك وقيل تنزهك ونحمدك على ذلك لان تقع
التسبيح عابدا لنا وهو توفيق وقيل تنزهك عما لا يجوز عليك ونقدس نرجع
الى المكلف اي كما تنزهك نطهر انفسنا عن المعاصي ابتغاء مرضاتك دليله بعد قوله
لك نعبد لا لك ومرضاتك عن اي مسلم وعلى المعنى الاخر اللام صلة والمقدس
يرجع الى الله تعالى ونقدره بعبدتك ويقال هل فيه دلالة على انهم سالوا ان يجعلهم

بلا منهم في الارض قلنا قيل نعم لان تكليف اهل الارض احتف وقيل سئل الواذ لك بان
كان لهم منهم صلاح عن ابي علي وقيل لا لان الحكم بازدياد نهم ذلك لا يصح من غير دليل
وقيل فيه تقدير وما حينئذ تقديره نسبح ونقدس لك بحمدك اي بفعل ذلك لهدايتك
فحمدك عليه قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل يعلم ان في ذريته انبيا وعلما واولياء
وقيل اعلم منهم من عظم حالهم في عمارة الدين والدنيا وانهم يبلغون محلا من الكفاية
لا يبلغه غيرهم ما لا تعلمون وسئوا اختيار بعضهم لا ادعاء المصالح لان المعصية لا
تعلق لها بالارض وسئوا كانوا في السما او في الارض اذا كان المعلوم منهم انهم يعصون
ولو علم انهم لا يعصون بان اسكنهم موضعا اخر لفعل وقيل اعلم من المصلح واي
موضع اصلح لهم ولكم ما لا تعلمون عن ابي علي وقيل اعلم من اصحاب المشي المعصية
ما لا تعلمون وليس بالوجه لانه لم يجر له ذكر **الاحكام** يدل قوله
نسبح لك بحمدك على انه تعالى منزه عن الظلم والفواحش خلافا من ذهب الى انه
لا ظلم ولا فاحشة ولا مساغ الا من خلقه وارادته ومع هذا كيف يصح التنزيه
ويدل على ان خلق من يعلم انه يكفر يكون حكمة وصوابا ويدل قوله اعلم ما
لا تعلمون على انه لا يفعل القبيح لانه لو حسن منه كل شئ على وجه واحد لم يكن
لهذا الكلام معنى وانما يكون معدا في الجواب متى حمل على اني اعلم بالتنزيه والمصالح
فافعل ما هو الاصلح ويدل على اثبات الملك وانه ثقيل حاطبهم والملك حيوان
معروف متميز عن سائر الحيوان بصورته وبانهم لا ياكلون ولا يشربون ولا
ينكحون ولهم احنحة ولازامهم للطائفة التي فيهم الا ان يقوي الله شيعا عنا
مزاحم كما نزى المعاين وحصل فيهم كثافة كما في زمان الانبياء احلفوا
فقال اصحابنا هم مكلفون ومثابون وقال بعضهم مجبورون واختلفوا

مرون
قال اصحابنا هم معصومون لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يو
وقيل غير معصومين واختلفوا اهم الافضل ام المومنون قيل المومنون افضل
منهم وهو قول جماعة وقيل هم افضل من المومنين والاسيا افضل منهم وقيل الانبيا
والايمة افضل منهم وهو قول جماعة من الامامية وقيل نبينا افضل منهم فقط
وقيل لا يعلم ذلك ونتوقف فيه وعندنا الملايكة افضل من جميع الاسيا وذلك
قال تعالى ولا اقول لكم اني ملك وقوله الا ان تكونا ملكين ولن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون قوله تعالى وعلم ادم
الاسمآء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال
انبيوني باسماء هولآء ان كنتم صادقين قرا
ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب هولآء بهمزة واحدة ولا مد فيها على قدر مد
الف ومد وتا اولاكا لهم جعلونه كلمتين والباقون بمدود بهمزتين سوا في
كل القران فالاول للتحقيق من غير اخلال والثاني على الاصل والتمام فاما الهمزتين
من كلمتين نحو هولآء ان كنتم صادقين واشباهها فابو جعفر ونافع برواية
ورش وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الاولى ويحققون الثانية
ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين بلفظين من
كلمتين مكسورتين كاسا او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورة على الغا
ان هولآء ومن السنا الا والمضموم جا احدكم وشا اشره والمضمومة في الا
اولئا اولئك ليس في القران غيره وابو عمرو وابن كثير برواية البزي يهمزون
همزة واحدة ويتركون احديهما اصلا اذا كانتا متفقتين كما ذكرنا ونافع برواية
اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح بتليين الاولى وتحقيق الثانية فاذا اختلفتا

واتفقوا على ان الهمز الاولى والليين الباقيه نحو السمها الاد والنعضا الى يوم القيمه
واما ان عامر وحمزه وعاصم والكسائي فهمزون همزين في جميع ذلك مستئنف
كانا او مختلفين اما الحذف والليين للتخفيف والهمز على الاصل اللغه الاده
في الناس شرذمه من سواد وفي الظباء والابل سواد والادمه السمره وادمه الارض
وجهها وادم ابو البشر وفي اشتقاق اسم ادم قولان قيل ما خود من ادمه الارض
فاذا سميت به في هذا الوجه لم تصرفه وقيل اخذ من الادمه على معنى اللون
والصفه فاذا سميت به لم تذكره في هذا الوجه لم تصرفه والاسما جمع اسم ومنه
ولله الاسما الحسنى وكل حمقه الاحاطه بالاعراض بها البعض القوم اتاك
امر كلهم وقد يكون تاكيدا لجوا جمعين الا انه سدا مسد الذكر بكل كقوله سجد
الملئكه كلهم اجمعون والعرض من قولك عرضت الشي عليه وعرضت الجنه
قال الزجاج العرض اصله في اللغه الناحيه من نواحي الشي ومن ذلك العرض
خلاف الطول سمي به بعض نواحي الثوب فصلا بينه وبين الطول ويقال عرضت
المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرف جهته وكلما امر ته على بصرك
قلت فيه عرضته لانك تري نواحيه ومنه اعرضت عنه اي نحيت وعرض
الرجل ما هو ما مدح به او ذم وقيل خلقه المحموده وقيل حسبه قال علي
بن عيسى والذي عندي انه ناحيه الرجل التي تصونها عن المكروه والسب
وقيل اصل العرض الظهور والعرض خلاف الطول لانه يظهر وعرضته
على البيع اي اظهرته والعرض ما يعرض في الاحتمام ويعرف صفته والانبا الاخبار
والاعلام والنبا لهم الخبر وانباه اخبره وان فلانا نبا اي خبر وقيل النبا
لا يستعمل الا في شي عظم شانه والصدق نقيض الكذب

الاعراب

يقال الكنايه في قوله عرضهم الى ماذا ترجع قلنا قيل الى الاشخاص وهم
الجن والانس وغيرهما فعليهم على غيرهم وروي انه خلق الاشخاص وعرضهم
عليه قال ابن عباس عرض الخلق وقيل فيه اضمار اذ اراد اصحاب الاسما وبهما
يعقل فجرى على التغليب عن مجاهد وقيل عرض الاسما وهذا لا يصح لان عرض الاسما
لا يمكن ولانه لا يقال عرضهم في الاسما المعنى بم بين تعالى فضل ادم بما علمه
واباه ذلك لملائكته فقال تعالى وعلم ادم الاسما كلها يعني معاني الاسما الا
من عين معاني لا تقيد عن قتادة وغيره ومتى قيل هل الاسما على العموم ام لا قلنا
قيل نعم علمه الصناعات والالات وعمارة الارض والاطعمة والادوية واسماء
المعادن وعرس الاشجار واسما الثمار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين
عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل علمه اسما الملائكة عن الربيع وقيل
اسما ذريته عن زيد والاول اولى لعموم الاسما ولان عليه اكثر اهل العلم ومتى
قيل هل تدخل فيه اللغات قيل لهم نعم عن ابي علي فانه تعالى علمهم جميع اللغات
واحدة ولده فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان ابيه ونطاول الزمان على
ما حالف ذلك فنسوه فاللغات كلها اخذت من ادم والصناعات ومنافع
الاشيا ومضارها وقيل علمه سائر اللغات الا اللغة التي خوطبها فانها
لمواضعه ومتى قيل كيف علمه الاسما قلنا فيه خلاف فقيل بان اضطره الى
العلم بها وقيل علمه لغة الملائكة بم ان الله علمه تلك اللغة سائر اللغات
ومتى قيل كيف علمه اسما الاشخاص قلنا بان احضر ذلك الشي وعلمه اسمه
في كل لغة وانه لاي شي يصلح واي نفع واي ضر ثم ركز ذلك معلوما ادم حتى علم
الملائكة ومتى قيل كيف علمت الملائكة انه كما قال قلنا كانت تعرف بعض ذلك

لان تكليفها كان متقدمة وقيل كانت تلك اللغات ومعرفة المصالح مفرقة
في الملائكة كل فريق تكلم بلغة وتعلم بعض ذلك الحرف فلما اخبرهم بجمعها
علموا صدقه وقيل كانت تعلم جميع ذلك بان اخبرهم الله تعالى قبل خلق ادم
وقيل بالمعجز علموا صدقه في ذلك ومتى قيل هلا كان ذلك معجزا لادم عليه السلم
قلنا نعم لانه خارج عن العاده فانه تعالى لما خلقه اكمل عقله وبعثه نبيا وقد
معجزه ذلك لم عرضهم على الملائكه بعد ان خلقهم وقيل صورهم فلوب الملائكه
فقال انبوني باسماء هولاء اي اخبروني باسماء هولاء المسميات وما يصلح كل شيء له
ومتى قيل ما الذي ادعوا حتى قيل لهم هذا قلنا للعلما فيه اقوال الاول انه تعالى
لما اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة همس في نفوسهم انه لو كان الخليفة منهم
بدلا من ادم وذريته لم يكن الفساد وان كان ذلك اصلح لهم وان كان الله تعالى
لا يفعل الا الاصلح فقال تعالى انبوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين فيما اطننتم من هذا
المعنى ليدلهم انهم اذا لم يعلموا بواطن ما شاهدوه كانوا عن باطن ما غاب عنهم
ابعد الثاني انه وقع في نفوسهم لم يخلق الله خلقا الا كانوا افضل منه وسائر
ابواب العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء عن
الحسن وقتاده الثالث ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة تنبيها ان
كل واحد من الامرين من علم الغيب فكما لا تعلمون ذلك كذلك هذا عن
ابن عباس الرابع ان كنتم صادقين فيما تخبرون به ان اسماءهم لقولكم اخبروني
بما في يدي ان كنت صادقا عن ابي علي والاخفش ومتى قيل انبوني امر على الحقيقه
امر لا قلنا قيل امر مشروط وقيل معناه النبيه كالعالم لقول للمتعلم اخبرني
بهذا وهو يعلم انه حامل له لينبهه عليه ويشوقه الى البحث وطلب العلم به

وليس بامر ولا تكليف وانما هو تخبر وتعبير عن الي علي وقد قال بعضهم
ان كنتم معناه اذ كنتم وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك كانت ان مصوبة
الا فانما معناه ان كنتم محققين صدقكم فاخبروا قاله الكسائي وجماعة من
الحسنين النحويين الاحكام الاية تدل على تفضيل آدم وما خصه الله
تعالى به من العلم وتدل على كونه نبيا لان ذلك مما من به على عباده الملائكة فاذا
ثبت ذلك فلا بد ان يكون مبعوثا الى امة مجوز ان يكون مبعوثا الى ذريته وهو ان
يكون مبعوثا الى من توجه التحدي اليهم من الملائكة وان كانوا رسل الله الا
بنا في كون واحد من مثلا اليه ورسولا كما في الانبيا وتدل على انه اشكل على
الملائكة امر خلقها فما عرض عليهم من الاسما وحمله اشكالهم لا يخلو من وجوه
اما ان يرجع الاشكال الى التمكين والتخلية فعلى ما وجه الحكمة في خلق من
يفسد ويسفك منه من الفساد فاجابهم الله تعالى بان المصالح تعلو التمكين والتخلية
فاذا امكن المكلف فاختار الفساد رجع الذم الى سوا اختيارهم لا الى التمكين
وثانيها ان يكون اشكالهم في اختيار الامر عليهم باسكان الارض مع ظلمهم
في العلم والعمل فاجابهم بان المصالح ستسلم الى علوم الدين وعلوم الدنيا والامر
لجمعون بين العلمين وعلم آدم ذلك لعلموا انها هنا مصالح لا يصلح لها الا
وانهم اصلح لسبب الارض وعمارتها كما يصلحون للعبادة وثالثها ان يكون
قولهم على وجه الغيب ظن لحاله تعالى ممن يفسد لكي لا يسكنوا الارض ويسكنوا
بدلهم فاجاب تعالى بان الاعتبار بالمصالح في فعله تعالى دون ما يختاره المفسد لانه
يزجرهم عن القبيح بما ركب في عقولهم وسمعت الله اليهم من الرسل وسلم من الكتب
ورابعها ان يكونوا ازالوا وساوس نفسهم في معرفتهم بالوحيد فاجاب بان فيهم

من يوجد الله تعالى وسخونه ويزيدون عليهم في العلم مصالح الدنيا ومن تحاذ
الكفر فانما اتى من قبل نفسه وخامسها ان يكون اشكالهم انه هل طير هم امر لا
فاجاب بانه تميز هم في الدنيا بالاسماء والاحكام وفي الاخرة بالثواب والعقاب
ثم عرض الاسماء لعلموا ذلك ومتى قيل اذكروا ان تقال علم وهل يجوز ان تقال معلم
قلنا الاول وان كان المعنى صحيحا لانه في العرف اسم لبعض الحرف ثم قوله تعالى
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم اللغة الحكمة نقيض السفه والاحكام
الاتقان يقال احكم عمله اذا بالغ فيه فاصاب حقيقته وامر محكم لا
خلل فيه ورجل حليم واصله المنع من الفساد ويوصف الله تعالى بانه حكيم
لو جهين بمعنى عليم فيكون صفة لذاته وبمعنى محكم لافعاله فيكون من صفات
الفعل الاعراب سبحانك نصب على المصدر اي سبحت سبحانك عن الخلل
وقيل على معنى الدعاء اي ياسبحانك والكاف في قوله انك مجله نصب لانه
اسم ان وخبره انت العليم الحكيم المعنى ثم بين تعالى جواب الملائكة فقال
قالوا اي الملائكة سبحانك قيل بين بها لك من ان علم الغيب سواك عن ان
عاص وقيل انما ادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم وقالوا اسبحانك
عن كل قبيح وفعلها وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك عن ابي علي
لا علم لنا الا ما علمتنا يعني لا علم لنا بما سئلنا عنه من هذه الاسماء الا لما
منها علمهم فحاء على الاختصار كانه قال لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا
مما علمناه ولو قيل لا علم لنا بهذا لكان جوابا صحيحا غير ان في هذا الذي
اجابوا تعظيم الله والاعتراف بان علمهم من جهته وشكرا له وقد مر ما يتعلق
انك انت العليم قيل انت العليم من غير تعليم لانهم استدلوا له ما هو به عن اسمه بقوله

لا علم لنا الا ما علمتنا اي بخبر المعلومات وانت العليم من غير تعليم ومعلم
وقيل اراد تعظيمه بانه عليم الحكيم قيل الذي يحكم افعاله ولا يدخلها
فساد ولا خلل **الاحكام** الآية تدل على اعترافهم بالعجز لانهم
والعظمة لله تعالى وتدل على ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان
كذلك لانه اما ان يكون ضروريا او هو فعله تعالى واستدلالنا هو الذي
يسمى الادلة لانه لولا الضرورة لما استقام الاستدلال ولولا كونه
حكيما لما صح نصب الادلة ولذلك قالوا انت العليم الحكيم ولهذا قلنا
ان المعجزة لما اضافت الفتاح الى الله تعالى لا يمكنهم معرفة الادلة وتدل
على ان الملائكة سألت وجه الحكمة ليقتدي بهم في السؤال اذا لم يكونوا عن
الشهوة معصية والسؤال عنها طاعة وحل الشهوة واجب **قوله تعالى**
قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون **الاقراء**
قراءة العامة انبئهم بضم الهاء وروي عن ابن عباس بكسر الهاء اتبع الهاء
كسرة الباء ولم يجعل الهمزة لحقها حكى سيبويه عن العرب منهم ولم
يجعل بالنون وقيل ان ذلك لا يجوز كما لا يجوز اضربهمن **اللغة** الابداء
والاظهار والاعلان نظائر يقال بدا ظهر ونقيضه الكتمان وبدا لله تعالى
من الامر اي ظهر ما لم يكن ظاهرا ومنه اشتق البدا ولا يجوز ذلك على الله تعالى
لانه عالم بالاشياء لنفسه والكتمان والاسرار والاخفاء نظائر ونقيض الكتمان
الاعلان وحقيقة الكتمان اخفاء الشيء في النفس **الاعراب** الالف في قوله الم اقل

الف تنبيه كقولك اما ترى اليوم وما اطيبه لم تعلم ذلك وهي الف وصلها
الاستفهام وقيل انه الف توبيخ وليس بوحي لانه تعالى لا يوخ ملكه ولا انبياءه كلا
منهم ولا يعاتبهم **المعنى** ثم بين تعالى ما كان من ادم عند عجز الملكه فقال تعالى يا ادم يا اسمائهم
اسيم باسمائهم اي اخبرهم باسماء هذه المسميات فلما انباهم يعني اخبرهم ادم باسمائهم
باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال تعالى للملكه الم اقل لكم تقريرا عليهم ما اني اعلم
غيب السموات والارض يعني ما غاب عنهم واعلم ما تبدون اي ما تظهرون وما كنتم
تكتمون يعني سرهم وعلانيتهم عن ابليس على وجه الوحه وقيل اعلم ما تبدون من قولكم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون ما اضمره ابليس من المعصيه والمخالفه وليس
بالوجه لان الخطاب للملكه وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل
وقيل الذي اخفوه انه لما خلق ادم عرف به الملكه قبل ان ينفخ فيه الروح فقالوا
لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل والذي اظهروه قوله اتجعل فيها
من يفسد وهذا ايضا لخصيص من غير دليل ومتى قال كيف يكون رسولا الى
الى خلاف جنسه والى من هو افضل منه قلنا كما كان رسالة محمد صلى الله عليه
الى الجن والانس كان رسالة ادم الى الملكه ثم ادم رسول الهم وهم رسل الى
غيرهم كما ان ابراهيم كان رسولا الى لوط ولوط رسولا الى غيره ولذلك قال
تعالى فلما نزله لوط ولان ذلك سبع لمصلحة لا لجنس **الاحكام** الآية تدل على
عظيم موقع العلم وموقع النعمة به فان الملكه لما زادوا علم ادم بدل الوالة
وعظموه وبدل على ان ذلك كان مصلحة للملكه ايضا والا ذلك كما بين لهم وتدل
قوله انباهم على انه تعالى بين لهم ذلك على وجه ازال شبههم فلما رأوا فضله وانصح
خضعوا له وتدل على معجزه عظيمه فانه لما مزن لسانه علمه جميع اللغات

ومصالح الدين والدنيا دليل انه تعالى امتنع الاعجاز بالكلام القديم وختم به انزاله
القرآن على محمد صلى الله عليه قوله تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ
اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوٓا اِلَّآ اِبْلِيسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ القراءة قرأ ابو جعفر الملئكة اسمدوا
لا بضم الحاء كان ولذلك قل ربك احكم بضم الباء على نقل ضمة الهمزة الى ما قبله
ولانه كره كسرة الميم ضمة الحيم والباقون بكسر الهاء لالتقاء الساكنين واجمع
النحويون على ضعف قراءة ابي جعفر وقال بعضهم لا يصح لان لام الاضافة تخص
الاسم كقولك لزيد مال ولا يجوز الرفع بوجه عن الزجاج وعنه اللغة السجود
هو الخضوع والانحناء وقيل هو الذلل يقال سجد يسجد سجودا لم يصار في الشرع
اسما لوضع الجبهة على الارض على وجه العبادة وينسب الى سجدة الصلاة
وسجدة السهو وسجدة التلاوة وسجدة الشكر وحقيقته خفض الرأس
على وجه الخضوع والابي ترك الطاعة اتى يابى اباء ترك الطاعة ومال الى
المعصية وابى وامتنع نظائر واصل الاباء الامتناع والاستكبار والكبر والتعظيم
والتعزز نظائر وضده التواضع والكبر اسم للكبر والعظمة قال
الشاعر ملكه ملكا لا فوه لسوقه حبروت تيه ولا كبرياء
واصل الباب الكبر وهو العظم ثم يستعمل على وجهين كبر الجثة وهو الاصل
وكبر الشان مشبه به والله تعالى كبير بمعنى عظيم الشان واسع الهيبة والمعلوم والمس
قيل اسم عجمي معرب ولذلك تركت صرفه عن الزجاج وجماعة من النحاة وقيل هو من
الابلاس وانشد العجاج ياصاح هل تعرف اسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا
والواو ايما لم تجز استقلالا اذ كان اسما لا نظير له في العربية فشبهت بالاسم العجم

ولا خرى والاول الصحيح وهو انه اسم اعجمي عرب فترك صرفه وقوله لا نظير
له ليس كذلك لانهم قالوا ارمل اسم للسفره والاعريض اطلع ونظائره
تكثر **الاعراب** تقال ما موضع اذ في قوله واذ قلنا للملائكه قلنا موضعها نصب
لانه عطف على اذ الاولى كانه قال واذكر اذ قال ربك وقال ابو عبيده
موضع لها لا نها زائده **المعنى** يمن تعالى ما انا آدم من الاكرام والتعظيم
فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكه اسجدوا لادم قيل
امرهم بالسجود له على وجه التحيه والاكرام لادم والعباده لله تعالى وحده لا
لادم عن عباده وجماعه وقيل كان على القبله كما امرنا بالسجود الى الكعبه وقيل
كان السجود في ذلك الوقت تحيتهم وامتد ذلك الى وقت سجود اخوه يوسف عليه السلم
له وقيل السجود هو الاماله يعني مالوا الى ادم اكراما له ومالوا الى يوسف
اكثر اماله وقيل كان تعظيما لادم كما تعظم الملوك غير ان الشرع منع منه
والصحيح هو الاول لان ادم فيه تعظيما لحرى مجرى المدح وانما منع العباده
فاما فعلها لله مع اقرار تعظيم غيره فجائز كالصلوه الى بعد نها الله تعالى
ويطيع الرسول بفعلها اذ عرفنا ها من قبله فسجد وا يعني الملئكه اطاعوا
الله فيما امرهم به وسجد الادم الا ابليس فقيل كان من الملئكه وقيل كان من الجن
ولم يكن من الملئكه وهو الوجه لقوله تعالى كان من الجن وهذا نص وعن الحسن
انه اب الجن كما ان ادم اب الانس وعن ابن مسعود كان ابليس يعالج الجن فسبوا
ابليس وهو صغير فكان مع الملئكه يعبد الله وخلق يا خلافهم فلما امروا
بالسجود امر معهم ايضا فابى فلذلك قال الا ابليس وا حتلفوا في هذا الاستثنا
فقيل انه استثنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقال

التابعة • وقفت فيها فلوصي كي اسئلها اعيت جوابا وما بالربع من احد •
الا اواري لايا ما ابينها • معناه لكن الملس • ودليل انه ليس من الملئكة
من عند تخصيص لا يعصون الله ما امرهم • وقالوا ان الملس له نسل وذرية
كالبشر خلاف الملئكة قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء • ورابعها انه خلق
من النار وخلقوا من الريح عن ابي علي وقيل من النور عن الحسن • وخامسها انه
تعالى قال جاعل الملئكة رسلا فهم بهذا الوصف • ورسل الله معصومون
لا يعصون اي امسع من السجود لادم وقيل كره • وليس بصحيح لانه ليس في
اللغة اي يعظم وخبر وانف من السجود لادم • ومتى قيل اذا لم يكن الملس
من الملئكة فما الدليل على انه امر معهم بالسجود لادم • ومتى قيل ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك ولانه عاقبه على ترك السجود وكان من الكفرين
قال الحسن هو اول كافر • ومعنى قوله كان من الكفرين كقولهم كان
ادم من الانبين • وقال تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يكن حتى قبله • وهو قول
ابي علي قال معناه صار من الكفرين نحو قوله وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وقيل كان قبله قوم من الجن كفروا • وقيل كان في علم الله تعالى من الكفرين
وقيل لما مسخ الملس بادم قبل ذلك اضمر ان امر بما تبعه الا بسعة فصار كافرا •

الاحكام الاية تدل على ان الملئكة سجدوا لادم كما امر وابه ومتى
قيل هل يدل سجودهم له على انه افضل منهم قلنا لا كما انا نعظم العلماء وان
كان بعضهم افضل منهم وهذا تفصيل خصال لا تفصيل ثواب وتدل على
ان ابليس امر بالسجود ولم يسجد فانه كفر بذلك ومتى قيل لم حكم بكفره مع
ان من لم يسجد الان لا يكفر قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر

وترك السجود ردًا ومن تركه الان كذلك يكفر ولم يرد امره بالسجود حقيقة
واعتقد انه تعالى امره بالسجود تكبرا ورد على الله امره في
بالنبي وتدل الاية على بطلان مذهب الحشوية من وجوه احدها قوله الى قدل على ودته
على السجود الذي تركه والا لم يصح وصفه بالاباء وتدل على ان السجود فعله خلاف
قولهم في المخلوق والاستطاعه وثانيها ان عندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود
ولا القدرة الموجبة له فسائر العلل المذكورة من باب التعجيز عندهم وتدل الاية على
ان الامر على الوجوب من حيث ذمه بترك الامر على ما تقوله الفقهاء واكثر المتكلمين
خلاف من تقول الله على النبي وهو قول ابي علي وابي هاشم وفي الاية سلية للنبي
صلى الله عليه اذ تكبر عليه مشركوا العرب كما تكبر ابليس على ادم عن الامير

قوله تعالى **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** اللغة

السكون ضد الحركة ويطرده الاطمينان والسات والسكن بسكون الكاف المنزل وهو ايضا العيال والاهل والسكن بفتح الكاف الرحمة ومنه ان صلوتك سكن لهم واسكن اسقر واصل الباب السكون سمي الاهل سكنا لانه يسكن اليه والسكون والحركة من جنس الاكوان عند مشايخنا وقيل انه غيرها وليس بصحيح والرغد اصله لين العيش يقال عيش رغد قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية الارتياد شا مشية والقرب الدنو والقربة البعد في الاحتمال ثم تستعمل في غيرها مما ذا يقال هذا المعنى يقرب من ذاك وهما

من حسن الاكوان ايضا وكل قرب كونا وليس كل كون قربا والشجره كل ما قام
على ساق من النابت وجمعها اشجار وشجر وشجرات وهو اسم يعم النخل والبرى والكرم
وغير ذلك والمشجر ارض نبت الشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجر لاختلاف
اغصانه والظلم والجور من النظائر ونقيضه العدل واصله انتقاص الحق وقيل
اصله وضع الشيء في غير موضعه وقيل هو في الشرع اسم ذم يقال فلان ظالم قال
الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وسبيله سبيل فاسق وكافر وانه مفعول من اللفه
الى الشر وحد الظلم ايصال الضرر الى الغير من غير استحقاق او نفع او دفع مضرة اعظم
منه وفاعل الظلم ظالم كما ان فاعل العدل عادل وقيل الظلم ضرر يستحق به الذم
ولا يطلق اسم ظالم على صاحب الصغيرة ولكن يقال ظالم لنفسه واختلفوا فقال
ابو هاشم لانه فوت نفسه من الثواب قدر ما قابل عقاب الصغيرة وقال ابو بكر الاخشيد
لانه اضر بنفسه بما فعل من القبيح من غير استحقاق ولا عوض وقال ابو علي لانه يجب
عليه ان يتوب كلما ذكره والوجه الاول **الاعراب** يقال ما موضع فتكونا
من الاعراب قلنا فيه قولان احدهما ان تكون الفا حوائا للنهي فيكون موضعه
والاخر ان تكون الفا عطفا على النهي فيكون موضعه جزما وكلاهما محتمل
والاول اظهر ويقال اي شيء انتصب الجواب بالفا قلنا ما ضمار كانه قال لا تكن
منكما قرب ان تكونا وبعد ره لا يكن قرب فتكونا من الظالمين ويقال لم
قال لا تقربا على لفظ التثنية والمعنى موءنث قلنا لانه لما كانت الاضافه
تلزم الاسم في اكثر الكلام كانت منبه له وكانت تطرح الها افصح اذ كانت
احق مع الاستغناء بلا له الاضافه عن دلا له ها التانيث وحكى عن الاصمعي انه اخبار
ترك الها وذكر ان اكثر كلام العرب عليه وقال الكسائي اكثر كلام العرب

بالها فاحتاج المبرد قول الاصمعي وهو الاخبار لان القرآن كله عليه وقال
لم بني حتى على الضم فلنا لانه بشبه الغايه فبني على الضم نحو من قبل ومن بعد
المعنى لم يذكر تعالى ما امر به ادم بعد سجود الملائكه واباء المس فقال عز
وجل يا ادم اسكن انت الكبير والعظمه لا ثنوين الجمع يا ادم اسكن قبل اسفر
واجعلها ماوى لك واختلفوا في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحه
لانه لس فيه مشقه ولا يتعلق به التكليف وقوله وكلا اباحه ولا تقربا تعبد
بالاتفاق ات وزوجك حواء وقيل لما اخرج ابليس من الجنه ولعن بقي ادم و
الجنه وحشيا لس معه من يسكن اليه فنام واستيقظ فاذا عند راسه امراه
خلقها الله من ضلعه فسالها من انت قالت امراه قال ولم خلقت قالت لتسكن
الي فقالت ما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من
حي يعني ما قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنه وقيل انها خلقت
قبل ان يسكن ادم الجنه عن ابن اسحق وقال ابن عباس ظاهره يقتضي انه كان
في السما الجنه قيل هي جنه الخلد عن جماعه من المفسرين وهو قول الحسن
واصل وعمرو ابي علي وقيل جنه من جنان الدنيا في الارض السما غير جنه
الخلد لان جنه الخلد اكلها دايم ولا تكليف فيها عن ابي هاشم وقيل
جنه من جنان الدنيا في الارض وقوله اهبطوا لا يقتضي ان يكون في
السما كقوله اهبطوا مصرا عن ابي مسلم وليس بالوجه لظهور الامر
انه كان في السما ولقوله اهبطوا وما ذكر محال فلا نقاس عليه غيره
واختلفوا هل يجوز ابدا الخلود في الجنه فقيل يجوز لانه نعمه والتكليف
نعمه فله ان يفعل انهما شا عز ابي علي وقيل لا يجوز عن ابي القسم البلخي وكلا

وكلا حطاب لادم وحوا منها من الجنه رغدا عشا واسعا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجره لا تقربا ها بالاكل لان المخالفه حصلت بالاكل قال
تعلى فاكلا منها مدت لهما سوءاتهما واختلفوا في هذا النهي فالاكثر على انه للتحريم
وقال بعضهم هو نهي تنزيه هذه السحره قيل السنبله عن ابن عباس وقيل الكرمه
عن ابن مسعود ولعله اوفق لوقوع السحره عليه عند الاطلاق وقيل التينه ورايه
ان خروج عن بعض الصحابه فتكونا اكلها من الظالمين لا نسلم كما وقدسنا
معنى ظالم نسلمه وقيل بالخروج من الجنه عن ابي مسلم **الاحكام** الايه تدل على ان
ادم عليه السلم نعبد ونهي عن اكل ثمره وسحره والاولى انه نهي تحريم لاقران
الوعيد به واستدل بعضهم بالايه على ان الجنه مخلوقه ويمكن حمله على احد هما
وقدسنا الخلاف فيها **قوله تعلى** فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين **القراه** قرا حمزه فازالهما بالالف مخففه والباقون
بغير الف مشدده والفرق بينهما ان لهما معناه استزلهما وازالهما اذهما
من قولك زللت عن المكان وازالني غيري والاختيار قراه العامه لانه اكثر
في الفايده ولان اكثر القرا عليه **اللغه** الزله الخطيه نزل زله وازله
السلطان عن الحق ازاله عنه والزلل مثل الزله واصل الباب الزوال
فالزله زوال الحق والسبطر المتمرد من كل جنس وسيا مر قيل اشتقاقه
والهبوط النزول من علو الى سفل ونظيره النزول نقيض الهبط اذا الحدر في

هبوطه والهبوط اسم الموضع الذي يهبط منه والهبوط بالضم مصدر
هبط ونظيره الوقود والوقود والعدو بعض الولي والعدواه المصدر
واصله من المعاودة ومنه المعاداة لان كل واحد يسالغ صاحبه في تعاون
الحد واشق من ذلك تعادا القوم سايعدو ابي موت او غيره كان كل واحد
يعدو الى اثر صاحبه والقرار والثبات واحد فقراره الاستقرار الكون
اكثر من وقت على حال والمستقر يحتمل معنى الاستقرار ويحتمل معنى المكان
الذي يستقر فيه والمتاع ما يستمتع به الانسان وكل شئ تمتعت به فهو متاع
واصله من التمتع وهو التلذذ به والحين وقت من الزمان يقال حان
ان يكون كذا وجمع على الاحيان والحين بالفتح الهلاك واصل الباب الوقت
والحين الوقت الطويل والحين وقت الهلاك ثم كثر حتى الهلاك حينا

المعنى قيل ان الله تعالى حال ادم عن الجنة وما اتى هذا تعلى فازلهما الشيطان
حملهما على الزلة بان وسوس اليهما وقيل ازالهما عن الجنة وما كانا فيه
من الرتبة العظيمة ومتى قيل لما اذا اضاف ذلك الى الشيطان وهما
فعلاهما فلانه حصل عند وسوسته وكان السبب هو كما يسال الرجل
فلان عزهذا الامر والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا
فيه من النعمة والدعة واضاف الاخراج اليه لانه كان بوسوسته
ومتى قيل هلا كان اخراجهما عقوبة قلنا لان ذنبه وقعت صغيرة
مكفرة ولانه تعالى لا يعاقب لسيآته كما لا يعاديهم ولا يلعنهم ولان
الاخراج من الجنة والاهباط الى الارض كان بعد التوبة وقيل كيف

وصل ابليس الى ادم وحوا وسوس اليهما وكلمهما فلما احلفوا فيه
قيل كلمهما من الارض كلا ما عرفاه وقيل تاسلما والمراد على المشافهه
وقيل كان في السما وخرج ادم من الجنه وباتي سوءة الجنه فيكلمه وكان هذا
بعد ان خرج من الجنه قبل ان اهبط الى الارض عن ابي علي وقيل يجوز ان يكون
قرب من السما وان لم يدخلها عن ابي بكر احمد بن علي وقيل ادخله الجبه في فمها
وادخله ولس شي وبقال كيف اكلا الشجره قلنا احلفوا به فقيل
بعد الاكل من عين ما نهي عنه ووقعت كبيره وهو قول الحشويه ولا
يجوز ذلك على الانبيا لانهم معصومون ولان ما جوزوه يوجب عليهم
الراه واللعن وهذا لا يجوز وقيل بسي النهي تناول منها وهو ناسي بدليل
قوله فنسي وهذا السن بصحيح لانه لو بسي لما كان ذنبا فكان لا تعاتب عليه
ولانه كان من شريعته وامر امن انه الامتناع ايضا فكيف بنساه ولا يقال
بسي الوعيد لان النهي يسمى الوعد وقيل انه سكر بشقه حوا الحمر حتى
سكر فادته اليها فاكل عن سعيد بن المسيب وكان يحلف بالله ما
اكل وهو يعقل وهذا السن بوجه لان السكر الذي يزيل عقله يزيل التكليف
ولا يوصف فعله بانه معصيه وان لم يزل عقله فالكلام محاله وقيل
اكله ناسيا والنسيان عمن مرفوع عن الانبيا وهذا الاصح لان النسيان
يزيل التكليف فان الناسي لا يمكنه اداما كلف وان زاد بالسنان
الشاغل الذي يمكن المكلف من ازاله فلا فرق بينهما وشبهم فيه فلا معنى
لهذا الفرق وقيل انهما ما ولا كان الاشاره بالنهي وقعت الى شجره بعينها
وكان المراد بها الحنس فترك الاستدلال وهذا نحو ما روي ان السي علم

ما شبع من هذه البرة السمراء ولحواسارته الى قطعة ذهب وقطعة حرير
هذا حرام على ذكور امتي حلال اناثها واراد الجنس لانه لا يجوز على شيء من
انبياء الله ان يأتي بمعصية وهو يعلم انها معصية وانما يعدل عن الاستدلال
وهذا هو الوجه وهو قول ابي علي وقد ياول النهي على الندب لا على التحريم وقد
تحي صورة النهي المراد به التنزيه دون التحريم كقولك لا تجلس على الطريق
وسمي الوعيد المقرون بالنهي به وهذا لا بعد لان ظاهر النهي يقتضي التحريم
وذلك يسمى من الوعيد ولا فرق بين ان يقال يستحق الوعيد المقرون بالنهي او يقال
يستحق النهي فان قيل كيف لم يعلم ادم مع فضله انه نهي عن الحسن وعلم ذلك
الليس حتى دعاه الى اكل الحسن وهذا كالقدح فيه ولانه اذا كان نهاه
عن الحسن فلا بد من دليل يتمكن به من معرفته فكان يجب ان ينظر في الدليل
فاذا لم ينظر فقد ترك واجبا ولانه لو نسي ذلك لوجب على الله ان يحفظ
ذلك بالله حتى لا يقدم عليه وليست على تحريمه ولانه تعالى قال انهما
عن ملكما الشجرة بعاتبهما على انه اكل ما نهي عنه ذلك انه تناول عين ما نهي
عنه ولانه وان نسي الاستدلال فلما ذكره الشيطان دعاه الى الاكل
تذكر فكان يستدل فلما لم يستدل ذلك انه ترك الاستدلال تعمدا لم يستوي
في ذلك ترك الاستدلال وترك الاكل لان كل واحد منهما ترك لواجب ولان
ذلك كان سريعا له وكان مامورا بتبليغه فكيف يصح ان ينساه وهو
لا يعلم كيفه التحريم والشيطان يعرفه فلما الله تعالى بها هما عن جنس تلك
الشجرة واشار الى شجرة بعينها وقرن بالنهي دليلا يدل على انه اراد الجنس
لانه سمى الدليل ترك الاشتمال استدلال وما ول النهي على عين تلك الشجرة

فاكل ما دلا دلم يعد العصيان فاما الجواب عن الاول انه يجوز ان يكون
علم ابليس من جهة الملئكة قبل خلق ادم وقبل هذه الاحوال ولم يعلم ادم
ذلك ولان ادم لم يكن عرف العادات بالخطاب هو كان عرف ذلك
ولان ما لقنه في العداوة قوى دواعيه في النظر فعرف فالشهوة صرفت ادم
عن النظر ودل عليه قوله تعالى فدلاهما بغرور واما يكون غرورا عند
عدم العلم والجواب عن الثاني انه كان هناك دليل منسي والنهي يدل على العزم
على الحسن والجواب عن الثالث انه يجوز ان يكون اخطر بباله الا انه اشتغل عن الخاطر
او كان خاطرا خفيا وكان يجري على عادته في تاويل الشجرة على عينها والجواب
عن الرابع ان قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة يحتمل الحسن كالنهي الاول
والجواب عن الخامس ان الشيطان كان يذكره الاكل لا تركه وكيفيه
النهي لما دل به عن طريق الاستدلال بالشبه والجواب عن السادس انه لم يرد
النهي المنصوص عليه وانما نسي المرموز به مما يدل على الحسن وعلم التبيين يدرك
قدسنا الوجه فيه ولا يقال ان ترك الاستدلال ونسيان الدليل بمنزلة
الاكل وترك النهي فان كل واحد منهما معصية فقد فرق بينهما في شيء وهو عثمر
مثله وذلك ان اللفظ سنا ول غير الشجرة بدليل قوله تعالى لا تقربا هذه الشجرة
وكون الحسن مرادا يعرف بدليل اخر وذلك الدليل لا يجوز ان يكون
من باب الاجتهاد ولا بد ان يكون مما يوجب العلم وكان ادم عليه السلام
عالما بذلك الدليل وقت النهي فلما تطاولت المدة غفل عنه ولم ينظر
مع تمكنه من النظر وروي ان ادم كان في الجنة سبعة اطوار وقيل اهبطوا
اي انزلوا واحلفوا وقيل الخطاب لادم عليه السلام وحواء والمراد من الامر والنهي

وابى على وجماعه من المفسرين وجوز ذلك وان كان ابليس اخرج قبل ذلك
كما يقال اخرج جميع من كان في الحبس وان تقدم بعضهم وقيل اراد ادم
وحوا والحيه وليس بصحيح لانهم كانوا معدودين من ولد ابليس ولم يجر لهم ذكر قبل
ادم وحوا والوسوسه عن الحسن وهذا فاسد لانه ليس مخاطب حتى يومر
ولانه لم يجر له ذلك فان قيل ابليس خلق الارض فلو لم يعص كيف كان يكون
قلنا كان منزله على اكرام وتعظيم وهذا الاهباط كان امتحانا وتكليفا
ولم يكن عقوبه وقيل كان لطفا له كي يحترز عن مخالفه امر الله وما روى
من بكائه ولوثته حالا بعد حال مع ان ذنبه وقع مغفورا انما كان على
وجه الاستطاعه الى الله تعالى او كان ذلك اسبد لاكالما فاته من الثواب

لعصكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم
اليه ما يوجب العداوه ولكن حسده ابليس وخالفه فنشات بينهما عداوه
ثم عداوه ادم له ايمان وعداوه ابليس لادم كفر ولكم في الارض مستقر
اي مقر ومكان وجعل الارض قرارا ومتاعا اي استمتاع الى حين الى وقت وقيل الى
وقت الموت عن ابي علي وقيل الى الوقت الذي جعل الله لكم من الاجل
في الدنيا عن الاصم وقيل لما قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع جاز
ان يظن ان له غير منقطع قال الى حين اي وقت انقطاعه عن ابن
السراج **مسائل احكام** الايه تدل على جواز وقوع الصغيره من الانبيا
خلافا لما تقوله جماعه من الاماميه وانما يجوز الصغيره فيما لا حظه فيما
في ادا الشرع وما ينفر من الصغاير فلا يجوز البته والكبائر لا يجوز عليهم
بوجه ويدل على ان الاهباط لم يكن عقوبه لانه كان بعد التوبه خلاف

ما يقوله قوم من الحشوية وهذا الاهباط من الجنة الى السما عن ابي علي
ودليل على بطلان مذهب الجبر في المملوق لانه لو كان من خلق الاكل فيه
والوسوسة في ابليس وهو الذي اوقعهما في المعصية لم يكن لعبادهم وجه من
ابليس واضافة ذلك اليهما ولا لقوله فازلهما عنها وقد دل على ان الوسوسة
ابليس ما ثبت ابي المعصية على ما يقوله ابو هاشم والاكثر خلاف قول ابي علي

قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم القراءة
قرا ابن كثير آدم بنصب الميم كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع الميم وكسر التا وهو الاختيار معنى
التلقي ها هنا القبول كله قبل آدم فكان الاحسن في اعرابه ما تلا عليه
ووجه قراءة ابن كثير انه يقال تلقيت الرجل وتلقاني اي استقبلني واستقبلني وعلى
هذا يصلح فيه رفع آدم ونصبه ورفع التا وعلط بعضهم فانكر نصب آدم
ورفع كلمات وهذا لا يصح لان قراءة ابن عباس ومجاهد وابن كثير واهل مكة
وله وجه صحيح في العربية اللغة التلقي والتلقن نظايران تقول لقمته اي
احرف وفلت واصله من الملاقاة وهي الملاصقة ولكنه كثر قيل لا فلان
اذا قاربه وان لم يلاصقه ولاقى الجيشان وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني
استقبلني والكلمة واحد الكلام والكلمات الجمع يقال كلمة تكليم وكالمه
مكالمة وكلاما وكليما الذي يكلمك والكلام حروف منظومة واصوات
مقطعة ويقع على المهمل والمستعمل عند مشايخنا ومنهم من قال لا يقع الا
على المفيد عرفا الى القسم والكلم الجرح واصل الباب الاثر البائن والكلام اثر
يدل على المعنى والمتكلم فاعل الكلام لا من حله الكلام الا ترى ان الكلام يحل

اللسان ولسن بمتكلم وكذلك الضدي والجملة هي المتكلم ولا يحمله الكلام
واجناس الكلام ستة امر ونهي وخبر واستخبار ونداء وتمني وكل ذلك يرد
ذلك الى وجه واحد وهو الخبر فاذا قال اهل مكانه قال اريد ان تفعل واذا
قال لا تفعل كانه قال اكره ان تفعل واذا قال ما زيد كانه قال اريد ان يأتي
ما زيد واذا قال ليت زيدا عندنا كانه قال اتمنى كونه عندنا والتوبة والندم
والانابة بطائن ونقيضه الاصرار اتاب اذا ندم والله التواب قابل التوبة وحقيقته
البدم على ما سلف والعزم على ترك المعاودة **الاعراب** ادم رفع لانه فاعل
والمفعول الكلمات واذا نصب فهو المفعول فالكلمات بالرفع هو الفاعل ونصب
اسم الله لانه اسم ان والتواب الخبر **المعنى** لما تقدم ذكر ما سلف من ادم
عصمه من الصغيرة عقبه بذكر توبته وما ما در اليها لكي يسدي له بنوه فقال تعالى
وتلقى ادم من ربه كلمات اي قبل واخذ من ربه بمعنى رب ادم ورب كل شيء كلمات
قيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة
وسعيد بن جبير والاصم وقيل هي قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر الاولى الدلالة على الندم وقيل انه نظر الى العرش فرأى
مكتوبا على ساقه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد ان تغفر
لي فهي الكلمات وقيل اراد بالكلمات انزاله وجوب التوبة وبيانها والدعاء
اليها في معنى قوله الي على وقيل انه دعا ربه بذكر النعم التي خصه بها فقال يا
رب الم تخلقني بيدك الم تسجد لي ملائكتك الم تسكني جنتك الم تزوجني حواء
قال بلى قال يا رب ان تبت ارجع الي الجنة قال بلى فهي الكلمات عن
ابن عباس وقيل الكلمات ما وعد الله تعالى العاصي من العقاب والتائب من المغفرة

فلما تنبه عليه تاب وقيل اتى بمحامد وحسن الثنا مما دل على شدة ندامته والخضوع
لله تعالى وقيل كان ذلك اشياء الحياء والدعاء والبكاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
بكى مائتي سنة وعن بعضهم لما اهبط الى الارض رفع راسه فرأى سبعة خيام فان قيل
كيف يحسن التوبة عن الصغيرة وهي مكفرة قلنا لا يحسن عقلا ولكن يحسن سمعا
لان فيه استدراك ما فاته من الثواب بمقابلة الصغيرة عن ابي هاشم وقيل يحسن
عقلا لكن لا يكون مصرا والاصرار كبيرة عن ابي علي وقيل ان فيه لطفا فلذلك
يجب فان قيل كيف يصح معصية المعصوم قلنا الله تعالى يسوسه حالا بعد حال ويوجب
له الثواب والقبول للتوبة باحد شيئين اسقاط عقوبة او الحاق مثوبة ولذلك
قال ابراهيم عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال عليه السلام
اي باب ادم فتاب الله عليه اي قبل توبته ومتى قيل لم قال عليه ولم يقل عليهما
قلنا قيل انه اراد عليهما فحذف للايجاز والتعليل كقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه وقيل لانه جرى ذكر ادم وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها
وانما لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته لانه تواب وهو وصفه لله
كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة ووصف العابد كثير التوبة وقيل يقبل
التوبة وان عظمت الذنوب فسقط العقاب ثم هو رحيم لا يحله مع اسقاط عقابه
من رحمته ونعمه **الاحكام** الاية تدل على وجوب التوبة من المعاصي وتدل
على ان توبة ادم عرية وصحت بالكلمات وتدل على انه تعالى يقبل التوبة ويرحم
العبد بعد ما تاب وتدل على وجوب المسارعة وتدل على انه تعالى يقبل التوبة
ويرحم العبد بعد ما تاب وتدل على وجوب المسارعة الى التوبة كيلا يكون
من المصرين وتدل على عظم محل ادم حيث تاب بالتوبة واستدل بعضهم بالاية

على ان التوبه تقع بالكلام ولس بصحيح لان التوبه هي الندم المخصوص وحمل
الكلام على ان المراد به الدلاله على التوبه او الدعا اليها وقد بنا ان التوبه من
الصغير انما تحسن سمعا واختلفوا في قبول التوبه فقال مشايخنا تحسن لانه اسرع الوسع
في استدراك الفايت ولانه لو لم تحسن لادى الى ان لا يكون للمكلف طريق الى
التخلص من العقاب مع بقا التكليف وهذا لا يجوز وقال ابو القسم تحسن لانه
اصلح ومن الناس من يقول لا تحسن وليس بصحيح واختلفوا فيمن تاب ثم عاد هل يعود عقابه
ام لا وكذلك اذا تاب ثانيا هل يعود ثواب ما ابطله وعندنا لا يعود شي
وعند بعضهم يعود في الموضعين وقال ابو القسم يعود الثواب ولا يعود العقاب
واختلفوا فيمن تاب من ذنب مع الاقامه على غيره فقال ابو علي يجوز وقال ابو
هاشم لا يجوز لان التوبه يجب ان تكون لقبحه **قوله تعالى** **قلنا**
اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **القراءة** قرا
يعقوب ولا خوف بنصب الفا في جميع القرآن وقرا الباقون بالرفع والتنوين
واجمع القرا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعمش هداي بسكون
الياء وهو غلط الا ان يكون يوقف وروي عن بعضهم هدى على فعال
على وهو لغه هذيل **اللغه** الاتيان والمجي والاقبال نظائر ونقيضه الذهاب
يقال اتى اتيانا حاوانى ما لبثت ان اعطا اعطاء والهدى الدلاله والسماع

الاقتدا

الامد اتبع فلانا والتابع التالي ومحاذي الحديث القاده والاساع فالقاده الشا
والاساع الذين سعونهم والخوف الفزع ونقيضه الامن خاف يخاف خوفا والحزن
الغم ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه غيره ويقال احزنني يحزنني حزنا
فانا محزون واحزنني يحزنني احزانا فانا محزن واصله غلظ الهم ومنه يقال
للارض الغليظه حزن والصاحب القرين واصله الملازمه ومنه اصحاب
فلان اذا لازموه ويقال صاحب وصحب واصحاب وهو جمع الجمع والخلود
الدوام ومنه خلد الجلد ومنه ليس الرسابد خلود الايه والبلاله والحجه
والبرهان نظائر واصل الايه العلامه ﴿الاعراب﴾ يقال لم دخلت ما في قوله
فاما ياتينكم مني هدى قلنا دخلت مع ان للجزا لتضم دخول النون للتوكيد
في الفعل اذا واستقبل لم تجز دخول النون فاما الامر والنهي فتدخل النون فيه
من غير ما لان الامر والنهي يشتد الحاجه منها الى التاكيد والنون يلحق للتاكيد
فلذلك كان من مواضعها في القسم يدخل اذا كان فيه لام قال الله تعالى
وبالله لاكيدن اصنامكم وقال الشاعر في الامر
اسقى الله حيا ارضه فيهما العيش اذ ارتع ميا يشتهين ويدخل
في الاستفهام ايضا قال ع ايبعد كبده بيدخ قتلاه وقوله اما ياتينكم
شرط وجوابه الفا ومن بعده من قوله من شرط اخر وجوابه الفا الذي بعده من
قوله ولا خوف ويقال ما موضع اولئك من الاعراب قلنا فيه للعلما وجهان الاول
انه بدل من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك ومحزاه مجرا الى
والخبر منها خالدون والثاني ان يكون ابتدا وخبرا في موضع خبر الاول فالثالث
ان يكون على حذف مبتدا له خبر واحد كقولك حلو حامض ويقال لم دخل الباقي

سورة الحج في قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخلها هنا قلنا لان ما دخل فيه الفا
في خبر الذين واخواته مشبه الجزاء وما لم يكن فيه الفا هي اصل الخبر وهذا لم
يدخل هدى على وذر على واتى ولدى قلنا للفرق بينهما لان لدى وعلى يلزمهما الاضافة
ولست يمكنه فصل بينها وبين الممكنه والعذر فيه ان الحرف ناقص فحاز ان يتصل
به اليا فلزمه حتى يصير كحرف منه ثم قلبوا الف يا وادغموها في يا للاضافة فاما
هداي فاسم متمكن لانه يلزمه الاضافة حتى يصير بمنزله حرف منه فلم يدغموا للفرق
بين المتمكن وغيره وقوله ما اصله ان ضم اليها ما وانما كرر في قوله اما شاكرا
واما كفورا ولم يكرر هاهنا لانه في الاول للعطف وفي الثاني للجزاء المعنى
ثم بين تعالى اهباطهم الى الارض وقال تعالى قلنا اهبطوا اي انزلوا والخطاب
لادم وحواء والمليس وقيل لادم وحواء وذريتهما واختلفوا في تكرار الهبوط
فقيل الاول من الجنة الى السماء والاخر من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل المعنى واحد
وكرر تاكيدا كقولهم اذهب مصاحبا وقيل هو هبوط من
درجة شريفة وهبوط الملس لعنه الله وطرده والجنة كانت في الارض عن
ابي مسلم والاول الوجه لانه حمل الكلام على حقيقته على ما تظاهرت به الاخبار
منها قيل من الجنة لانه حمل الكلام على حقيقته وقيل من السماء حمل ما كيدا
للكلام فاما يانتكم مني هدى اي بيان ودلالة وقيل ايات ورسل فمن تبع
هداي اي لمن ترسلي وادلتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
اي جحدوا وكذبوا بآياتنا اي دلالتنا وما انزلنا على الانبياء اولئك اصحاب
النار يعني الملازمين للنار هم فيها خالدون اي دائمون ويقال اذا كانت
استحقاق العقاب معلوما بالكفر والتكذيب بالآيات ويكون بالجهل بالجحد

فلما كان الايمان الذي يستحق به الثواب يدخل فيه العلم والعمل حتى يكون
هذا ذكر في مقابلته ما سأوله العلم والعمل والوعيد معلق بكل واحد
على الانفراد لان الاية خرجت مخرج التغليظ ولو استحق عليهما لكان فيه تغليطا
ولانه لا يضم الى الكفر ما هو مباح ذلك ان كل واحد منهما يستحق عليه العقاب

الاحكام الاية تدل على امور منها ان الهدى قد تشتمل والا اهدى وان
الاهتداء يقع بالاتباع والقبول ومنها بطلان القول بان المعارف ضرورية
ومنها ان الجنة تنال باتباع الهدى وذلك لا يكون الا بالتمسك بها وذلك
يجمع العلم والعمل ومنها ان المؤمن في الاخرة لا يلحقه الخوف والفزع اذ
المعلوم انه لم يزد به في الدنيا وقد اختلفوا فيه فعند ابي علي وابي هاشم لا يلحقهم
خوف ولا حزن وقال ابو بكر الاخشيد يلحقهم خوف وحزن يزيد هب
والوجه الاول ويدل على دوام العقاب ولا يقال كيف يلزم على معصية
منقطعة عقابا دائما لان العقاب لا يستحق لقدر وقت الفعل وذلك قد
يستحق المسيء الذم دائما حتى يحسن مناذمة فرعون مع بعد العهد والذم يجري
مجرى العقاب كذلك العقاب **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون

القراءة قراءة العامة اسرائيل ممدود ومهموز مشبع وهو الافصح والاحسن
وعن الحسن والزهري اسرايل بغير همز ولا ياء وعن الاعمش عيسى ابن
عمر اسرايل بكسر الهمزة من غير ياء وحكى اسرال بحيث الهمزة من غير ياء قال
ويقول بعضهم اسرايل فيميلون وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ياء

وابتر ابن بالنون وابتر ايل وهي قراءة العامة • واجمعوا على حذف الياء من قوله فارهبون
اتباعا للمصحف ولانه اخف الكلام ما يدل عليه وانتها يعقود على الاصل •
اللغة اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام • وقيل ان اصل الاسم
مضاف • كقولك عبد الله لان اسرا عبد وايل الله بالعبرانيه • فكان معناه عبد الله
وقيل معناه صفوة الله • والابن والولد نظيران غير ان الابن يخص الذكور دون
الاناث • والولد يجمعهما • واصل الابن من البنا • والابن مبني على الاب • وكان الاصل
الابن والابن فرع له وقد استعمل استعمال الشبيه • وهو مجاز وتوسع مشبه
بالابن الحقيقي • والذكر الحفظ للشيء وضده النسيان • والذكر جري الشيء
على لسانك والذكر الشرف • والصيت والكتاب الذي فيه تفصيل الدين
والذكر الصلوة • واصل النعمة السبيه على الشيء والنعمة هو النفع الواصل
اليه اذا قصد به الخير انعم عليه • وانعمت عليه • والعهد والوفاء والاتمام
نظائر تقول وفى بعهده ووفى بعهده وعهدي وما وفيت لغة تهامة وبلحارث
القران والعهد الامر • والعهد الوصية • والرهبة الخوف والخشية •
الرهب • ومنه رهبوت خير من رحموت يعني ان ترهب خير من ان ترحم • والرهبة
قيل خشية تراتبه من اجناس الاعراض وعندنا انه يرجع الى الاعتقاد • فمن
اعتقد في شيء ضرا • دعاه الى الحسابه فهو رهبه • ومن اعتقد فيه نفعا دعاه
الى نفعه فهو رغبه • الاعراب قال الاخفش ان نصب اياي بقوله فارهبون
قلنا لكن ما بعده عليه • لانه مشغول بالضمير • كما لا يجوز زيدا فاضربه
فنصب زيدا بقولك فاضربه اذا كان مشغولا بضميره • ولكن نصبه
باضمار فعل تفسيره • هذا المذكور كانه • قال ارهبوا اياي فارهبون
ولكنه مستغنى عنه بما يفسره ولا يظهر وان صح انه مقدر • ويقال الم

اصيرت تحريك الياء من نعمتي قلبا لانه لقيه الف ولام ولابد من اسقاط او تحريك وكان
التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بما يلزم اللام في الاستثناء ومن فتح الف الوصل
والاجتباء في عبادي ان لا يسد بالاضافة في البداءة اذا لم يست لم يكن سبيل الى التحريك
النزول قيل نزلت الاية في اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم وقيل هو عام في
في اليهود والنصارى **المعنى** لما عم تعالى الخلق بالحجج على توحيده وذكرهم نعمه عليهم بادم
وغيره خص بني اسرائيل بالحجج وذكرهم ما اسدى اليهم والى ابائهم من النعم فقال يا بني اسرائيل
يعني يا بني يعقوب تشبيها لهم بالاباء الاعلى كما قال يا بني ادم والمخاطب بها قيل احبار اليهود
الذين كانوا حول المدينة عن ابن عباس واكثر اهل العلم وقيل جميع اليهود والنصارى عن
ابي علي الاكثر والعني اراد به النعم التي خصهم بها واراد الجنس وان ذكر بلفظ الواحد كقوله بطن
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واراد النعم وقيل اراد بهذه النعم ما انعم به على اسلافهم من
الرسل والكتب وانجاهم من الغرق ومن فرعون وغير ذلك ومثل هذا يجيء في كلام العرب
كذا ومنا الاسلاف والعزيز يقول لحي الدين اعز الله بنا الاسلام وقيل اراد النعم الواصلة
اليهم كونه فيما بينهم حتى بما سئلوا وخلقهم لنفعهم ولكنهم بالالات والقدرة
والهداية هو الاستدلال وجنانهم وجوابهم السليمة وما يوصل اليهم حالا بعد حال
من الرزق ويرفع عنهم من المكاره وما اسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا **واوفوا بعهدي**
قبل ما امركم به من طاعتي وينهاكم عن معصيتي في النبي عليه السلام اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس **وسمي** ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في
الكتب السالفة **وقيل** هو ما عهد اليهم في سورة المايدة في قوله واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية الى اخرها عن قتادة **وقيل** هو جميع
الاوامر والنواهي **وقيل** هو ما عهد اليهم في التوراة والانجيل من امر رسول الله صلى
الله عليه وكتموه **ومتى** قيل لم خصهم بذكر العهد وغيرهم ممن لهم في الوفاء
الوفاء بالعهد **قلنا** لان الايمان بنبينا كان من تكلفهم وبيان صفته ونعته
مذكورة في كتبهم وكتم علما وهم ذلك عن عوامهم ويجوز العباد على العموم بسبب
رياسته او غرض من الاغراض **واوفوا** بعهدكم قيل اغفر لكم وادخلكم الجنة ان امنتم
بمحمد كما امركم وذلك عهدي معكم في كتابكم وقيل سمي الجزاء على الوفاء وفاء لهم
الجزاء بالجزاء **ومتى** قيل العهد هو اللزوم فكيف يلزمه تعالى الثواب وما شبهه **قلنا** بسبب
الثواب التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم

فحل محل التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم فحل
محل العهد الذي يجب الوفاء به واياي فارهبون يعني خافوا عذابي لان الخوف يكون من المضار
ولا مضرة اعظم من العقاب فامرنا بالتحذر منه لمجانبة معاصيه ومتى قيل هلا حصل هذا الخوف
لجميع المكلفين فكيف يحصل الخوف قلنا الخوف قد يحصل بعض الضرر وتوهم الضرر تارة
يكون بالعقاب وتكون تارة عن احباط الثواب والاصل ان ذلك كخوف الانبياء **الاحكام**
الآية تدل على وجوب شكر النعمة والتحدث بها عند لحوق التهمة وتدل على وجوب الوفاء بعهد
الله وهو اوامره ونواهيه وتدل على ان كثرة النعمة تقتضي الزهد من كفرانها بالمعصية والحاق
الوعيد بكتمانها وتدل على ان افعال العباد فعلهم اذ لو كان خلق الله فيهم لما صح العهد والامر
والنهي والوعد والوعيد اذ لو خلق فيهم لاظهروا من غير هذه المعاني وان لم يخلق لما اظهروا
مع هذه المعاني وهذا يشترك فيه مذهب الجبر ويؤدي الى بطلان الرسل والكتب والامر والنهي
قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا
اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وايايَ فاتقون **اللغة**
الثمن هو البدل في البيع واذا قيل في غير ذلك ثمن فهو مستعار به توسعا والثمن
المطلق هو الدراهم والدنانير ولذلك يلزمهما البدل واذا عينت هل تتعين قال ابو
حنيفة لا تتعين في العقود لان تعيينه لا يفيد ولانه ثبت في الذمة مطلقا وقال الشافعي
تتعين ولا خلاف انه تتعين في الغصوب والقليل نقيض الكثير والاول هو الوجود
قبل كل شيء ونظيره السابق ونقيضه الاخر والله هو الاول والاخر واذا اطلق على غيره
فالمراد به انه سابق لغيره ومتاخر عن غيره **الاعراب** نصب مصدقا لانه حال من
الها المحذوفة كانه قال انزلته مصدقا ودخل التصديق بما معهم انهم اذا آمنوا بالقرآن
مصدقا ونقل الى لفظ كافر وفعله الجمع فلم قال الفراء لانه في مذهب الفعل
كانه قال اول من كفر به ولو اريد الاسم لم يجز الا الجمع كقولك للجماعة لا تكونوا
اول رجال يفعلون ولا يجوز لا تكونوا اول رجل وقال المبرد معناه اول فريق كافر واول
حزب كافر به فيكون بمعنى الجمع **النزول** قيل نزلت الآية في كعب الاشرف واصحابه
من احبار اليهود ورؤسائهم وكان لهم مال ياخذونها من عوامهم كل سنة ورياسة
لعلمهم الناس بهم ويرجعون اليهم فخافوا ان صدقوا محمدا صلى الله عليه ان يفوتهم ذلك
وكتموا امره واظهروا عداوته فنزلت الآية **المعنى** ومن يعلى تفصيل ما اجمله في
قوله تعالى اوفوا بعهدي فقال تعالى وآمنوا اي صدقوا بما انزلت يعني القرآن لانه انزله من

السما

السما الى الارض مضبقا لما معكم قيل حاموا فقا لما لهم به الاحبار به في كتبهم فهو محكم عليهم
وقيل يضيق التوراة والانجيل والاول الوجه لانه يكون محكما عليهم وقيل انه خطاب لاحبار
اليهود وقيل لاهل الكتاب ولا تكونوا اول كافر به اول كافر من اهل الكتاب وقد كانت
كفرت قريش ولهم مكة وقيل لا تكونوا اول احد به ان صفته في كتابكم وقيل
لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس فيكونوا ايمة الكفر وقيل لا تكونوا
اول كافر بما معكم من كتابكم فيتبعكم الناس به قيل محمد عن ابن خرج وابي
علي وقيل بالقران عن ابي العالية وقيل بما معكم من الكتاب عن الاصم والزجاج وفي
قيل لم عظم الكفر الاول قلنا لانه تقتدي به مثير من امة الكفر فيعظم وزره كما ان
المقتدي به في الخير تعظم ثوابه ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا مما اخذوا على كتمانه اجرا وهو ما كانوا ياخذونه من
الاموال والرشا ليكتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله وقال لم ادخل الباء ها هنا في
الايات وفي سورة يوسف على الثمن فقال الثمن خس قلما قال الفراء العرب قد تجيز فيها
ان شئت ادخلت الباء على اي البدلين شئت يقول اشتريت الثوب بكسا واشتريت الكسا
ثوب فاذا جعلت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الدراهم لان الدراهم من الدنيا
يعني عوضا قليلا يعني به الاضافة الى نعيم الجنة قلت الاحكام الاية تدل على تحريم
اخذ الرشا في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون فرضا حتما اظهاره فاخذ المال عليه لا يجوز
او محرم اظهاره فالاخذ لاظهاره حرام ويدل على ان من عرض شيا من امر الدين لعرض دنيوي
فهو داخل في الوعيد حشرنا مسا وهذا الخطاب كما يتوجه الى علماني اسرايل
يتوجه الى علما السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين ويدخل فيه الشهادات
والفتاوى والقضا واظهار البدع ونحو ذلك قوله تعالى **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون**
اللغة اللبس والخلط والتغطية ونقضه الايضاح لبس لبسا والتبسة تلبسا والباطل نقيض الحق ونظيره الفاسد بطل الشي اذا تلف وابطله جعله باطلا
وابطله نسبه الى البطلان واصله الخبر الكذب ثم كثر حتى قيل لكل فاسد
باطل الاعراب ويقال ما موضع يكتمون من الاعراب قلنا الجزم على
النهي بمعنى لا تلبسوا ولا تكتموا والاخر النصب على الصرف كانه قال الجمع بين
اللبس والكتمان وقال الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
كانه قال الجمع النهي والاتيان به قيل في معنى الاية تعالى عن كتمان الحق فقال لا تلبسوا
قيل اللبس المعمية وقيل خلط الحق بالباطل عن ابن عباس الحق بالباطل قيل لا تخرجوا

للباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل وهذا بمعلم السوء ثم ذلك قد يكون بالكتمان وقد يكون بالتحريف وعظم بعلى ذلك من حيث كان اضلالا وقيل لا تخلطوا الحق الذي انزلته عليكم في صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم لتلبسوا على العوام وقيل كانت لبسهم للايمان بعض الكتاب والكفر ببعض وهو صفة محمد عليه السلم وقيل لا تحرفوا الكلام عن مواضعه وقيل لا تخلطوا الصدق بالكذب عن ابن عباس وقيل كتموا صفة محمد والاسلام واظهروا اليهودية وهو الباطل وقيل الحق التوراة المنزل والباطل ما كتبوه بايديهم وتكتمون الحق اي لا تكتموا الحق وانتم تعلمون الحق وقيل بنوته وصفته وعندتم وهذا في رؤسا اليهود وقيل في اهل الكتاب وهم جماعة لهم علم الكتاب والعباد وقيل وانتم تعلمون ما انزل وشتركم على الله وقيل وانتم تعلمون ما نزل بني اسرايل من المسخ وغيره ومتى قيل لم صار ذنب العالم اعظم قلنا الجاهل يستحق الوعيد من وجهين احدهما الجحود والثاني الجهل الا ان ذنب العالم انفع للعباد ولعظم نعم الله عليه ومتى قيل كيف حرفوا وعامتهم كان يعرف ذلك قلنا يحرفون ويغيرون بملاء الحق والعامة تحسن الظن بهم يسمعونهم كما هو عادة المستضعفين في هذه الامة ايضا **الاحكام** الاية تدل على عظم شر الحق بالباطل لما فيه من الاضلال وذلك يدل على ان الله لا يجوز على الله تعالى ولو كان هو خلق فيهم لما ذمهم ولما اضافه اليهم وتدل على ان كتمان الحق من المعاصي لعظمه وقد بلغ الكفر في بعض المواضع ويدخل فيه الشهادات والفتاوى وكتمان المذاهب الصحيحة واظهار البدع لغرض وانما يكون كتمانا اذا مست الحاجة الى اظهاره فاما مع عدم ذلك لا يعد كتمانا وقد يجب اظهار المذهب والدليل للتهمة والاسناد ونحوها وتدل قوله وانتم تعلمون على ان العالم متى حمل على كتمان ما يعلمون واستدل به بعضهم على ان المعارف ضرورة وعندنا يجوز ذلك في بعض المواضع وهو غير سديد فلا تعلق لهم بها على ان الاية تدل على خلاف مذهبهم لانه لو كانت المعارف ضرورة لم يصح اللبس **قوله تعالى** **وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**

اللغة الزكوة اصلها النماء والزيادة يقال زكا الزرع نما وسميت الزكوة لان المال يتموبركتها وقيل اصله الطهارة فكانه تطهر المال ومنه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الصلوة اصلها الدعا نقل في الشرع الى اركان مخصوصة وافعال معلومة وكذلك الزكوة نقل في الشرع الى اخراج جزء من المصاب عند اجتماع الشرايط والركوع الانحناء وصار اسما لفعل مخصوص في الصلوة **المعنى** لما امر تعالى بالايمان اتبعه بذكر اركانه وشرايطه فقال

تعالى واقيموا الصلوة قيل ادوها اركانها كما امر وقيل ادموها والصلوة محملة في القران
وقد سنها الرسول صلى الله عليه وسلم ما عرف من دينه ضرورة واتوا الزكوة اي اعطوا
ما فرض الله عليكم في اموالكم وازكعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد
واصحابه من المسلمين عن ابي علي وقيل حض الركوع بالذكر لان الخطاب لليهود ولا ركوع
في صلوتهم فكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك وقيل لان العرب كانت
تانف من الركوع والمراد به الخضوع فقال اخضعوا لله تعالى بعبادته مع الخاضعين
فيكون الخطاب عاما من غير تكرار فيه • وقيل عبر بالركوع عن الصلوة وذكره
تاكيدا عن ابي مسلم • وقيل الخطاب عام هنا وفي اول الاية امر بالصلوة وفي اخرها بالجماعة

الاحكام الاية تدل على وجوب الصلوة وتدل على وجوبها في الجماعة • واذا عمل
عليه لا يبطل حق العطف ولا يكون فيها تكرار وتدل على وجوب الزكوة •
ويقال كيف وجوب الصلوة • قلنا عرف وجوبها ضرورة وهو من الاركان
حتى يكفر جاحدها ويفسق تاركها • ويقال كم هي قلنا لله فروض واجب
ونفل فالفرض خمس صلوات في اليوم والليلة • والواجب الوتر والنوافل قد تكون
من توابع الفرض وقد تكون اسبابا وعند شبه كصلوة العيد ونحوها واحناسها على
وجوه الفرض والنفل كالجمعة العيدين صلاة السفر صلاة الكسوف صلاة
الاستسقاء • صلوة الجنائز • صلاة الخوف • صلوة المعدورين • صلاة النوافل الطلاة
المنذورة • ويقال ما شرائط الصلوة واركانها • قلنا اربعة عشر لانها اما
لها سبعة داخلها وسبعة خارجها • فالخارج طهارة البدن وهو الوضوء والغسل
عند وجود الماء والتيمم عند عدمه • والثاني طهارة الثوب والبدن من النجاسة •
والثالث طهارة المكان • والرابع ستر العورة • والخامس الوقت • والسادس القبلة
والسابع النية • فاما التي في الصلوة فتكبيرة الافتتاح • والقيام • والقراءة والركوع
والسجود والتشهد الاخير والخروج من الصلوة وفي ذلك خلاف من العلماء وموضع تفصيله
كتب الفقه • ويقال ما الزكوة وكم هي • قلنا هو اخراج جزء من النصاب وتعلق وجوبه
بنصاب كامل وحول كامل اذا كان لمالك مخصوص • والواجب في مال الكافر والمكاتب والصبي وهو
من الاركان • ووجوبه يدل على الفور وقيل على التراخي • فاما الاموال التي تجب فيها الزكوة
واجناسها الزكوة اربعة • زكوة المواشي في الابل • والبقر والغنم • والاثمان • وفي العروض
عدا في حنيفة وعند صاحبيه لا تجب • الثاني زكوة الذهب والفضة والتجارة
ربع العشر واختلفوا فقيل بضم الدراهم والدنانير عند العراقيين • وقال الشافعي
لا يضم • والثالث زكوة الغلة وهو العشر او نصف العشر • واختلفوا فقيل

في قليله وكثره عن ابي علي حنيفه وقيل يعتبر فيه النصاب واجمعوا انه لا يعتبر الحول
ولا يجتمع العشر والخراج عند ابي حنيفه واصحابه وعند الشافعي يجتمع • الرابع المعادن
والركاز ففيه الخمس فاما مصارف الزكوة فما ذكر الله تعالى في اية الصدقه وشبيهه
وهو موضع لفصلها كتب الفقه • قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

اللغه الامر هو قول القايل لمن دونه افعل اذا اراد الامر المامور به وهو حقيقه
في القول مجاز في الفعل لان التصرف في القول دون الفعل والبر والاحسان وطريق
وبار • وفي المثل لا تعرف الهر من البر قيل من بره ممن يهر عليه وقيل السنور من الفاره
وقيل البر النفع المقصود وقيل الطاعه لله • وقيل الباز لذوي قرابته واصله
من اتساع الخير ومنه البر خلاف البحر والنسيان والسهو والعمله نظايره ونقيضه
النكر يقال شيء نسيان • وحسمته عروا الشيء عن النسيان بعد حصوله وهو علم
علم ضروري من فعل الله تعالى ويقال لشيء معنى ترك • ومنه نسوا الله
فنسيهم اي بركوا اكره فتركهم رحمتهم والتلاوه القراءه تلا يتلو قراءه واصل
التلاوه اتباع الحروف • والعقل والمعرفه واللب نظايره يقال رجل عاقل والعقل
علوم ضروريه مجموعه اذا حصل في الانسان صار مكلفا واخر علوم العقل
العلم بالواجبات العقليه والمحسنات والمقبحات العقليه • وسمي ذلك عقلا
تشبيها بالعقال لانه يمنعه عن الاقدام على القبيح • ومحل العقل قوه تدرك بها
الامور لا بالشاهد على الغايب • واختلفوا في محل العقل لا يختلف وقيل
يختلف وان كان قضاياه لا تختلف • النزول القول ان الاية نزلت في اليهود

المعنى لما امر تعالى اليهود بالايمان بين لهم ذم ما هم عليه فقال اتامرون الناس
خطاب لعلمايهم يا امرون عوامهم بالبر وتنسون انفسهم يعني تتركون
انفسكم ولا تعملون به • واختلفوا في البر الذي امروا به فقيل التمسك
بكتابهم كانوا يامرون اتباعهم وتتركون ذلك لانه يحذرهم النبي صلى الله عليه
وصفته فيه تركوا للتمسك به عن ابن عباس وقيل امروا بطاعه الله تعالى
وتركوا طاعته عن قتاده والاصم امروا بسدل الصدقه وعفوا بها لانهم كما
وصفوا قست قلوبهم واكلوا الربا والسحت وقيل كانوا يسحون العوام
باتباع الادله ولا يتبعونها بل اتبعوا الشهوات وقيل كان الرجل فيهم يقول

لواحته

لقرابته من المسلمين والسر اذا سأله عن اليهودي صلى الله عليه اثبت على الدين الذي انت
عليه ودعاك محمد الى الله فانه حق وقوله صدق ولا يومن هو فانزل الله تعالى
انا مرون الناس بالبر ننهى بالايمان بمحمد ولا تومنون به وهل كانوا يامرون
العرب بالايمان اذا بعث فلما بعث كفروا به عن ابي مسلم وانتم تتلون الكتاب
يعني تقرأون التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وجماعة وقيل الامر
بالطاعة وكف نهوا عنه قلنا المذموم ما صموا اليه من ترك العمل
لانه كالمناقض ان يشفق على غيره ولا يشفق على نفسه وقيل لانهم لم يومروا
بالبر لحسنه لانهم لو امروا به لحسنه لبروا بانفسهم فلهذا لانهم لم يامروا الا امر
بالبر على وجهه افلا تعقلون يعني فلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في العقول
وقيل افلا تعلمون ان ذلك متناقض في العقول وقيل افلا تعقلون ان
ذلك لا يرضاه الله عنكم بل يعاقبكم عليه عن ابي علي وقيل معناه ان هذا
ليس بفعل من يعقل عن ابي مسلم وقيل افلا تعقلون انه لا يسعكم فيما علمتم ما يلزمهم
في ما علموه عن الاضمر وقيل افلا تعقلون انه الحق فتصدقونه وتتبعونه يعني
النبي عليه السلام **الاحكام** الاية تدل على وجوب البر والامر به لانه منع من
الامر لان تقديره اذا صحت عنك لتنجو من العذاب وانت الى الصحيح نفسك احوج
فحان ان تتمسك بالطاعة التي بها فوزك وتدل على ان توبيخ علماء اليهود لم يصحوا
غيرهم ولا يعملون لانفسهم وتدل ايضا على ان الداخل في الطاعة هل يصح منه الامر بها
قلنا لان يلزمه ذلك كما يلزمه في نفسه ان يطيع فاحواله في احد الامرين
لا تمنع كونه مؤديا للاخر وروي عن الحسن رحمه الله لو لم يامر بالمعروف حتى
يفعل لضاع الامر ويدل قوله وانتم تتلون الكتاب ان الحجة على من يتلو
الكتاب اعظم اذا خالفه بعهوته اشد وهو عليه ان يتمسك به **قوله تعالى**

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ وَاِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

اللغة الاستعانة طلب المعونة يقال استعان به فاعانه والصبر حبس النفس عما تنازع اليه وتقضيه الجزع قال الشاعر
فان تصبرا فالصبر حبر معقبة وان تجزعا فالامر منكما بئر والصبور الكثير
الصبر والخشوع والخضوع والذلل بطائر وتقضيه الاستكبار يقال خشع
خشوعا والخاشع المتواضع والخاضع والخاشع الراكع في بعض

اللغات عن ابن درید **الاعراب** یقال علی ای شیء یعود الضمیر فی قوله وانها قلنا
فیه خلاف فبعضهم یقول یعود علی من یکون وبعضهم یقول علی محذوف فاما من قال
بالاول ففیه بله اقوال علی الصلاة وقیل علی الاستعانة یعنی الاستعانة بهما لکبیرة
وقیل جمیع ما تقدم ذکره من قوله یا بنی اسرائیل الی ما هاهنا عن ابی علی ومن قال
بالثانی فلهم فیه خمسة اقوال قیل علی الاجابة للنبی علیه السلام عن الامم ولیس بالوجه
لانه لم یجر له ذکر ولا هو المعلوم الذی لا یتوجه الکلام الا علیه وقیل ان الاذ
من اخذه النفس بهما لکبیرة وقیل بادیه ما تقدم وقیل ان اداء الصلوة وصرف
الصبر لان الصبر یصم عن القاضی وقیل هذه الخطة العظیمة عن ابی مسلم ویقال
لم یرد الضمیر علی واحد فقد تقدم اثنین قلنا فیه اربعة اقوال احدها ان
المعنی علی الصلاة دون غیرها علی ظاهر الکلام وخصها لتاکیدها وعموم
فرضها وتفخیم شانها والثانی ان المراد الامران بهما وان کان اللفظ علی الواحد
کقوله والله ورسوله احق ان یرضوه قال الشاعر

ومن یک امسی بالمدینة رحله فانی وقیار بها لغریب

الثالث ان اداء کل خصله
منها کبیرة عن الاحنف الرابع یعود علی الاستعانة وقیل انها تعود علی الاظهر
والاعم ومن شان العرب ان تفعل ذلک کقوله تعالی والذین یکنزون الذهب والفضة
ولا ینفقونها **النزول** قیل انه خطاب للیهود وفیهم نزل وقیل رجع لهذا القول
الی المسلمین عن ابی علی والاول اظهر لان ما قبله وما بعده خطاب لاهل الکتاب
المعنی ثم امر تعالی بالاستعانة بطاعته تعالی علی اداءها کلف فقال تعالی واستعینوا
یعنی اطلبوا المعونة ومتی قیل الاستعانة علی ما ذا قلنا هو محذوف والمراد علی
اداء الفرایض التی تقدم ذکرها من الصلوة والزکوة وغیرها وعلی الانتهاء عما نهوا عنه
وقیل هو خطاب للیهود الذین اخذوا الرشا من اساعهم علی تغییر الدین فامرهم
بالاستعانة علی الضیق ولا تفعلوا ذلک وقیل علی مشقة التکلیف وقیل علی
الوفاء بعهدی الذی عاهدتموني فی کتابکم من طاعتی وقیل علی تحمل ما وعدته من
اتباع الرسول عن ابی مسلم بالصبر والصلوة یعنی بفعلها ومتی قیل کیف وجه
الاستعانة بهما قلنا اما الصلوة لما فیها من تلاوة القرآن والتدبر فی معانیه و
مواعظه والاقدام علی اوامره والانتهاء عن نواهیه وفیه الدعاء والخضوع لله
وفیها معونة علی ما تنازع النفس الیه من الاستکبار وحب الدنیا وفیه لطف

المكلف في الامتناع من الفحشا والمنكر ٠ فاما الصبر فقيل ازاد به الصوم ٠ وقيل
الكف عن المحارم وقيل الصبر على الطاعه وعن المعصيه ٠ وجه اخر ان الصبر
والصلوه الطاف في الدعا الى الطاعات واجتناب المعاصي ٠ ووجه اخر انه لس
في افعال القلب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاه فامر بالاستعانه
بهما وانها لكبيره اي ثقيله عن الحسن وجماعه ٠ والاصل فيه ان ما يكبر ثقل على
الانسان حمله كالاحمال على الحاشعين ٠ قيل المصلين عن ابن عباس ٠ وقيل المومنين
عن ابي علي ٠ وقيل الخائفين عن الحسن والاصم ٠ وقيل المتواضعين عن مقاتل ٠ وقيل
المطمئنين عن ابي روق ٠ ويقال كيف خص الخاشع بانه لا يكبر عليه ٠ واذا لم يكبر
عليه كيف يسمى الثواب قلنا فيه قولان احدهما انه يكبر عليه ٠ ويشق كما
يسمى على غيره ويزيده مشقه لانه يودي بها تاما من ابدانها الى اسهايها ويحضره اليه
في كل وقت وزكن ولا يلهى جوارحه وسائر ابات القران ويتحدد عليه الحوف
والحزن ولكنه يسهل على نفسه لما علم من حسن عاقبته والثواب العظيم المعد له
وهذا كمن يشرب الدوا الكريه فانه يسهل عليه شربه لما يرجو من العاقبه ٠
والجاهل لا يصور لنفسه ذلك فيشق عليه فعل الطاعه ٠ والباقي انه قد اعتاد
فحمل المشقه فصار بمنزله من لا يشق عليه خلاف من لم يعتاده ٠

الاحكام

الايه تدل على ان الصبر والصلوه لطفان في التكليف اذ لا يمكن الاستعانه بهما
على غيرهما ٠ وقد قال تعالى ان الصلوه تنهى عن الفحشا والمنكر ٠ وتدل على ان فعل
المشقه سهل متى تصور بها عاقبه محموده وذلك صفه المومنين ٠ وتدل على
عظم موضع هاتين العابدين لما خصهما بالذكر ٠

قوله تعالى الذين

يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

اللغه

الظن والعلم من النظائر ٠ والظن حسن بن راشد سوى الاعتقاد عبدي
على والقاضي وهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم ٠ ويفارق الشك لان في
الشك يستوي النقيضان عنده ٠ والظن ان تقوى احد الجانبين ٠ ويستعمل الظن
بمعنى اليقين ٠ قال الشاعر ٠ فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ٠
ويستعمل بمعنى الشك والمراد هاهنا فاما معنى اليقين فقوله وظنوا ان لا ملجا من
الله ٠ وبمعنى الشك وطسم ظن السو ٠ والظن يكون اسما ويكون مصدرا فاذا
قلت ظننت ظنا فهذا مصدر واذا قلت ظني به كذا جعلته اسما ٠ والظن قد يحسن

كما في المسايل الاحتهاديه وقد يقع كما في اصول الدين • واصل الملاقاه الملاصقه ثم قد
تستعمل في غيره يقال القى الفارس • والرجوع العود الى حال كان عليه هذا اصله
ثم يستعمل في غيره توسعا ومجازا • الاعراب يقال لم حذف النون من ملاقوا بهم
قلنا قال البصريون حذف تخفيفا والمعنى على اثباتها ومثله انا مرسلوا الناقه وقال
الكوفيون اذا حذف النون فللفظ الاسم واذا ثبتت وظهر النصب • فلمعنى الفعل
ولا يجوز كسر ان الاولى لان الظن واقع عليها ويجوز في الثانيه الكسره والقراءة
بالنصب فيهما • المعنى لما تقدم ذكر المومنين اسعقب صفتهم فقال تعالى الذين يظنون
يعني يوقنون والظن بمعنى اليقين عند اكثر اهل العلم الحسن ومجاهد والى العاليه
وان خرج وعبرهم ونظيره اني ظننت اني ملاق حسابيه • وقيل انه بمعنى الظن لا
اليقين والمعنى يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشده اشفاقهم من الاقامه على
معصيه الله تعالى وفيه تعد لكثره الحذف • وقيل انه لا يفارق قلبه ظن الموت في
كل وقت وهو داعيه الى التوبه والطاعات • وقيل ركونه الى الدنيا ملاقوا
ربهم قيل ملاقوا جزاء ربهم فجعل ملاقاه الجزاء ملاقاه له على وجه التفخيم لشان
الجزاء واجاز الكلام يدل عليه قوله تعالى في صفه المنافقين فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يجوز ان يترك ربه • ويدل عليه قوله وهم
على ربهم فقال السر هذا الحق يعني على جزاء ربهم وقال عليه السلام من حلف على
مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان عن ابي علي • وقيل ملاقوا ربهم
يعني راجعون اليه فالمراد به البعث والنشور وليس للقاء من الرويه في شيء
يقال لقيت فلانا يعني رايته وكلمته وان كان لقاء اعمى ويقال لقاك الله
مجابك وهو لا يريد اشخاصا يراها وانما يريد لقاء ما يشره عن ابي مسلم وانهم
اليه راجعون للاعاده في الاخره عن ابي العاليه • وقيل يرجعون امواتا كما
كانوا امواتا وانما قال اليه لانهم يرجعون الى حكمه ومقام لا مالك هناك سواه
يملك نفعهم وضرهم كما كانوا في الابتداء • الاحكام الايه تدل على ان المومن
الخاشع يكثر تفكره في العاقبه وفيما اعد الله لاهل الثواب واهل العقاب
فيلوم ذلك لطفا لهم في الطاعات واجتناب المعاصي • وتدل على ان المعاد
وان الخلق يرجعون الى جزاء ما عملوا وتدل على ان العلم بالمعاد لطف • قوله تعالى

يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني

وضلكم

وَفَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ اللغه الفضيله الدرجه الرفعه في الفضل وضده النقص والفضيل اليرجح في الفضل ولفضله التسويه **المعنى** ثم ذكرهم الله تعالى نعمه فقال يا بني اسرائيل يا بني يعقوب ويقال لم كرر يا بني اسرائيل فلنا تاكيدا للتنبيه على عظيم النعم عليهم كما تقول لصاحبك اللغه اذهب اذهب عجل عجل وقيل الاول حث على الحمله والثاني على جهه التفصيل وقيل في الاول ذكرهم نعمه اسلافهم وما امنا ذكرهم نعمه على اباهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني ما اعطيتكم من نعم الدنيا والدين واني فضلتكم قيل بكثره الرسل والكتب اليهم وقيل بكثره الانبياء منهم وقيل بالنعم العظام دنيا ودينا كالمن والسلوى والنجاه من فرعون وما اتاهم من الملك وعلم الدين عن ابي علي وقال لم قال فضلتكم وانما فضل الاباء قلنا لان مما اعطاه الاباء شرف الابناء وذلك مشهور في العاده وكلام العرب على العالمين قيل عالمي زمانهم عن الحسن وقتاده وقال العالبه ومجاهد وقيل التفضيل مخصوص كقولك فضل زيد على عمرو في الشجاعه لابد انه افضل منه على الاطلاق والتخصيص في التفضيل لا في العالمين يعني فضلتكم بما انعمت عليكم على العالمين **الاحكام** الايه تدل على ان الله تعالى فضل بني اسرائيل بنعم الدين والدنيا ويقال هل يدل على انهم افضل من امه محمد عليه السلام قلنا لا وقد سبق المعنى فبعضهم خصص العالمين وبعضهم التفضيل واجمعت الامه على ان هذه الامه افضل من سائر الامم ونطق به القرآن فقال كنتم خير امه وتدل على ان شكر النعمه والمحدث بها مما يحب وانها تحل بالملك عموما وهي واللسان عند التهمه في الجحود **قوله تعالى** **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** **القراءه** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب واحد الزاي والسين عن عاصم لا يقبل منها شفاعه بالتا لتانيث الشفاعه وهو الاصل والاختيار وقرا الباقون بالياء والوجه فيه ان الفعل والموث دخل بينهما فاصل مع تقديم الفعل ولان التانيث في الشفاعه غير حقيقي اذا كان ليس على انثى من الحيوان بانها ذكر ولانه تقدم الفعل على الموث فسهله ذهاب علامه التانيث للتقديم ذهاب علامه التثنيه والجمع في التقديم كقوله

تعالى لا تكون للناس على الله حجة" والقرا اسقوا في تجزى على فتح التا وترك الهمزه
بمعنى لا تغني وهي لغه الحجاز واصله من جزت وعن بعضهم تضم التا وهمز الياء من
احزى يجزي اجزا وهي لغه تميم ولا يجوز القراه الا بمستقبض والقرا على يقبل
بضم التا ورفع شفاعه على ما لم يسم فاعله وعن قتاده لا يقبل بالياء وفتحها شفاعه
نصب التا على معنى لا يقبل الله شفاعه • اللغه الجزا المكافاه بالاحسان احسانا
وبالاساه اساه واصله مقابله الشي بالشي والفعل جزى يجزي وهذا مما جرى القول
فيه على فعل وافعل فاذا كان فعل فهو غير مهموز واذا كان افعل فهو
مهموز والقبول مصدر قبل قبولا واصله المقابله ونظيره الاجابه ونقيضه
الامتناع وقبول العمل هو اثابه الحق به والمقابله بالجزا عليه والشفاعه والوساطه
والقربه نظائر يقال فلان يشفع فيه وفلان يتقرى به فيما كان لنصرتين يقال
شفع شفاعه والشفع من العدد ما كان زوجا ومنه والشفع والوتر وقيل
اصل الشفع الزوج ومنه الشفاعه وقيل اصله الضم فعلى الاول كان الشفع
زوج الطالب وعلى الثاني كانه مضموم اليه والشفاعه تاتيه لرسول
الله صلى الله عليه يوم القيامه باجماع الامه والاخذ والعض بمعنى
وضده الاعطا والعدل المرضي من الناس والعدل ضد الجور يقال رجل
عدل ورجلان عدل ورجال عدل وامراه عدل يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع واصل العدل الاستقامه وسمي العدل لاستقامته وعديل
الشي نظيره والعدل الفديه وسمي بذلك لانه يعادل المفدي وبمثله
قال تعالى وعدل ذلك صياما والضر المعونه وانصار الرجل اعوانه
وبه سمي الانصار ومنه انصر اخاك ظالما او مظلوما • الاعراب يقال
ما موضع الاخرى من الاعراب • قلنا نصب باجماع لانه صفه ليوم ويقال
ما العايد الى يوم من الاسماء • قلنا اختلفوا فيه فقال الكسائي لا يجوز ان يكون
الها محذوفه من جزيه • وقال بعضهم لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه
وقال اكثر اهل العربيه يجوز الامران منهم سيبويه والاخفش والزجاج
وفضل النحويون من الظرف وغيرها من الاسماء في الاضمار فقالوا لما كان يجوز
مع المطهر منها الامران جاز مع المضمر ايضا ان الامران يقول قمت اليوم فقمت
في اليوم وكذلك يجوز اليوم قمته واليوم قمت فيه ولما لم يجز قمت
زيدا وانت تريد قمت الى زيد لم يجز زيد قمته كما يجوز زيد قمت اليه •

ويقال

وبقيا اعلام يعود اليها في قوله منها وفي الموضعين قلنا فيه قولان قيل على
النفس من قوله عن نفس وقيل الها الاولى والاصل منها يرجع الى النفس الاولى
وفي قوله لا يوخذ منها يعود الى النفس الثانية وتقديره لا يقبل عن احد ولا شفع
له عن اي مسلم **النزول** قيل نزلت في اليهود خاصة لما قالوا لن تمسنا النار الا ايام
واولاد الانبياء وستشفع لنا اباونا فانكر الله تعالى ذلك عليهم واستهم
من ذلك واخرج الكلام على العموم وليدل على ان كل احد منهم في الشفاعة
في ازالة عقابه عن الاصم وقيل الاية عامة في الجميع **المعنى** لما بين تعالى
نعمه على بني اسرائيل حذرهم من الكفر واذنهم يوم القيمة فقال تعالى
واتقوا بمعنى واحذروا واصله من الوقاية يوما لا تجزي يوم القيمة لا تجزي
نفس اي نفس اي لا تغني نفس من نفس شيئا عن الشدي وحماعه كقوله النمرة
تجزي عن شعره وقال صلى الله عليه لا يجزيه من نبأ تجزي عنك ولا تجزي
عن احد بعدك وقيل لا يودي احد عن احد حقا وجب عليه الله او لغيره عن
الاصم وقيل لا تقضي وقيل لا تقابل مكروها شيئا بل تردوه عنها وانما
نكر النفس ليتناول كل نفس هذا حكمها ولا يقبل منها شفاعة في الخلاص
من العقوبة ولا يوخذ منها عدل قيل فديه تروي من نوعا وهو قول ابن
عباس وحماعه وقيل بدل وهو الفديه ايضا ولا هم ينصرون اي لا
يعانون حتى يحولوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصر ينصرهم من الله اذا
عاينوهم عن الاصم **الاحكام** الاية تدل على عظم حال القيامة لما ذكر
من اليأس للعصاة من الناصر واخذ الفديه وقبول الشفاعة وتدل على وجوب
التعاذ اليوم ما تقدم المعاصي والكبائر وتدل على ان صاحب الكبيرة
لا يكون له شفيع يبطل قول من خالفنا في الشفاعة لاهل الكبائر والاية
وان وردت في بني اسرائيل فالمعتبر عموم اللفظ لا خصوص السبب لان
العلة استمل الجميع **قوله تعالى** وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **القراءة** القراءة الظاهرة نجيناكم بغير الف
عن ابي عمرو حيثكم بالتاء الوحدان والاول الوجه لاجماع القراء عليه

ولان ما يأتي بعده النون نحو قوله فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ونحوه
واجمع القراء على يذبحون بالتشديد وضم الياء وعن بعضهم بالتخفيف وفتح الياء والباء
من الذبح والتشديد على التكثير اللغة النجاة والسلامة والتخلص بطائر ونحوه
النجاء الهلاك نحو نجا نجاة الله واصله من النحوة وهو الارتفاع فالنجاة ارتفاع
من الهلاك والمكروه ومنه فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة والآل
والاهل بمعنى وآل الرجل اهله وقرابته وهو ماخوذ من الرجوع والآل لرجاعه
النسب يرجعون اليه في نسبه وصحبه واولى كلمة وعليها يؤول اليه حاله كانه
قال استعلم ما يؤول اليه حاله واختلفوا في اصل آل فقيل اصله اهل يدل ان
لصغيره اهيل وقيل بل هو اصل على حاله وحكى الكسائي في تصغيره اويل وهذا
يسقط ما اعتمدوا عليه قال الرجل الذين يؤول الله امرهم والاهل اعم من الآل يقال اهل البلد
ولا يقال آل البلد والسوم والتحشيم والتحميل بطائر ونحوه سامه المشقة وساموه السوء
والشر وهو ان تحشمه مشقة او شرا وسمته سوء العذاب هل ارسلت عليه ذلك والسوم
وعلى تحميل النفس على ما تكرهه والسوء الاسم الجامع للافات والداء يقال ساءه يسوءه واساءه اساءة
واساء الله والصبغ والسمه اسم كالخطبة والبسمة كذلك والسوأى بوزن فعلى اسم
للفعلة السمه واصله من ساءه يسوءه كهولك اذاه يوذيه وحقيقه الضر الذي
يسومه المضروب بركز حتى ضرع الضر القبيح والذبح قرى الاوداج واصله من
الشق قال ﴿ فاره مسك ذبحت في سكه ﴾ الاعراب يقال ذبح ذبحا
فالذبح بفتح الذال المصدر وبكسر الذال المذبوح والفرق بين الذبح والقتل بعض
البنية التي بها يصح الحياة بايهما ضربه كان والذبح قرى الاوداج فالقتل اعم منه
والنساء جماعة والرجال بمعناه ولا واحد له من لفظه يقال امرأة ونسوة
والبلاء النعمة والبلاء المحنة وقيل اصلهما واحد وهو الابلاء بمعنى التجربة وكان
العرب تسلي عند النعمة بالشكر وعند المحنة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة يقال في النعمة ابلته بلاحسنا وفي الاختبار بلوته بلا
يقال ما العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قلنا قوله اذكروا من قوله
ما في اسرائيل اذكروا نعمتي كانه قال اذكروا اذ نجيناكم فموضعه نصب وهو
عطف على النعمة الاولى ويقال ما موضع يسومونكم سوء العذاب من الاعراب
قلنا يحتمل وجهين احدهما الاستئناف فيكون موضعه رفعا كانه قيل

يسومونكم

يسومونكم من قبل ذلك سوء العذاب والباني الحال ويكون موضعه نصبا كانه
قيل سائسكم سوء العذاب والعامل فيه نجيناكم ويقال ما المحذوف ومن اين
قلنا قال الاخفش الواو ولانها اثقل فهي بالحذف اولى وقال الزجاج يجوز
ان يكون المحذوف الفا ويجوز الواو وهما مستويان المعنى ثم وصل ذكر النعم
الى احملها من قبل فقال تعالى وانجيناكم اي خلصناكم وانقذناكم من آل فرعون
يعني قومه واشياعه واهل دينه وقيل عنوه وقيل فرعون اسم ملوك العمالقة
كما قال الملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى وملك الترك خاقان وهو
على هذا المعنى ضعفه كان معناه ملك العمالقة واختلفوا في اسمه فقيل مصعب بن
الريان وقيل الوليد بن مصعب عن محمد بن اسحق يسومونكم سوء العذاب قيل
يديمونكم وقيل يحشمونكم وقيل يعذبونكم والكل متقارب سوء العذاب اشده
واسواه واختلفوا في ذلك فقيل هو انه استعملهم في الاعمال الشاقة وقيل
جعلهم اصنافا فصنف يحرثون وصنف يحدمون ومن لم يعمل يعمل فيه الحر
وقيل هو ما سنه تعالى في قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويقال ما في
اشجيا السام من المحنة قلنا كي تسعدن وتحزن على الاشرافي وهو اعظم
من قتل الرجال وقيل كان استبقاء من الاذلال والمحنة ويقال ما كان سبب
قتل الابناء قلنا قيل روي انه رأى في رؤياه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فعبر عنها
خرج من بني اسرائيل رجل يكون هلاكه على يده فامر بان لا يولد لهم غلام الا
ذبح وان لا تحاربه الا ركوها عن الشدى وقيل كان في بني اسرائيل عرافون
ما حيان الاسباط فكانوا ان يبدون له قتل الابناء وهين امرهم وتكذيب ما كانت
في بني اسرائيل لحدث عن اسلافهم عن الاصم واختلفوا ممن قتلوه فقيل المراد ان
القبط كانت تقتل رجالا في بني اسرائيل وقيل كانوا يقتلون الاطفال وهو
المجمع عليه ويستحيون يعني يستبقون احياءكم ويقال لم قال نساءكم
وكانوا يسبقون الاطفال قلنا على التغليب فانهم كانوا يسبقون الصغار
والكبار ويقال اهل الرجال وان كان فيهم صبيان وقيل لان النساء اسم يقع على
الصغار والكبار كالانام وقيل سموا بذلك على التقدير انهم يضعون نساء
وفي ذلكم اي فيما قبل في سومكم العذاب وذبح الابناء محنة عظيمة واي عظيم من
ربكم لما على سلم وسنه فعل بكم هذه الافاعيل وقيل في محنكم من فرعون

وقومه نعمه من الله عليكم عظيمه • ومتى قيل كيف خاطبهم بالنجاة من فرعون
انما النجاة لاسلافهم • قلنا قيل لان النعمه على السلف تعد نعمه على الخلف وهذا ظاهر •
وقيل اراد حسا من ابتلاهم بتوضيحه انه لولا السلف لما وجد الخلف اصلا وقيل
هو على عاده العرب يقولون قتلناكم يوم ذي قار يريدون الاسلاف **الاحكام**
الايه يدل على جواز التحليه بين الظالم والمظلوم وانه قد يكون المصلحه في ذلك كما
حلى بني اسرائيل فرعون للاسلاف وان كانت العاقبه للمسفين • ويدل على ان النجاة
من الظلمه نعمه من الله تعالى يحب شكره • ويدل على ان من كان على ذين الرجل وسعه
سمي الله يدل على ان الله يحمد امته • ويدل على وجوب شكر النعمه اذ الغرض
بذكر النعمه حثهم على الشكر بطاعه المنعم وتعظيمه • **وقوله تعالى**

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

اللغه الفرق لغه زيق ما
بين الشئين وبيضه الجمع وسمي القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل
والبحر معروف وسمي بذلك لاستبحاره وهو استباطه وتوسعه • ويقال
البر والبحر وبحر في العلم اتسع والعرق الرسوب في الماء تشبه به غيره كالدين
والبلوى يقال رجل غرق وغريق والنظر بالعين الانتظار • والنظر الفكر
ونظرته بمعنى انتظرته وانظرته اخرته واصله الاقبال نحو الشئ بوجه من
الوجوه فالنظر بالعين الاقبال نحوه بالبصر • والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو
المفكر فيه والنظر بالرحمه هو الاقبال بالرحمه وحد النظر بقلب الحدقه نحو
المرأي التماسا لرؤيته مع سلامه الحاسه والنظر اول الواجبات • وهو النظر في
طريق معرفه الله تعالى وهو معنى في القلب يولد العلم اذا وقع على سرايطه **الاعراب**
يقال فيه العامل في قوله واذ فرقنا • قلنا ما عمل في اذ الاولى وبعديه واذ فرقنا
فهو عطف على اذ المقدم **المعنى** ثم ذكر نعمه اخرى فقال تعالى واذ فرقنا
بكم البحر قيل جعلناكم سن فرقه طرقا في طريق يبس وقيل فرقنا سكم
وسن الماء اي فصلنا وجعلنا بينكم وبينه حاجزا حتى مررتم فيه والاول الوجه وقيل اراد انه
فرقهم اي عشر طريقا لاني عشر سبطا وقيل فرقنا بسببكم البحر لتمروا
فيه ومتى قيل لما غايه جعل الطريق اني عشر قلنا كي لا يختلط سبط بسبط
وكانوا اني عشر سبطا وذلك فوق بين مسترهم اليبس وقيل البعض حروجهم

وفارق

وقيل كي لا سراحموا ولا سائلوا عليه فاحصاكم يعني من البحر والغرق واعرقنا
ال فرعون يعني اشاعه واساعه وهو معهم فحذف لدلالة الحال كانه قيل
اعرقنا ال فرعون معه وقد بين ذلك في قوله فاغرقناه ومن معه جميعا
وبقال كيف دخل فرعون مع كمال عقله البحر مع ما فيه من الخطر قلنا
قيل ان جبريل قرب منه على رمكه وديق وهو على فرس حصان فلم يملك ضبطه
حتى دخل البحر وقيل كان يرى قله فيكر وقيل راى كثيرا من المعجزات ولجا
منها نظن البحر كذلك والعناد والتعصب يعمي ويصم وقيل انه تعالى قوى
داعيه لدخوله لهلاكه وانتم تنظرون ترونه تعاينونه عن اكثر المفسرين
وقيل ليس هو الرويه وانما هو كقولك صرت واهلك تنظرون بها ابوك
عن الفرا وليس بالوجه لانهم عاينوا غرق البحر والنظام الماء وغرق فرعون
واذا صح حمله على ظاهره ولا معنى للعدول عنه وقيل وانتم تنظرون الى النظام
البحر عليهم وقيل تنظرون الى خاتمكم وهلاك قوم فرعون ومصارعهم
عن الاصم وفي هذا زياده نعمه لان من راى عدوه يهلك مع كونه معافا
كان السرور اتم وجب الشكر على العمين الاحكام الايه تدل على
اثبات ناهره لموسى من فرق البحر وانجاه قومه وغرق ال فرعون ومتى قيل
كيف لم شكروا الله تعالى بين الخلق في هذه الايات التي اعطيت بني اسرائيل قلنا كان
الايات انما تجي على قدر الحاجه وحسب المصلحه فحسب احتلاف المصالح اختلفت
الايات وتدل على هلاك الظالم نعمه يجب عليها الشكر ولا يجوز التاسف
عليه وتدل على ان فرق البحر كان لطفا لبني اسرائيل ومعجزه لموسى وداعيا لفرعون
وقومه الى الايمان وتدل على نبوه نبينا محمد صلى الله عليه لما اخبرهم عن اسرار
ما في كتبهم مع كونه اميا لم يقرا كتابا قد لم من هذا الوجه على نبوته

القصه **يما** **كيف** كان انجاهم وغرق فرعون قلنا قال ابن عباس
اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي ليلا سرى موسى ببني اسرائيل واسعهم فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمايه الف فمر واحتى هجموا
على البحر فالقوا فاذا هم بريح دواب فرعون فقالوا يا موسى هذا البحر امامنا
وهذا فرعون وجنوده خلفنا فقال موسى عليه السلام عسى ربكم ان يهلك عدوكم
واوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر واوحى الله الى البحر ان اسمع لموسى واطع
فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق

فلما احرزوا الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين
اصحابنا فقال سيبزوا فانا بهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا ارضى حتى نراهم ه
فقال موسى اللهم اعم على اعلامهم فاوحى الله اليه ان مل بعصاك هكذا وهكذا
يمينا وشمالا فضاربها كواسطر بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من
البحر وهم قوم فرعون على البحر وهو على فرس ادهم حصان فهاب ان يقحم
البحر فمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان لم يقحم خلفها وقيل
لموسى اترك البحر رهوا على حاله ودخل فرعون وقومه فلما دخل اخر قوم فرعون
البحر اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قوله تعالى وَاذْ وَاعَدْنَا
مُوسَىٰ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ
ظَالِمُونَ القراءة قرا ابو عمرو وابو جعفر ويعقوب وعدنا بغير
الف ذلك في الاعراف وطه والبافون بالالف فمن اختار الالف فللاية
على ما وعد الله تعالى وقبل لموسى ومن اختار وعدنا ذهب الى انه اشد
مطابقة للمعنى اذ كان الميقات ليس بوعد وقد جاء القرآن بذلك وعد الله
الذين امنوا والقراءة المجمع عليها اربعين بنصب الباء وروي عن يزيد بن علي عليهما
السلام بكسر الباء وهي لغة وحمل على انه ذكر انه لغة لا انه قراءة
اللغة الوعد والعدة والموعد نظائر والوعد في الخير والوعيد في الشر يقال
وعدته وعدا وعدة ايعادا والوعد والعدة يكونان مصدرين واسمين
والوعد لا يجمع والوعد والوعيد من حسن الخبر فالوعد خبر بانه سيفعل
له خيرا والوعيد خبر بانه سيفعل به سوءا موسى اسم عبراني وقيل اصله مو
وهو ما شجر بالقبطية وسمي بذلك لوجود التابوت الذي كان فيه
عند الماء والشجر وجده جواري امنه امرأة فرعون وكن حين يغتسلن
سمي بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب عن محمد بن اسحق والليل اسم لوقت من غروب
الشمس الى طلوع الفجر كما ان النهار اسم لوقت طلوع الشمس الى غروبها
وقيل اصله الليلة فحذفت وتصغيره لسيلة الاعراب بعد وقيل سميا على
الضم واصله من البعد والهاء في قوله من بعده قيل يرجع الى موسى وقيل

احلامهم

من بعد وعد الله اياكم بالتوراة وقيل من بعد غرق فرعون وما زاوامن الايات
والكل محتمل المعنى ثم ذكرهم تعالى نعما اخرى معطوفا على ما تقدم من النعم
فقال تعالى وواعدنا موسى اربعين ليلة قيل اربعين كلها داخلة في الميعاد عن
ابي العالية ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقيل وعدناه تمام اربعين ليلة او مضى
اربعين ليلة عن الاخفش ويقال متى كان هذا الوعد قلنا لما هلك فرعون
وعاد بنو اسرائيل الى مصر وعدهم الله انزال التوراة والشرايع فخلف موسى اصحابه
واستخلف عليهم هرون عليه السلام ومكث في الطور اربعين ليلة وانزل عليه
التوراة في الالواح ويقال هل في الكلام حذف قلنا لابد منه اما ان يقضا
ان اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة على ما قاله الاخفش واقامه اربعين ليلة
او عشة عن قومه على ما قاله بعضهم ثم اخذ ثم العجل قيل اخذ سموة الها وعبد
وذلك انهم عبدوا العجل بعد موسى لما قال لهم السامري هذا الهكم واله
موسى فنسي اي ترك الهه وذهب ناسيا وقيل فنسي اي ترك ما كان عليه من
عبادة العجل ويقال ما سبب عبادتهم العجل قلنا فيه قولان احدهما ان السامري
كان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان منافقا فلما
خرج موسى الى الطور قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم فتطهروا
منها واوقدوا نارا فقذفوا ما كان معهم فيها وقذفي السامري اثر فرس جبريل فاخذ
ترابا من اثر حافره فجا الى هرون وقال القذف ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما
يريد وكان الله تعالى اجرى العادة بان يحيي ما القي عليه ذلك التراب فالقى
السامري فقال كن عجلا حشد اله خوار فكان للبلا والفتنة فقال هذا الهكم
واله موسى وقيل هذا لا يجوز لانه اغراء بالمعصية ولانه يشبه المعجز والقول
الثاني انه صاغ عجلا له خوار كما فعل البوقان كما فعل البوقان ونحوه
وكان فيه حرق اذا دخلها الريح يخرج منه صوت ودعاهم الى عبادته
فاجابوه وعبدوه عن ابي علي والعجل هو ولد البقر وقيل سمي البقر عجلا من
العجل لانه كان في مصر من امره كالعجل في الشيء وقيل لانهم عجلوا فاتخذوه
قيل ان باسهم موسى من بعده قدسناه واستر طالمون لاشتركم بعبادة العجل وانما
توجه الذم عليهم بما فعل اسلافهم لان ابناءهم يرضاهم بما كانوا عليه شاركوا
طريقتهم في مخالفة امر الله تعالى ويقال ما هذا الميقات قلنا هو الميقات في قوله

نوه

وواعدنا موسى بليل الليلة وامنا ما نعشر وحكى عن بعضهم انه غيره وهو غلط
ويقال من قال انه انقلب حيوانا قلنا حماعه منهم الحسن وابو بكر احمد بن علي قالوا
صار لحما ودما وقيل صار حمارا ولكن من ذهب والصحيح انه صاغه سامري ولم
يكن حيا على ما حكيناه عن ابي علي ويقال لم قال اتخذتم ولم تقل اربعين
يوما قلنا لانه اذا ذكر الليالي دخل فيه الايام واذا ذكر الايام لم تدخل فيه
الليالي وقيل لان العرب تراعي في الحساب بالشهور والاهلة واول الشهور الليالي
وقيل لان الليالي مقدمة على الايام **الاحكام** الاية تدل على نبوة موسى عليه السلام
وحث اخبرهم عن سوء اختيارهم وتدل على ان عبادة العجل كفر وتدل على ان
للعبد فعلا اذ لو كان عبادتهم العجل من خلقه لم يكن لذمهم معنى وتدل على ان
القوم كانوا مقلدين مشبهين ولم يكونوا على بصيرة الا لما عبدوا العجل

قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اللغة العفو التجاوز وضده العقوبة واصله
الترك ومنه قولهم من عفى له من اخيه شيء اي ترك ومنه العفو لانه ترك ومعنى عفا
الله عنك اي رفع العقاب عنك والذنوب على ثلثة اضرب كفر وهو ما يحبط
العفو عنه عقلا الا ان السمع منع منه والكبائر وهو ما يجوز العفو عنه عقلا
واختلفوا في جوازه سمعا وروي عن ابي مسلم لا يجوز العفو عقلا والصغائر
هو معفو باجتناب الكبائر واتفقوا ان الجمع واجب وانه يحب العفو عند التوبة
والشكر اظهار النعمة وضده الكفر واصله من الظهور **الاعراب** ثم يقال لم قيل من بعد ذلك على التوحيد والمعنى على الجمع قلنا ان الخطاب اتصل
بذا وهو مبهم فرده بالي على الاصل وفرده بالي على مشاكلة اللفظ اذ كان
لفظ المبهم على الواحد وان كان معناه على الجمع وقيل قد يخاطب الواحد
ويراد به الجمع كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **المعنى** ثم من
التوبة من عبادة العجل بعد ان عدوها من بعد ذلك قيل من بعد اتخاذكم العجل
عن ابي العالية لعلكم تشكرون قيل معنى لعل معنى لام كي اي لكي تشكروا الله
على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه العرض كانه قيل عرضناكم للشكر
وقيل معناه الشكر عفونا عنكم كما انه للعبادة خلقهم **الاحكام**

الاية تدل على انه تعالى اراد منهم الشكر لان معنى لعلكم اى لكى تشكروا ومعناه اريد منكم ان تشكروا وتدل على ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده لشكروه وتدل على ان التوبة من كل ذنب تصح اذ لا ذنب اعظم من عبادة العجل وقال ما شكر النعمة قلنا فيه خلاف قيل هو طاعة الله في السر والعلانية عن ابن عباس وقيل اظهار النعمة والتحدث بها عن الحسن وقيل هو تعظيم المنعم بالقلب واللسان وقيل هو اربعة اشياء محاسبة النفس والمحافظة على الطاعات ومخالفة الشهوات ومراقبة رب السموات **قوله تعالى** **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اللغة** الايتاء الاعطاء اتينا اعطينا والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب والفرقان اصله من الفرق وهو الفرق بين الشيئين والاهتداء الاخذ في طريق الهدى والهدى الدلالة والبيان **الاعراب** ويقال هلا قيل اذ بمعنى الجزاء كما في اذا قلنا الا لان اذا لما مضى واذا لما يستقبل فالجزاء لا يكون بالماضي ولذلك قالوا معنى ان قمت قمت وان تقم اقم **المعنى** ثم ذكر تعالى نعمة اخرى فقال واذا اسا بمعنى اذكروا اذ اعطينا موسى بمعنى التوراة والفرقان اختلفوا فيه قيل المراد به الكتاب وصفه بصفتين كقوله تعالى وثمحقا قاله والقى قوله كذبا ومينا وهو هذا الرجل الكريم قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم عن الفراء والزجاج وقيل وصفه بصفتين مختلفين في المعنى والكتاب المكتوب والفرقان الفرق بين الحق والباطل يقول هو الرجل الكريم العادل عن ابن عباس وابي مسلم قال الكسائي كأنه وصف الكتاب بالفرقان وتكون الواو زائدة وقيل الكتاب التوراة والفرقان الادلة التي تفرق بين الحق والباطل سوى ما في التوراة وقيل الفرقان النصر على اعدائه وقيل الفراق الجر لبني اسرائيل وقيل ما اوتي موسى من المعجزات الباهرة وقال ثعلب وقطرب الفرقان القرآن ونقدره واذ اسا موسى التوراة ومحمد الفرقان وهذا بعيد لانه لم يجر له ذكر ولانه تعالى اخبر انه اتى موسى الفرقان وقوله ولقد اسا موسى وهرون الفرقان لعلكم تهتدون قيل لكي تهتدوا وقيل عرضنا لكم للاهتداء ويقال لعلكم تهتدون خطاب لمن قلنا لهم اسرائيل الذين كانوا ايام موسى وبعده وقلنا لهم لعلكم تهتدون وقيل هو خطاب لمن في عصر رسول الله صلى

الله عليه وآله لقدرته لكي يهتدوا الايمان بما دعوتكم اليه ويقال كيف يقع
به الاهتدا وقد انقطع بقوله قلنا له فيه قولان احدهما انه خطاب لاسلافهم
والثاني ان النبي عليه السلام حثهم بذلك كما يمكنهم ان يستدلوا ويعرفوا بها
الاحكام الآية تدل على انه اراد من الجميع الاهتدا وقوله لعلكم تهتدون لكي
تهتدوا يبطل قول المجبرة في المخلوق والارادة وتدل على انه تعالى انزل
الكتاب والغرض هداية الخلق به قوله تعالى وإذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القراءة
قرا ابو عمر وبارئكم باختلاس الكسرة وطلبا للخفة وروى عنه بالجزم وليس
بصحيح والباقون بكسر الياء والاشباع على الاصل وعلى هذا الخلاف يأمركم
وينصركم اللغة البرمهموز هو الخلق يقال برا الله الخلق اي خلقهم
وهو البارئ اي الخالق والفتل بقض البنية التي معها يصح ان الحيا يضر واجراح
او نحوه والخير نقيض الشر والرحيم فعيل من الرحمة والرحمة من الله النعمة
الاعراب ويقال لم حذفت الياء من يا قوم واثبتت في ماليت قومي يعلمون
قلنا لان ما الاضافة حذف في البدل انه موضع حذف فحذف فيه النون وحذف
الاسم للترخيم فلما كانت ما الاضافة قد حذف في غير البدل لم يحذفها في النداء
واما في قوله ماليت قومي بالاضافة لم يدر كها ما يوجب حذفها كما في
ما الاضافة في البدل وجوز فيه ملة اوجه يا قوم حذف الياء وهو اجماع القرا
ويا مي ملبات الياء ويا قومي بفتح الياء المعنى لما تقدم ما اتاه بنو اسرائيل من
عبادة العجل من توبيخ قال تعالى واذ قال لهم اذكروا اذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى الدين والاستغفار الى خالقكم
قيل لقتل بعضكم بعضا وهو قول العرب قتلنا فلانا اي بعضهم ومنه قوله وقاتلوا
وقتلوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعد بن جبير وقيل استسلموا للقتل
فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانتسبهم على التوسع في اللغة عن ابي علي ويقال

من المأثور

من المامور بالقتل ومن القاتل قلنا من لم يعبد العجل ممن يقتل من عبد العجل ومن السبعين
الذين اختارهم موسى للميقات امروا بقتل من نال الزوجة من بني اسرائيل عن ابن عباس
وابي علي وقيل السبعين الذين لم يعبدوا العجل قيل سبعين الفا عن الامم ويقال كيف
كان قتلهم لانفسهم قيل يعصهم بعضا بان عمدوا الى الحناجر فجعل بعضهم يطعن
بعضا عن ابن عباس وجماعة وقيل عشيتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضا بالخلت
الظلمة عن سبعين الف قتيل ويقال لم امروا بالقتل قلنا فيه خلاف قيل لان جماعة
منهم ممن لم يعبد العجل لم يمنه مخافة القتل فامروا بالقتل عن ابن جريج وقيل كان القتل
لطفا للقاتل وتوبة للمقتول كما يكون في استسلام القاتل للقصاص ويقال هؤلاء
كانوا مرتدين والمرتد لا يقتل قلنا لم يكن القتل عقوبة للردة حتى يسقط بالاسلام
وانما كان شرطا في قبول توبتهم كما ان السارق من شرط توبته رد المال ولهذا
قيل انه كان شهادة لهم وايضا فان هذا مما اختلف بالشرايع فيجوز ان يكون في
شريعة موسى ان يقتل المرتد بعد التوبة كما في شريعتنا اقامة الحدود بعد التوبة
ويقال من لم يقتل منهم قبل توبته قلنا نعم وحض القتل في حقه وروي ان موسى
وهرون وقفا يدعوان الله وينضرعان فرفع بعضهم بعضا حتى نزل
الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وقد قتل منهم سبعون الفا ومنهم من قتل
اباه وابنه واخاه ذلكم اشارة الى التوبة والقتل لان قوله فتوبوا يدل على التوبة
يعني التوبة والقتل وان كان فيه مشقة عظيمة حين لكم عبد خالقكم وورد
ما ربكم بتعظيما اياه مع كونه خالقا لهم وقيل الاول الدعا الى التوبة
والثاني لوعدهم بما اعد لهم من الجنة فتاب عليكم وفيه محذوف تقديره فعلتم
فتاب عليكم يعني قبل توبتكم انه هو التواب القابل للتوبة من بعده
وقد قال التوبة عن الذنوب العظام الرحيم برحمكم اذا استمر بايديكم
الحنة

الاحكام الاية تدل على شديد التكليف على بني اسرائيل لما عبدوا
العجل بان امروا بقتلهم وقد استدل بعضهم بالاية على انه يجوز ان يؤمر المكلف
بقتل نفسه وهو غلط لان قتل المكلف نفسه لا صفة له تجب لاجلها ممتى وجب
انما وجب لكونه لطفا ولا لطف له بعد الموت ولا يجوز ان يكلف المشاق
للطف غيره كما لا يكلف دفع الضرر عن غيره لان ذلك ليس بوجه
وجوب ولا يجوز كونه لطفا فيما لقاربه لوجهين احدهما ان يوقوعه

سقى الهوة فلا يصح ان يجامعها طاعة ولين من حق اللطف ان يقدم الملطوف
فيه وقد سنا معنا الايه فان قيل على هذا الخلاف وجب ان يجوز ان يامر من يسطع
بيده او رجله لطفا له قلنا يجوز وتدل الايه على ان للعبد فعلا لانه اضاف
عبادة العجل اليهم وامرهم بالتوبة وعاقبهم عليها وكل ذلك لا يصح الا مع
اثبات الفعل للعبد وتدل على التوبة قد استرط فيه سوى الندم ما لا يصح التوبة
الا به كما امر وانا لفك وتدل على ان العبد يكون ظالما بما يعصي الله وخالف
امره قوله تعالى **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى**
اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ
القراءة قرأ العامة جهرة بضم الهاء وعن ابن عباس بفتحها وهما لغتان
وقرأ العامة الصاعقة بالالف وعن عمر وعثمان وعلي عليهم السلام الصعقة
بغير الف وهما لغتان **اللغة** الايمان التصديق ومنه وما انت بمؤمن
لنا والرؤية الادراك بالبصر ثم تستعمل بمعنى العلم ومنه رأي بقلبه شبهها
ومنه المراة لانه ترى بها والجهرة والعلانية بمعنى يقال جهر فلان بكلامه
وجهر بقراءته اذا اعلن وضده السر واصله الظهور وحد الجهر ظهور الشيء
للمعاينة والصاعقة اصله نار تنزل من السماء تحرق ما تاتي عليه ثم تستعمل في
كل عذاب والنظر تقليب الحدقة نحو المرأى التماس الرؤية مع سلامة الحاسة
ثم تستعمل في الفكر توسعا **الاعراب** يقال ما وزن نرى قلنا وزنه
نفعل لانه اصله رأى قال الشاعر وحابه على الاصل

اني عنى ما لم تر اياه كلانا عالم بالترهات

وجهرة نصب على الحال **المعنى** ثم ذكر تعالى حصله من خصال اسلافهم فقال تعالى واذ قلتم اي اذكروا اي
قال اسلافكم من انتم على طريقتهم يا موسى لن نؤمن لك يعني لا نصدقك فيما
تصف الله به من الصفات حتى نراه جهرة قيل نراه معاينة وقيل قلتم جهرة
لن نؤمن لك حتى نرى الله فعلى الاول انتصب جهرة من صفة الرؤية وعلى الثاني
من صفة المقالة فاخذتكم الصاعقة قيل الموت وقيل العذاب والصاعقة
تستعمل على الله اوجه الموت كقوله فصعق من في السموات والثاني العذاب
كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والثالث ما يسقط

من السما كقوله وترسل الصواعق وهم ينظرون يعني تعاينونه وترونه ويقال
لم قرعوا سئوالهم اشلافهم الرويه قلنا لانهم رضوا بفعلهم وشلكوا
طريقتهم في مخالفه من لزمهم اساعه وقيل فيه ذم لهم وتسليه للنبي عليه السلام
في امر المخالفتهم اياه كاسلافهم لمخالفه موسى وسئوالهم هذه المحالات ويقال
هذا سئوال استفهام والذي حضر والطور مع موسى عدد بني اسرايل فكيف
جعل الخطاب خطابا واحدا قلنا هذا خطاب لليهود الذين كانوا في
زمن سنا عليه السلام وكان هذا القول وجد من بعض اسلافهم ولم يفصل
القديم سخنه وانما اجمل ذلك وبين ما وجد في اسلافهم من المخازي ويقال لم
قال جهره والرويه لا تكون الا جهره قلنا قد تكون كرويه الهلال والرويه
في النوم وفي علامه عن ابن عباس وقيل عانا عن قتاده ويقال هل سئوال
الرويه واجابتها كفر قلنا هذا السئوال كفر بالاجماع لانه رد على الرسول
فاما اجازه الرويه على جهه السببيه كفر واجابتها من غير سببيه قيل
ليس بكفر عن ابي علي وابي هاشم وقيل كفر عن ابي القسم الاحكام الايه
تدل على ان القوم كانوا شاكين في معرفه الله وصفاته اذ طلبوا منه مره
ان يجعل لهم الاها ومره ان يريهم جهره وتدل على ان موسى سال الرويه عن
قومه لا عن نفسه ولذلك اضاف اليهم وانزل العقوبه بهم وتدل على ان
الرويه لا يجوز عليه لذلك انزل عليهم الصاعقه ومتى قيل لهم سالوا الرويه
مع الكبيره قولنا انه تعالى انكر عليهم مجرد سئوال الرويه ولم يعتبر
الزياده الى او زدتها ومتى قيل فكيف كان سئوالهم حتى عظم هذا العظيم
وقال تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك قولنا لان المرء يدرك بحاسه
العين انما يدرك لكونه على صفه نفسه لاجلها يدرك كالحسم واللون
فجواز الرويه يقتضي الشبيه وقيل لانهم سموا الرويه بالشبيه وهو قولهم
جهره ومتى قيل فكيف كان جواب القوم الصاعقه قلنا لما عظم
سئوالهم عاقبهم حتى تحشم ماده السئوال منهم ومن غيرهم وتدل الايه على
ان الصاعقه تركت ولم تصطرهم الى المعرفه والا كان حسن اعادتهم ويكلفهم
وتدل على ان قول الامه للرسول بعد اقامه الحجه لا يوجب الكفر
لانه رد عليهم **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد

مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللغه البعث الارسال واصله
اثارة الشي عن موضعه يقال بعثت البعير اذا اثرته وحللت عقاله ويبعث الله من في القبور
اذا احياهم وارسلهم المعنى ذكر تعالى نعمه اخرى فقال ثم بعثناكم اي بعد احد لهم
الصاعقه وماتوا وقيل بعثناكم اي احيناكم عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل
بعثناكم ابناء عن السدي والاول الوجه لان ظاهر الكلام عليه ولانه ذكره عقيب
الموت لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والله على نعمه وقيل انه تعالى احياهم
بدعاء موسى وذلك انه تعالى لما اماتهم بعد موسى بكى وبدعو ويقول يا رب ماذا اقول
لبني اسرائيل وقد اهلكتهم وهم حادبي اسرائيل فاحياه الله رجلا رجلا فنظر بعضهم الى
بعض كيف يحيه حتى احيى كلهم وقيل كيف كلفهم بعد ما اضطروا الى المعرفه
بما عاينوا من احكام الاخره قلنا لم يضطروا ولم يعاينوا فكان موتهم بمنزله النوم
والاغماء وقيل ان الذين سالوا الرويه قيل هو لاء صعدوا الجبل يعتذرون لبني اسرائيل
في عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله طلبوا رويته فاخذتهم الصاعقه ثم بعثوا
وقيل سالوا غيرهم الاحكام الايه تدل على فساد قول المجبره في الارادة لقوله
لعلكم تشكرون والمعنى لكي تشكروا ولو اراد كفرهم لقال لتكفروا عن
ابي علي وقيل هل تدل الايه على جواز الرجعه قلنا لا وهذا كان معجزه لنبي
ولانه ليس في اعاده بعض الاحياء دليل على اعاده الكل وقد قام الدليل ان
الناس لا يردون الى دار الدنيا واجمعت الامه عليه وقيل هل قطع احوالهم
بالاحراق قلنا لا بل استوفى اجلهم لان الاجل هو الوقت المضروب للشي وكان
اجل احراقهم ذلك الوقت فلما احياهم كان هذا اجلا ثانيا كما لو احياهم في
الاخره قوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
اللغه الظله والسترة يقال ظللته تظليلا والظل اكثر الظا
معروف ويقال للسواد الليل ظل ومنه كيف مد الظل ومكان ظليل
دايم الظل واصله الستره والغمام السحاب والقطعه منها غمامه وقيل هو
ما ارتفع من السحاب واصله الغطا ومنه اعم الراس والمن الاحسان والمن
القطع ومنه لهم اجر غير ممنون والمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل سمي منا

لانه احسان

لانه احسان من الله اليهم والسلوى طير اسفر مثل السمانى واصل السلوى ذهاب
العم يقال سلا يسلو سلوا وسمى السلوى بذلك لانه يزيل الهم ويقال ما واحد
السلوى قلنا قال الاخفش واحده سلوى كقولك ذفلى للواحد والجمع وقال
الخليل واحده سلواه وقيل لا واحد له والظلم ضرر لنفع فيه نفع ولا دفع ضرر
اعظم وليس مستحق عن ابى على وقيل هو الضرر القبيح عن على بن عيسى **الاعراف**
يقال ما موضع كلوا من الاعراب قلنا نصب بمحذوف كانه قيل وقلنا لهم
كلوا وموضع السلوى نصب لانه عطف على المن **النظم** يقال كيف وصل الايه بما
قبلها قلنا لما تقدم ذكر النعم ذكرهم فى هذه الايه نعمه عليهم بالغمام الذى وقاهم
الحر وما انزل من المن والسلوى فى اليه وذلك اعظم النعم وقيل ذكرهم انهم
مع عصيانهم لم يخلهم من نعمه كما فعل بهم فى اليه ويقال كيف وصل قوله
وما ظلمونا بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم قلنا على تقدير انهم لحالفوا ما
امروا وما ظلموا ولكن انفسهم ظلموا وقيل تقديره فكفروا بهذه النعم وما
ظلمونا بل ظلموا انفسهم وقيل قلنا لهم كلوا ولا بد خبر وا عصوا وا دخروا
وما ظلمونا **الطعن** وظللنا عليكم الغمام اى جعلنا لكم الغمام ظله
وستره بعيكم حر الشمس فى التيه عن ابى على وجماعه من المفسرين وقيل لما خرجوا
من مصر الى بيت المقدس عن الاصم وروى انهم لما حصلوا فى التيه شكوا الى موسى
حر الشمس فانزل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا لشبه غمام المطر ليس فيه ماء
واشد فاظلهم وقالوا هذا الظل قد حصل فاين الطعام فانزل عليهم المن والسلوى
وانزل لنا عليهم المن قيل شىء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالسمد عن
مجاهد وقيل هو الطرخشقوف عن الضحاك وقيل الخبز الرقاق عن وهب
وقيل عسل يقع على الاشجار من الليل عن السدى وقيل مثل الرب الغليظ عن
عكرمه وقيل هو ما من الله به عليهم حلالا بعد حال مما لا تعب فيه ولا نصب
عن الزجاج وقيل هو الترنجبين وقيل كانت مثل اللبن عن قتاده والسلوى قيل
طير يشبه السمانى عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل طير حمر عن مقاتل
ومتى قيل كيف ارسل عليهم الطير كل يوم قلنا قيل كان يحسرها اليهم وقيل
قوى دواعيهم لحضور تلك البقعه كما قوى دواعى الضفادع فى شر وقيل كانت
سحابه تطير عليهم بعضهم فوق بعض عن ابى العاليه ومقاتل وقيل كان يحشرها

عليهم الحبوب كلوا يعني قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم قيل الشهي اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل
المباح الذي يسلم اكله عن اذى على ما رزقناكم اعطيناكم وجعلنا ذلك رزقا لكم
وما ظلمونا اي ما الحقنا ضررا بعصيانهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون استحقوا
العقاب وحرموا الثواب **الاحكام** الاية تدل على فساد قول المجبرة حيث اضاف
ظلمهم اليهم وتدل على ان الانتفاع بالطيب الحلال اولى من التضييق على النفس وتدل
على ان الغمامة والمن والسلوى كانت معجزة لموسى عليه السلام ونعمة على بني اسرائيل
وتدل على انه تعالى لا يعلى عباده من نعمه وان خالفوا امره كما فعل بهم في التيه وكما
ينعم على الكافر وكما يحسن على الامام نفقة المحبوس من بيت المال وكان امير
المومنين يتفقد قاتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله **القصة** يقال ما كان
سبب التيه وكم كانت المدة التي كان اليه قلنا قيل ان موسى لما امر بني اسرائيل
بدخول العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة خالفوا وقالوا اذهب انت وربك
فقاتلا فوقعوا في التيه وكان التيه قيل في خمسة فراسخ او ستة وقيل اثنا عشر
وبقوا فيها اربعين سنة وفي التيه هلك موسى وهرون عليهما السلام وانعرض
القوم ثم خرج يوشع بن نون بالناس ولما حصلوا في التيه شكوا حر الشمس
فظللهم الله بالغمام وقيل كان غماما ابيض وقيل هو السحاب الذي اتت
فيه الملائكة يوم بدر وكان معهم في التيه عن ابن عباس ومجاهد ثم سألوا
موسى الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى وقيل كان يسقط عليهم المن
وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليوم
الا يوم الجمعة فانهم ياخذون ما يكفيهم ليوم الجمعة ويوم السبت لانهم لم يكن
يسقط عليهم المن والسلوى يوم السبت ويقال كيف انزل عليهم المن قلنا قيل
خلقه على الشجر وقيل امطر عليهم وكانوا اذا احتاجوا الى الماء خرج من حجر
كان معهم اثنا عشر عينا على ما فرض الله تعالى **قوله تعالى** وادخلنا
ادخلوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغدا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين **القراءة** قرا ابو جعفر
ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة على ما لم يسم فاعله وقرا ابن عامر تغفر بالتا

مضمومة

مضمومة ترجع الى الخطايا وهو جمع قبحين بين الذكير والتانيث وقرا الباقون
بالنون فتوحه وهو الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا
وقلنا ولان اكثر القرا عليه • ويقال لم انفقت القرا على خطاياكم هاهنا
واختلفوا في سورة الاعراف وسورة نوح وقرا بعضهم خطيآتكم واخرون
خطاياكم قلنا لان في الاعراف ونوح كتبا في المصحف بالتا من غير الف
وفي سورة البقرة بالف • اللغة الدخول لبعض الخروج ونظيره الاقتحام
والولوج غير ان الاقتحام دخول على صعوبة يقال دخل دخولا وحده الاسقالي
الى محيط يشتمل على غيره توسعا فيقال دخل في الامر والقرية والدار والبلد
نظائر واصله الجمع • ومنه يقال للحوض المقراة جمع الماء فيه وفيه لغتان قرية
وقريه بفتح القاف وكسرها والكسر ثمانيه وجمعها قرى • ومنه قيل لمكه
ام القرا والرغد العيش الواسع والحط وضع الاثقال عن الدواب والحط
الحدر من العلو • وكل شي انزلته عن ظهرا وغيره فقد حططته وحطه مصدر كالرده
والجزه والغفر ان العفو واصله من الستر يقال غفر الله له اي ستر على ذنبه ومعنى
قولهم اللهم اغفر لعبي حط عنا ذنوبنا والمغفره ستر الحطيه برفع العقوبه
والحطيه الزلله والمعصيه والجمع خطايا والزياده ان يزيد على مقدار يقال
زاد يزيد زياده ومنه ولدنا مزيدا يعني مزيدهم على ما استحقوا من الثواب
باعمالهم والاحسان هو النفع الحسن واصله من الحسن الذي هو ضد القبح
ونظير الاحسان الانعام والافضال ونقيضه الاساه • الاعراب يقال
لما اريد حطه وما لم يكون فيه النصب فلنا ان فعله على تقدير مسئلتنا حطه
عن الرحاج وغيره وقيل دخولنا الباب سجدا حطه لذنوبنا ويجوز النصب على العرب
على تقدير حط عنا ذنوبنا حطه كقولهم سمعا وطاعه اي اسمع سمعا واطيع
طاعه كقوله معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا • وقيل تقديره سلوا الله
حط ذنوبكم عن ابي مسلم • ويقال ما وزن خطايا وقد يزه قلنا وزنه فعايل
وقد يزه خطاي فعلت الهمزه الاخيره على حركه ما قبلها فصار خطاي ثم
فعل به ما فعل بمدارى حتى صار مدارا فصار خطا فاستقلت الهمزه بين الفين
لانه بمنزله ثلاث لعات فعلت الهمزه بالفين خطايا • وقال الخليل وربه
تعالى على قلب الهمزه • المعنى لما ذكرهم تعالى نعمه منه عليهم وكرانا

قالوا انها نعم الله تعالى فقال واذ قلنا يعني اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية
وهي بيت المقدس عن قتادة ومجاهد وابي علي وقيل ارحل قريه من قرى بيت
المقدس وهي قريه الجبارين عن ابن عباس وقيل الشام عن ابن كيسان وقيل الرمله
وفلسطين عن الضحاك وقيل اليما عن مقاتل والاول الوجه لقوله لعلي
ادخلوا الارض المقدسه فكلوا منها حيث شئتم رغدا ابي اين شئتم توسعا عليكم
وادخلوا الباب قيل باب حطه من بيت المقدس عن مجاهد وقيل باب القبه
الذي كان يصلي اليه موسى وبني اسرائيل قال ابو علي والايه على قول من زعم
انها باب القبه ادل منها على قول من زعم انه باب القريه لانهم لم يدخلوا القريه
في حياه موسى وفي اخر الايه انهم كانوا يدخلون الباب على غير ما امروا به
في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا ادل ان مخالفتهم كان في ان الامر دخل
عليهم من ابواب القريه وكان لها سبعه ابواب سجدا قيل ركعا وهو شده الانحناء
عن ابن عباس وقيل خاضعين متواضعين وقيل ادخلوا الباب فاذا دخلتموه
فاسجدوا لله شكرا عن وهب وقوله حطه قيل معناه حط عنا ذنوبنا
امروا بالاستغفار عن الحسن وقتاده وقيل امروا ان يقولوا لا اله الا الله
لانها تحط الذنوب عن عكرمه وقيل حطه اسم الباب الذي امروا بدخوله
اي قولوا واعترفوا ان هذا الباب الذي امرتم بدخوله يغفر لكم خطاياكم
يعني نصفح ويغفر عن ذنوبكم برفع العقوبه وستزيد المحسنين قيل زياده
على الثواب المستحق على الطاعه لفضل الله يقع وقيل زياده على ما سلف من احسانه
اليهم **الاحكام** الايه تدل على عظيم موضع التوبه والاستغفار والحث
عليهما والترغيب فيهما وبيان ان بهما يتوصل الى المغفره وتدل على انه تعالى
يعطي من فضله المومنين زياده على ما يستحقونه ما عملوه لان تقدير الايه
ادخلوا باب القريه خاضعين تائبين نغفر لكم ونزيد المحسنين من عنده فضلا
قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون **اللغه** التبديل تغيير الشي الى غير حاله والبدل ما يكون
خلفا من الشي والابدال واحدهم بدل وهم قوم بهم يقيم الله الارض

والرجز

والرجز بكسر الرا العذاب والرجز بضم الرا عباده الاوثان ويقال الاسم
الشرك كله رجز وقال الكسائي الرجس النتن والرجز العذاب وقد
يجي الرجس بمعنى العذاب **الاعراب** بئس عير لانه نعت للقول وان
كان مضافا الى معرفه فانه يكون وصفا للنكره لانه لا يعرف ما اضيف اليه
اذ لا شي الا وله اعيان كثيره **المعنى** ثم بين تعالى عصيانهم فيما امروا به قال
فبدل الذين ظلموا يعني غيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلفوا في
ذلك الغير فقيل قالوا حنطه حمراء فيها سعير وقيل قالوا حنطه بلا قشر
واستهزاء عن ابن عباس وقيل امروا بالطاعه فبدلوها بالمعصيه وقيل غيروا
القول ولم يشكوا ما قالوا عن الاصم وقيل دخلوا مقعين على استاههم وقد امروا
بالسجود فانزلنا على الذين ظلموا يعني عصوا انزلنا بهم بالسبي وصاروا اطاميز
لا نفسهم بما وجب لهم من العذاب رجزا قيل عذابا عن ابن عباس والحسن وقتاده
والاصم وابي مسلم وابي علي وقيل بعث الله عليهم الطاعون فهلكوا وبقي
الابناء بما كانوا يفسقون قيل ما معنى المضارع اي بفسقهم وقيل بكونهم فاسقين
وهو خبر وجهم من طاعه **الاحكام** تدل الايه على ان جميعهم لم يغيروا
وانما غيره بعضهم لذلك قال قد دل الذين ظلموا وتدل على ان ذلك السبب
منهم كان كثيرا حتى استحقوا الوعيد وتدل على ان الفسق بعضهم استحقاق
العقاب في شرعهم وشرعنا لان حكايه ذلك عنهم من غير بيان اختلاف
الشريعتين تدل انهما سواء **وقوله تعالى** وإذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا
من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين **القراءه**
قراءه العامه اثنتا عشرة عينا بسكون الشين على التخفيف وقرا ابو جعفر
بكسر الشين وعن بعضهم بفتح الشين والوجه الاول لانه اخف ولان عليه
القرا **اللغه** الاستسقاء طلب السقيا كالاستجار طلب الجير والعضا
عود صلب يقال عضا وعضوان وبلبه اعضاه وجمعه عضي والعثو اشد
الافساد والانعثار الاسقاق ومنه الفاجر لانه سوق العصا لحر وجهه الى

الشق والعين مستدرك عن الانسان وعن الركبة وعن الماشبهه بعين
الانسان والعين الذهب وعن الميزان وعين الشمس والمشرب موضع الشرب
واصله من الشرب وهو شرك الماء وغيره والعيث الفساد عاث يعيث عيثا
اذا اشرع في الفساد وعاث وعثا بمعنى الاعراب قوله فانفجرت عطفا
على محذوف كانه قيل فضرب فانفجرت حذف لدلالة الكلام عليه وكلوا
جزم لانه امر وفيه محذوف اي قلنا لهم كلوا المعنى ثم عدد تعالى نعمه
اخرى عليهم فقال واذ استسقى موسى لقومه يعني طلب موسى الماء لقومه
روي انهم عطشوا فشكوا الى موسى فاستسقى لهم واختلفوا امتى كان فقيل
في التيه عن ابي علي وجماعة وقيل لم يكن في التيه عن ابي مسلم قلنا اضرب
بعصاك يعني اوحينا اليه ان اضرب بعصاك قيل هو عصاه المعروف وكان
من اس الجنة دفعها اليه شعيب وبه ضرب الحجر وهو صار يعبانا عند القايله
الحجر قيل كان يفرغ حجرا من عرض الحجارة فينفجر منه الماء عيونا الكل سبط عين
وقيل كان حجرا بعينه دل عليه الالف لانه للعهد لا للجنس كقوله لقيت الرجل
وقيل كان حجرا خفيفا اذا حطوا حمل في محلاه واذا نزلوا ضربه بعصاه فانفجرت
الماء عن ابن عباس وقيل كان حجرا مربعا له اربعة اوجه عشر جحرة تخرج من كل وجه
عينا عن ابي علي وقوله فانفجرت يعني ضرب فانفجرت قيل كان يضرب عليه العصا
وقيل كان يصنع عليه فانفجرت اي انشقت ويقال كيف قيل ها هنا انفجرت
وهو خروج الماء بكثرة وفي الاعراف انبجست وهو خروجه قليلا قلنا
كان اسداوه بخاسة ثم انفجر وقيل كان ينفجر عند الحاجة وينحبس عند
الحاجة وقيل كان ينحبس عند الحمل وينفجر عند الوضع ومتى قيل من اين لجميع
الما الكثير في ذلك الحجر الصغير قلنا كان الله خلقه ابدا معجزة لموسى
ونعمة عليهم ولا يجوز ان تكون الاجسام الكثيرة مستكنة في جسم صغير
ومن علم الله تعالى فاذ لذاته لا يعجب من مثل هذا وانما يعجب الملحدة الذين لم
يعرفوا الله حق معرفته منه يعني من الحجر اثنا عشرة عينا يعني انشق الحجر
فخرج اثنا عشرة عينا من الماء لكل سبط من اسباطهم عين كي لا ينقع من ازعمه
قد علم كل اناس مشربهم يعني علم كل سبط وفرقه موضع شربهم كلوا
واشربوا يعني قلنا لهم وهذا كلام مبتدأ من رزق الله من عطاياه والرزق

مالهُ ان ينفع بهِ ولس لاحد منعهُ ولا تعثوا في الارض يعني لا تسيروا ما كل
رزق عزكم قهرا وغصبا وجمع بين العيث والفساد تاكيدا وقيل لان الفساد
اعم من العيث لانهُ تعلق بالمال وغيرهِ **الاحكام** الاية تدل على معجزة عظيمة
لموسى عليهِ السلم من حيث كان ضرب فحجرا فانفجرت منهُ عيونا واذا ضربهُ
بايا امسك وتدل على نعمة عظيمة على بني اسرايل وتدل على ان الرزق هو
الحلال لذاك اطلق الامر باكلهُ وتدل على النهي عن الفساد **قولهُ تعالى**
وَاِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ
لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ **القراءة** قرانا فع النبيين
والنبيون بالهمز ردهُ الى الاصل والباقون بغير همز وهو الاختيار لانهُ
احف واكثر القرا عليهِ وروي ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال لا تقل
يا نبي الله بالهمز ولكن قل يا نبي الله وقيل هو ماخوذ من النبوة وهو الرفعة
في المكان يقال للمكان المرتفع نبوة وقيل هو ماخوذ من الطريق عن الكسائي سمي
لاهدا الخلق به والاول من الانبا والاخبار وقراة العامة قنائها بلس
القاف وهي اللغة المشهورة وعن ابن وثاب قنائها بضم القاف وهي
لغة تميم وقراة العامة مصرا بالسوين والمراد مصرا من الامصار
وعن الحسن بغير سوين اراد بهِ مصر بعينهِ وقيل انهُ في مصحف ابن مسعود
بغير الف وسوين وقراة العامة يفسقون بالكسر وعن السلمي بالضم
اللغة الصبر اصلهُ الحبس ومنهُ الجزع وهو حبس النفس

عن الشيء صبرا ضبرا وحده حبس النفس عما ينازع اليه قال الشاعر
فان نضبرا فالصبر خير مغبة وان نجزعا فلا من ما تريان
والطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطا الاكل والطعم عرض يدرك بحاسة
الذوق والطعام جوهر يتغذا به والواحد المفرد والواحد واحد العدد
واحده ما لا يتجزا والله واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاق اصله الدا
عن ابن السراج فكان من يدعو ساديه وحقيقه الدعاق قول القائل لمن فوقه
افعل والفرق بينه وبين الامر يظهر بالريه والاثبات اخراج الشيء ومنه
والله انبتكم واصله من الظهور وكانه ظهر اذا نبت والبقل العشب
وما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا نبت البقل
والبقل كل نبات ليس له ساق والقوم الحنطه وان دسراه يسمون السبل قوما
والعدس واحده عدسه وهو حب معروف والمصر اصله القطع يقال
مصرت الشيء اذا قطعت بعضه من بعض وسمي البلد مصرا لانه مقطع العمارة
عما يتواه والذله الذل رجل ذليل وبيضه العزه والمسكنه الفقر
والمسكين الفقير برسمع في عيزه ويقال مسكين ترحما والبواء الرجوع
وباء رجع يقال بوانه منزلا اي انزله منزلا اي انزله واصله قيل المنزله
عن ابن عباس وقيل السويه عن الخليل ومعنى باو بغضب كانه استوى عليهم
غضب الله والاعتداء تجاوز الحد الاعراب يقال كيف قيل ادع لنا ربك
يخرج ولم يذكر قبله مطلوب قلنا في الكلام حذف وقيل تقديره
لنا ربك هل اخرج لنا مما تنبت الارض يخرج ذلك وقيل تقديره ادع لنا ربك
يان يخرج لنا مما تنبت الارض وقيل فيه تقدير ثالث هو ان يكون يخرج في
موضع يخرج جزما فلما حذف اللام حصل كالجواب قال الخليل وهو
وجه ضعيف لانها حاءت على تقدير ذلك مرفوع كقوله يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجاره ثم قال تؤمنون بالله ومصر لا ينصرف والصرف
يجوز فيها من وجهين احدهما ان يكون اسما للمكان فمصرف على انه مذكر
سمي به مذكر فاذا جعل للبقعه لم يصرف كما يفعل ذلك في اسما
الحي والقبيله والثاني ان كل اسم مؤنث كان وسطه ساكنا على اقل من

فانه يجوز صرفه كهند ودعد وحمل المعنى لما عدد تعالى نعمه عليهم بين ما قابلوا
به تلك النعم من قلة الشكر واختيار الدنيه فقال تعالى واذ قلتم يعني اسلافكم
من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن والسلوى ومتى قيل
كيف قال طعام واحد لهم المن والسلوى قلنا لما كان غذاؤهم في كل يوم لا
يتغير قيل طعام واحد كما يقال لمن داوم على الصوم والصلوة امره امر واحد
وقيل العرب تعبر بالاسم عن الواحد وعن الواحد بالاسم كقوله تخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من العذب ومتى قيل لم قالوا لن نصبر على المن
والسلوى مع فضلهما قلنا كانوا اما ليضل وعبس قد الفوه فاستثقلت
طباعهم الى ما جرت به عاداتهم فسألوا ذلك عن الحسن وقيل ندموا اما المفاوت
فاحسنوا ان يظهروا ذلك فعرضوا بهذا القول فادع لنا ربك اي ادع
الله لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها كل بيت لاشتاته وقثائها نوع
من الخيار وفومها قيل هو الحنطة عن ابن عباس وقيل هو الحبوب كلها عن
القتبي وقيل هو الثوم عن الكلبي والنضر بن شميل والثاني من الفاء يقال
حرث وحدث وهو قول الكسائي واي عبد وقيل انه في مصحف عبد
الله وثومها وقيل هو الحمص عن الحسن وقتاده وعطا ومجاهد واختار المبرد
وعدسها وبصلها يعني موسى وقيل الله قال لهم ذلك استدلالا على الذي هو
ادنى بالذي هو خير قيل اسركون من الطعام ما هو خير وتطلبون ما هو
شر وقيل اسركون ما اختار الله لكم وتريدون ما تختارون لانفسكم
وهو استفهام والمراد النهي اي لا تختاروا ما لا يختاره الله لكم وعلى هذين
المعنى ادنى من الدون الذي هو الردي وقيل هو من الدنو اي تركون ما هو اقرب
ما حذا وتختارون ما هو ابعد وقيل بدلوا الاخس بالاجل ويقال لهم سؤالهم
هل كان معصية قلنا قيل الان الا وكان معاصا قبلوا ما حا خير وقيل
كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك دمهم على ذلك
وهو الوجه اهبطوا امروا بمصر اقيل مصرا من الامصار عن قتاده والشرك
ومجاهد وابي علي قال ابو علي ولا يجوز ان يريد المصر المعروف لانهم امروا
بدخولها المقدس قال ابو مسلم الامر بذلك لا يقتضي حتم دخول مصر
وقيل يعني مصر فرعون عن الحسن وابي العاليه والربيع والاعمش وقيل

وذل الذي والذلة ٢
المقدس كان لكم ما سالتم من بيات الارض اي اجتمعتم بها وضربت عليهم الذلة وهو الذل
والهوان ذل بالجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة
وقيل هو الصغار عن ابي عبيد وقيل هو زي اليهودية والمسكنة تعني زي الفقر
فلا ترى يهوديا الا فقيرا وان كان من المياسير وقيل فقر القلب فباؤوا رجعوا
عن الكسائي وقيل استحقوا عن ابي زيد وقيل احتملوا عن ابي عبيدة وقيل حل بهم
عن اسحاق عن ابي مسلم والمعنى بعد ما كانوا على حاله حميدة صاروا الى غضب الله
بغضب من الله قيل غضبه ذمه اياهم ولعنه لهم وقيل ازداد به ان بعاقبهم على ما
استحقوه وقيل غضبه عقوبته ذلك بانهم كانوا يكفرون باٰيات الله اي يجحدون
باٰيات الله ومحمد وبيانه وقيل الانجيل والقرآن ولذلك قال فباؤا بغضب على غضب
قيل الاول لكفرهم بعيسى والثاني لكفرهم بمحمد والقرآن وقيل الترادف
المعاصي منهم وقيل اٰيات الله صفة محمد صلى الله عليه ويقتلون النبيين بغير حق
اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام ذلك بما عصوا الله تعالى
وكانوا يعتدون اي متجاوزون الحد في اوامره وقد تكون محارمه فان قيل في
وقت موسى لم يكفروا ولا قتلوا انبيا قلنا كفروا مرارا في وقت موسى بعبادة العجل
وبقولهم اجعل لنا الها كقولهم اذهب انت وربك وقيل انه اراد اسلافهم ما فعلته و
قوم اليهود من وقت موسى الى وقت نبينا عليه السلام فان قيل كيف يجوز التحلة
سهم ومن قتل النبي قلنا الذي يجب ان يعصمه حتى يبلغ رسالته كي لا تفوت
المصالح فاذا بلغ جاز التحلة كما يجوز ان يميته فان قال لم قال بغير حق قلنا النبي لا يكون
قط بحق قلنا ما كذا وقيل اراد قتلوهم ظلما وسيوافق قوله وقتله بحق او قتله ظلما عن
ابي مسلم **الاحكام** الاية تدل على ان خيار العبد وان اختار الله لا يجزم اختياره
لنفسه وتدل على ان بصره اولئك القوم وتدل على ان معجزه نبينا حسد اجبرهم ستوسوس ابرهم
من عمران قراءتنا ولا يسمع حديثنا وتدل على انه تعالى لا يحلي عباده من نعمه وان عصوه
وتدل على انه يجوز ان يختلف المصالح والتكليف عند المسلة كما اختلف حوا ولك عبد سيوالهم
قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون **القراءة** قرا نافع الصابئين بغير همز والباقون بالهمز فلما ترك الهمز فلحمل

وجهين احدهما ان يكون من صاب يصوب اذا مال الى الشئ فاحبه والاخر قلب الهمز فيقول
الصابئين والصابون على ذلك والاختيار الهمز لانه قراءة الاكثر والى معنى التفسير اقرب
لان اهل العلم قالوا هو الخارج من دين الى دين وقراءة العامة هادوا من هاد اذا رجع والذال وعن ابن
الينماك هادوا نصبها من الهوادة اى مال بعضهم الى بعض في دينهم اللغة اليهود
التوبة ومنه هدنا اليك اى تبنا واصله الطمانينة فكان التائب اطمان الى الاقلاع
عن الذنب ويقال لمن سمى اليهود يهودا ومراخذ قلنا اختلفوا فيه قيل لانهم هادوا اى
تابوا من عبادة العجل وقالوا انا هدنا اليك عن ابن جريج وقيل يهود تفعل من هاد وسميا هوادة
من ذلك عن قطرب وقيل نسبوا الى يهوذا اكبر ولد يعقوب والاعجمة اذا عربت عربت عن
لفظها تحولت الذال دالا وقيل لانهم هادوا اى مالوا عن الاسلام وعن دين موسى يقال هاد
مال وقيل لانهم يهودون اى يحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض
تحركت حتى اتى الله تعالى موسى عليه السلام التوراة قيل ومراخذ فقد ضاق العرف والشرع
اسم ذم لقوم مخصوصين لاعتقادهم كفرا مخصوصا والنصارى قيل سموا بذلك من ناصرة
قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام عن ابن جريج وقتادة وقيل من ناصر هم وقيل لقولهم
نحن انصار الله عن الزهري ويقال واحد النصارى نصراني فلنا مه فقالوا قيل نصران ونصارى
كندمان ونداماى وسكران وسكارى عن سيبويه وقيل واحده نصري عن الخليل كقولهم
بعير مهري وابل مهاري والمستعمل في واحد النصارى نصراني والصابي قيل الخارج من
دين مشهور الى دين غير مشهور واصله الخروج ومنه حديث عمر لما قالوا له ان ابن الخطاب
قد صبا فقال ما صاد ولكن اسلمت والصابئون قوم يعبدون النجوم ويزعمون انهم على دين
شيث ونوح ومنهم من يقول بسوة ادريس وابرهيم وقد اشتهر بهذا المذهب الحرباسية
والصابرة الخارجة العمل اخرى باخرة اخرا الاعراب يقال للرديء قلاحوف عليهم ونصلا ريب فيه
قلنا النحرير لا وهو قاهر من مطرد في الرفع اذا كثرت قال الشاعر

وما ضر مثلي حين قلت مقالة لاقاه جواني اما قه لك في هذا
ام حمل واما الاوراد فهو حوار هل من ريب فيه فحواله لا ريب فيه بالنصب ويقال ما خبر اروما
العايد الى اسمها قلنا الجملة وهي من امن بالله الى اخر الاية والعايد الى اسمها محذوف وكانه قال من
امن منهم بالله ويقال لم قال عمل صالحا على لفظ التوحيد ثم قال فلهم قلنا لان لفظه من لفظ
الواحد ومعناه معنى الجمع فحمله على اللفظ ومره على المعنى المعنى لما بين حكم اهل الكتاب
وما اعد لهم من عذابه من صفة المومنين وما اعد لهم من ثوابه نبه على ان استحقاق الثواب بالايمان

والعمل وقال تعالى ان الذين امنوا يعني صدقوا الله ورسوله واختلفوا منهم قيل قوم امنوا
بعيسى وانتظروا خروج محمد وقيل طلاب الدين كقس وورقه وسلمان وقيل هم مومنوا
الامم الماضيه وقيل المومنون من هذه الامه وقيل المراد المنافقون امنوا ظاهرا وقيل هم
امنوا بالكتب المتقدمه والذين هادوا يعني اليهود عن ابن عباس وجماعه من اهل العلم
والنصارى من ادعى انه على دين عيسى والصابئين قيل طائفه من اهل الكتاب دلائلهم
كدلائل اهل الكتاب عن السدي وابي العاليه وقيل لا دين لهم ولسوا من اهل الكتاب
عن ابن عباس وقيل يمرون بالله ويعبدون الملائكه ويقراون الزبور اخذوا من كل دين
شيئا عن قتاده ومقاتل وقيل هم قوم من اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل قوم
بادوا عن عبد العزيز بن يحيى وانما اشتبه مذهبهم لانهم يتدينون بالكتمان من امن
يحتمل ان يرجع الى اليهود والنصارى والصابئين ويحتمل ان يرجع الى جميع من تقدم ذكره
ثم اختلفوا في قوله من امن مع قوله الذين امنوا فقيل من امن اي ثبت على ايمانه في
عمره كما امن في الماضي لان الثواب حصل لمجموع الامرين وقيل امنوا بموسى وعيسى
ثم امنوا بمحمد وقيل امنوا بسائر الكتب ثم امنوا بالقران وقيل امن في الباطن
كما امن في الظاهر وقيل فيه اضمار اي ومن امن بعدك الى يوم القيمه بالله واليوم
بصفاته وعدله واليوم الاخر يعني يوم القيمه والبعث سمي اخرا لتاخره عن الدنيا وعمل
صالحا يعني عملا مما امر الله به من الطاعات واجتناب المعاصي وانما لم يذكر ترك
المعاصي لان تركها من الاعمال الصالحه فلهم اجرهم جزاوهم وثوابهم عند ربهم
اي معده عنده ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل لا يخافون من العذاب يوم القيمه
ولا يحزنون وقيل لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على
ما خلفوا **الاحكام** الايه تدل على ان عذاب الكفر يزول بالايمان والعمل
الصالح خلافا لما يقوله المرجيه ولا يقال لم لم يذكر التوبه لان ذلك داخل في
الايمان والعمل الصالح وتدل على ان المومن لا ينالهم خوف ولا حزن يوم القيمه
خلافا لما يقوله قوم ويقال اذا كان العمل الصالح يدخل تحت الايمان فما الفائده
في ذكره قلنا لانه ذكرا نما مقيدا فصح ضم العمل الصالح اليه بل لا بد من ذلك
لانه عند التقييد يجري على طريقه اللغه وقيل ذكر ذلك تاكيدا وعطفه
عليه لا يوجب حمل وجه منه كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وكقوله وفاكهه ونخل ورمان فان قيل هل يجوز ما يروى
عن ابن عباس انه منسوخ بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قلنا لا يجوز
ذلك لان هذا وعد من الله للمحسنين بالثواب ولا يجوز نسخه ولانه لا تنافي

بين الايتين وسعد ان يصح ذلك عن ابن عباس ويحمل على انه علط عليه عن صحيح عنه

قوله تعالى **واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** **اللغة** الميثاق والعهد والعقد واصله احكام العقد وحده العهد الموكد باليمين او غيره والطور الجبل ومن قال انه بالسريانية فقد اخطأ لانه لسن في القرآن لغة الا لغة العرب فان وجد ذلك اللفظ في لغة اخرى فلموافقة اللغتين او لان العرب اخذته وعربته وقد وجد الطور في شعر حسان والعجاج قال العجاج واما حاجته من الطور فمن نفض البازي اذا البازي كسى والقوة القدرة وهي عرض يصير به الحي قادرا وكل جسم قادر بقدرة لا يصح منه فعل الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصله اوخذ فنقلت الواو الى الخاء فصار اخذ نحو كل فان اصله اوكل واومر على الاصل فقال تعالى وامر اهلك بالصلوة وانما حذف لكثرة الاستعمال تخفيفا **الاعراب** الواو في قوله ورفعنا قيل واو الحال تقديره اخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور عن ابي مسلم وحماعه وقيل بل هو واو العطف وتقديره ورفعنا فوقكم الطور في حال اخذ الميثاق وساغ ذلك لان الواو لا توجب ترتيبا وهذا اولى من الاول لان الماضي لا يكون حالا الا بتكلف قد وقيل انما موضع خذوا من الاعراف قلنا المعنى على تقدير وقلنا عند الضرورة وقد حذف القول في كثير من الكلام قال تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام وقال بعض الكوفيين لا حاجة الى اضمار القول مع ان اخذ الميثاق قول ولكن يتصل بان كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك وحذف ان **المعنى** ثم عاد الى خطاب بني اسرائيل فقال تعالى واذ اخذنا يعني اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم والمراد عهد اسلافهم والخطاب لليهود وقيل عهده على ضربين احدهما ما فطر عليه الخلق فجعله دليلا على خالقه والثاني ما امرهم على السن الرسل فاخبرهم اوثقوا على انفسهم بالسمع والطاعة فيما يعبدهم به واخبر انه عاهدهم عند رفع الطور وقيل هو الميثاق الذي اخذه منهم عند رفع الطور انهم بانوا وعهد والا يعودوا الى دنوبهم كعبادة العجل وغيره وان يعملوا بما في التوراة عن ابي علي وقيل هو اخذ التوراة عن موسى وقيل في طاعة الله واتباع رسله ورفعنا

فوق الطور قيل الطور جبل اي جبل كان عن مجاهد وقتادة وقيل الطور
من الجبال ما انبت خاصة وما لم ينبت فليس بطور عن ابن عباس وقيل هو الجبل الذي
ناجى عليه موسى عن ابن عباس ايضا وقال لما كان سبب رفع الطور قلنا قال اهل
المعاني لما رجع موسى بالالواح قال ان فيها كتاب الله وامره ونهيه فقالوا
ومن ياخذه بقولك فامر الله تعالى الملكة فنتقت الجبل فوقهم وقيل لهم خذوا
الكتاب والا طرحناه عليكم فاخذوه وكان الجبل فرسخا في فرسخ على مقدار
العسكر وقيل اولم نرفع الجبل يوجب الالجاء قلنا لا لانه ليس كل خوف الجا
كما ان خوف الكافر بالسيف وقيل لما اسقر وقوف الجبل مده ولم يسقط تردد وا
بين الخوف والرجاء كوقوف السحاب وقيل ابصروا ايات كثيرة مثل ذلك فلم
يحافوا خوف الجاحد وا اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم وهو
التوراة عن ابي العالية وغيره بقوة قيل بجد واجتهاد عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل بقدرة عن ابي علي والاصم وبقدير حزم وانتم قادرون على اخذه وقيل
بعزيمة وجد واخذه بقوة هو العمل بما فيه واذكروا ما فيه قيل بعرضوا الذكر
ما فيه وعلى هذا الذكر ضد النسيان وقيل ادرسوا ما فيه لعلكم تتقون
اتقيا وقيل لتحوا من العذاب عن ابي مسلم وسالهل قتلوا التوراة قلنا لعدد ليلة احد
مثاقكم وقوله ثم توليتم من بعد ذلك **الاحكام** الاية تدل على ان المدة قبل
الفعل لانه لا يجوز ان يقول اخذوا بقدرة ولا بد فيهم كما لا يجوز ان يقول
امش برجلك وابطش بيدك ولا بد ولا رجل عن ابي علي ولانه لا يقال اخذوا
والاخذ واقع وتدل على ان رفع الطور فوقهم لم يوجب الا الجاء التكليف
بان عليهم وتدل ان رفع الجبل فوقهم كان لطفا لهم فيقولوا اقرب الى القبول
فهو منزله مقابلة الكفار وتدل على معجزة عظيمة لموسى مضمومة الى سائر معجزاته

قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

اللغة تولى اعرض والفضل هو الزيادة من الانعام والاحسان
والخسران هو ان ينال حسرة حسرانا **المعنى** ثم بين تعالى ما تعلموه بعد اخذ
الميثاق فقال تعالى ثم توليتم اي اعرضتم قيل عن امر الله وطاعته وقيل عن العمل بما في
التوراة من بعد ذلك قيل من بعد اخذ الميثاق ورفع الجبل عن ابي علي وغيره وقيل

لعبدما انعم عليكم بالغم الذي عدها عليكم فلولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم
للتوبه وقيل بانزاله كم للتوبه ووفقكم لها وقيل بقبول توبتكم وقيل ساخيركم
العذاب لكم لكنتم من الخاسرين اي الهالكين بما لهم من العقاب وفاتهم من
الثواب ومتى قيل فلولا فضل الله عليكم ورحمته متى كان قلنا لعد توبتهم
وقيل في حال رفع الطور كلاهما عن ابي علي **الاحكام** الايه تدل على انهم اريكبوا
كبايرة بعد رفع الطور وانه تعالى امهلهم وقبل توبتهم وبدل على بقا التكليف
عليهم بعد رفع الجبل بطل قول من يقول ان رفع الجبل اوجب الالجاء **قوله تعالى**
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين **اللغه** الاعتداء تجاوز الحد
والسبت يوم من ايام الاسبوع كان عيدا لليهود واصل السبت القطع وهو اصل
الباب وانما سمي سبتا لانه سبت فيه خلق كل شي وعمله اي انقطع وفرغ منه واليهود
سبتون يوم السبت اي يقطعون الاعمال عن انفسهم والقرد جمع قرده وقردة
والانثى قردة وخسات الكلب اذا زجرته فقلت اخسا والخاسي الكلب الطاعد
الذي لا يريد ان يبتعد من الناس وخسا الكلب اذا طرد وتباعد واصله من
الابعاد **المعنى** ثم خاطب الله تعالى اسلافهم وما نالهم لتحسبوا طرايقهم فقال
تعالى ولقد علمتم خطاب لليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه الذين اعتدوا
اي جاوزوا الحد وتركوا العمل بالتوراة وما فرض عليهم في السبت والمراد اسلافهم
منكم اي من اسلافكم في السبت وكان اعتداؤهم في السبت انهم نهوا عن اخذ الحيتان
يوم السبت فاصطادوا وقيل اخذوها على وجه الاستحلال فكفروا فمسخوا قردة
عن الحسن وقيل حبسوها في الحظاير يوم السبت وشدوها بالوج ثم اخذوها يوم
الاحد ويقولون نحن لا نعرض للسمك يوم السبت وعاقبهم الله تعالى على ذلك
وهو على هذا فسق وقيل كانوا يأتون السمك يوم الجمعة واخذوها يوم الاحد
وكان هذا من داود عليه السلام على طريق الزجر لئلا يتفرق فرقه لمسكوا ونهوا
وفرقه لمسكوا ولم ينهوا وفرقه هتكوا الحرمة فمسخ الله المرتكبين وانجا
الفرقة الناهية فقلنا لهم كونوا قردة اي خلقنا هم قردة كقوله تعالى قال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقيل مسخوا قردة تعاوى
بعد ما كانوا رجالا ونساء عن ابن عباس وقتاده واكثر اهل العلم وقيل هذا مثل
ضربه الله لهم كما قيل كمثل الحمار يحمل اسفارا والاول الوجه لانه الظاهر

الناهيه

وعليه اكثر اهل العلم ويقال هل يناسل ذلك القرده قلنا قيل لا ولم يعش مسخ
قط فوق ثلثه ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم يسئل عن ابن عباس وغيره قال
ابو علي لم يبق الا اما قليله وماتوا وقيل ارسل عليهم ريحا فرمتهم في البحر فهلكوا
والقرده الى شاهد جنس من الحيوان كالدباب وغيره ويقال هل صار واقرده
على الحقيقه قلنا غير الصوره الى صوره القرده في الظاهر وهم عاقلون عالمون
بما اصابهم من العقوبه ونسله البشريه في الباطن على ما هو عليه ويقال من نظر
اليهم اشر لعيد بهم قلنا من علمهم لعنهم واعقبهم المسخ ومن لم يعلم يخطر
الله ذلك بالهم وروي ان الناهين خرجوا بكره واذا المحرمون لم يمسخوا
ابوابهم فدخلوا عليهم فاذا هم قد مسخوا وكانوا يكون وتجري دموعهم
على خدودهم خاسئين قيل سعيد بن عن الخبر وقيل اذ لا صاغر بن مطر وديب
عن مجاهد وقتاده والربيع وقيل خرسا لا يتكلمون عن ابي روق

الاحكام

في الايه زجر عن ارتكاب المعاصي وحذر عما ترك من اسئل من المسخ فيكون
اخباره لطفا لنا لنفارق عادات اولئك ودليل على معجزه عظيمه في الاخبار
عنه

قوله تعالى

فجعلناها نكالا لما بين يديها وما
خلفها وموعظة للمتقين

اللغه

النكال العقوبه التي ترجوها عن العصيان واصله من المنع اخذ من النكل وهو القيد وقيل
اخذ من النكل وهو اللجام وسمي العقاب نكالا لانه منع عن ارتكاب مثل ما
ارتكب من نزلت به العقوبه واليد اصله الجارحه ثم يستعمل في غيره توسعا فيقال
للعهد ولليد يد وقد تكون النعمه ويقال هذه الضيعه في يد فلان اي في
ملكه ويصرفه مشبها بالشي في يده والوعظ والزجر بمعنى واصل الوعظ التحويف
يقال وعظت فلانا فوعظه وعظه والوعظ يأتي لسوء عاقبه الامر

الاعراب

ما في قوله وما خلفها قيل نصب بالعطف على قوله جعلناها اي جعلناها وما
خلفها عن ابي مسلم وقيل هو عطف على قوله لما بين يديها والهاء في قوله جعلناها
الى ما اذا رجع قلنا قيل العقوبه تقديره جعلنا ذلك العقوبه وهو المسخ عن
ابن عباس واحياء ابي مسلم وقيل الى المسخ عن القراء وقيل تعود الى الحيتان
عن ابن عباس وقيل الى القريه الى اعيان اهلها وقيل تعود الى القرده وقيل الى الامه
الى اعتدوا في السبت وهم اهل ايله عن الاصم وابي علي

المعنى

جعلناها نكالا

اي المسخه او الاذيه نكالا قبل عقوبه وقيل استهزاء وقصصه عن ابي علي
لما بين يديها وما خلفها احدهما فيه فقيل لما بين يديها ما خلا من الذنوب عن
ابن الربيع وما خلفها عبره لمن بقي من الناس بعدها من الفراء عن ابن عباس
وابي علي وقيل لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من المعاصي الجبان التي
اتوا عن الحسن وقتاده وقيل لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها
خطاياهم التي هلكوا بها عن مجاهد وقيل ما عملوا قبل الجبان وبعد الحسان عن
ابن عباس وقيل ما بين يديها من شاهدها وما خلفها من سمع بها وقيل قبله
بعديم وتاخير وتذكره جعلناها وما خلفها اي تلك العقوبه وما خلفها
ما اعد الله لهم من عذاب الاخره نكالا وعقوبه وزجرا لما بين يديها اي
ما تقدم من الكفر والعصيان عن ابي مسلم ومعظه قبل عبره وتذكره عن ابن
عباس وقيل ردعا وزجرا للمتقين اي من سمع عذاب الله ما نتا معاصيه وانما
خص المتقين لزجهين احدهما انهم انتفعوا به كقوله انما انت منذر من تخشاها
عن ابي علي وابي مسلم والثاني ان المتقين يعظ بها بعضهم بعضا ويعظون بخلاف
الفجار عن ابي علي **الاحكام** الايه تدل على انه تعالى مسخ اولئك عبره لغيرهم
وعقوبه لهم وتدل على ان الزجر في المعاصي والاخبار بما نزل بهم لطف
للسامع حتى تفكر فيه وتقال هل كان قبل قوم مثلهم بعد المسخ فلا الا هم
الى المعرفه وتقال هولا الذين مسخوا كيف يحشرون قلنا قيل على صوره القرده
لانه ابلغ في الفضيحه وقيل بحوز ان يحشر واعلى صورهم **قوله تعالى**

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

القراءه هزا وكفوا احمزه بالهمزه وسكون الزاي والفا عن مهموزه وقرا نافع وابن كثير
وقرا حفص عن عاصم بضم الزاي والفا عن مهموزه وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم وابن عامر ايا السل والهمز كلها لغات
صحيحه وعن يعقوب هزو بضم الزاي وكفوا بسكون الفاء **اللغه**
يقال البقره وثور كما يقال ناقه وجمل وعناق وجدي وامراه وزجل ويكون
تاينثه من غير لفظه واحد البقر باقر وبقور وبقير وقرى ان البقر تشابه
علينا واصل البقر الشق بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لان من شانه شق

الارض بالكراب والهزو والسمريه طعنى والاستهزا طلب الهزو وعاديه
ولاذ ولجا اليه واعتصم به نظائر قوله اعوذ بالله اى الجا اليه ومعاذ الله
اعوذ بالله وحقيقه العياذ استدفاع ما يخاف من سوء بما يطمع ذلك منه
والجهل بعض العلم وحقيقه اعتقاد الشى لا على ما هو به المعنى المذكور
فى هذه الايه معطوف على ما تقدم من بيان نعمه عليهم فكفرانها وعضائهم
فقال تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره وقيل ما السبب
فى امرهم بذبح البقره طلبا ساز عوا فى قتيل وجد فيهم وتبادأ وافيه فامروا بذبح
بقره لضربوه بعضها فحيا فحبرهم من قتله عن ابن عباس وجماعه من المفسرين
وقيل كانوا بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا ولهم مسجد لكل سبط باب فقتل قتيل
والقى على باب فقال الى باب اخر فلما اشتبه القاتل امر وا بذبح البقره عن عكرمه
وقيل كان يقال القتيل من قربه الى قربه عن الكلبى وقيل ما كان سبب القتل
قلنا قيل كان رجل موسرى بنى اسرائيل وله ابنه وله ابن اخ معسر فحطب
ابنه فاتى ان يرد حاجته فقال لاقتلن عمى ولاخذن ماله فانطلق به الى سبط
وقتله وذهب وحرج يحتمل الثوب على راسه عن السدى وقيل كان رجل
موسر قتله بنو اخيه ليرثوه ثم حاءوا يطلبون الديه وتنازعوا وقيل كان
موسر له ابن عم معسر طال عليه موته فقتله ليرثه عن عطا وقيل ما وجه احيا
الميت لما ضرب به من بقره ذبحه قلنا لما علم فيه من المصلحه ولحلق الحياه عند
طاعته وقربه واعتباد بمشاهده تلك الاحوال ودلاله رزق الى صاحب البقره
وغير ذلك من المنافع ووجوه المصالح وقال لو لم يحى الله بالقتيل قلنا لما علم
من المصلحه ولعله كان ليكذب موسى فى اخباره بذلك فيكفر وانما ظهر القاتل
على وجه لا يودى الى كفر القاتل ودل على احيا الموتى وفيه تنبيه على التحرز
من بغل الصبح مخافه الفضيحه يوم القيامه كما افضح هذا القاتل وفيه معجزه
لموسى عليه السلام ويقال لما ذا لم يسن اولا السبب فى ذبح البقره قلنا لما علم من
الصلاح فى ما حيرسانه ودلائله لو سن لكان ربما وقع الفتنه بين اولياء القاتل
فكتم الى وقت كان الصلاح فى بيانه وقيل كان هذا قبل نزول القتامه
فى التوراه قالوا انعى قوم موسى له اتتخذنا هزوا اى اتسخر بنا حيث سالتنا عن
القتل فقام من بادخ بقره وانما قالوا ذلك لما عهد ما بين الامرين فى الظاهر
مع جهلهم بوجه الحكمه فقالوا واى شى فى ذبح البقره مما يقطع النازع

في القيل • وقيل الهزل قولهم لنبيهم اتتخذنا هزوا كفر • قلنا بلى ولذلك اجاب
بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني انا ان رفع شانا من ان امر احد
اي بالشرع لان الفتح انما يفعله الجاهل به والمحتاج اليه اعوذ بالله اي الجا
اليه واعتصم به لئلا اكون من الجاهلين • **الاحكام** الاية تدل على
ان العبادة كانت فيهم القرب بذبح البقرة لذلك امرهم به وتدل على الامر
بذبحها كان على الوجوب • وتدل على ان التكليف قد يدخل فيه الاضرار بالغير
وان اتلف الدم وانه لابد في ذلك من عوض ليصح اباحة قتله من حد الظلم •
وتدل على ان التكليف مع التخيير في الاعيان نضح لان البقرة منكرة لا تعين
فيها ولابد من ان يكون المكلف مخيرا وتدل على ان الهزو بالدين من الكبائر وقد
سلع حد الكفر لذلك عد مجهلا وتعوذ منه وتدل على صحة القول بالعموم لان
المفسرين اجمعوا انهم لو ذبحوا اي بقرة كانت جاز ولو ازادوا ذبح بقرة بعينها
لما جاز ما بين الباب • **قوله تعالى** قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون • **القراءة**
اجمع القراء على قالوا ادع لنا ربك • وعن ابن مسعود قال اسل لنا ربك وهذا
محمول على انه فسر المعنى لانه قراءة • **اللغة** البين العرف بين وبين
واصله من بان وهو الفراق فكان من بين شيا ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه
والفارض الضخم يقال لكل شي ضخم فارض وفحيه فارضه يعني ضخمه •
واصل الفرض الثبوت ومنه الفرض بمعنى الايجاب لثبوته وسميت المسنة
فارضا لانها ثبتت ودامت حتى اسنت • والبكر من كل امر اوله والبكر
اول ولد الرجل • وبقرة بكر تبيعة لم تحمل والبكر من السنا التي لم تلد ولم تحمل
والبكرة العنانة وهو اول النهار • والعوان الوسط جمعه عون وقيل
العوان التي تحت من ازا عن الاحسن • وقيل التي ولدت من واحد
عن اي على • قال ومنه قيل للحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين
القوم وكانوا حاربوا قبله • **الاعراب** يقال لم ازفع لا فارض
بكر قلنا قال الاحسن لانه صفة للبقرة وقال الزجاج ازفع باضمار
هي اي لا فارض ولا بكر يقال لم حان من ذلك وحن لا يصلح الا لاحين قلنا

لان ذلك وان كان لفظه واحدا يطلق ان يقع على الاثنين والمعنى لما علموا ان دخ
البقره فرض من الله وعزيمه سالوا عنها فبدا بشنها فلما من سالوا عن لونها فلما بين سالوا عن
صفتها فلما بين لم يجدوا للبحث والسوال موضعا ولو وجدوا للسوال موضعا لسالوا
عن ابي مسلم فقال يعلى قالوا يعني بني اسرايل لموسى ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك بين
لنا ما هي يعني ما البقره التي امرنا بذبحها قال موسى انه يقول انها بقره لا فارض هيل لسنت
بكبيره هرمه عن ابن عباس والحسن وقيل لا فارض لم تلد بطونا كثيره فيشبع جوفها لان
معنى الفارض في اللغه هو الواسع عن ابي علي ولو لم يوافقه على ذلك احد من اهل اللغه
والتفسير ولا بكر لفتي لسنت بفتيه لم يلد ولم يحمل قط عوان قيل وسط بين الصغيره
والكبيره وهي اقوى ما يكون واحسن من البقر والدواب عن ابن عباس وقيل وسط
للكبيره ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد وقيل وسط من سعه الجوف وضيقه ذكره الفراء
وقال ابو علي العوان الحمل وجهين احدهما ان سن التي ولدت بطونا كثيره وسن التي لم يلد
اي انها قد ولدت مره واحده والثاني انها وسط بين الصغيره والكبيره ولا يذهب
به الى معنى الولاده فافعلوا ما تومرون اي افعلوا ما امرتم ولا ترجعوا الاحكام
الايه تدل على جواز تعليق التكليف بغالب الظن لان من ذلك سقسم وحلف وكل
ذلك الى ظنهم وتدل على جواز النسخ لان تكليف الثاني نسخ للاول على ما بينه وتدل على
جواز النسخ قبل الفعل وانما لا يجوز قبل وقت الفعل لانه يدل على البدا واما اذا فات
وقته جاز نسخه لان المصلحه قد تتغير وتدل على ان حسن الكلام ربما لم يعلم ولم
يفعل ما كلف ولا وتدل على زياده الوصف وزياده الشرط نقصان من الموصوف
والمشروط وتدل على ان عبد ترك الامتثال اذا من سهل قد يكون الصلاح احيانا
امر شاق وتدل على حسن التكليف وان لم يعرف بعض المصلحه اذا عرف انه المصلحه
على الجمله وقيل هل كان المامور بابتيا هو المامور ولا ام غيره قلنا اختلفوا
فيه فقال بعضهم الثاني والثالث سان الاول ليس بنسخ وهو اختيار ابي مسلم وجماعه
من المعتزله وقال بعضهم الثاني نسخ الاول والثالث نسخ الثاني وهذا انما يصح اذا
فات وقت الفعل وقال بعضهم ان ذلك تكليف بعد تكليف وذلك انهم
امروا بشرط الاخذ بظاهر الامر وذبح بقره ما شاوا فلما لم ياخذوا بذلك كان
من الاصلح ان يشدد عليهم عبدتهم ولذلك قال صلى الله عليه لو اعترضوا
بقره لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم فكانوا ما امروا من ورا
بالبقره الثانيه ظاهرا من ورا ترك المراجعه فلما راجعوا
الى تكليف ثالث وهذا هو الصحيح وقيل لم قلتم انه تد

ولسن سائر • قلنا لوجوه احدها ان الامر الاول لا احتاج الى بيان • ولو احتاج لجاز
تاخير البيان عن وقت الخطاب • ومنها ان العلما اجمعوا على انهم لو ذبحوا بقره اخرى غيرهم
لما خرجوا من صفه البقره استدعليهم فلم يخرج الا بقره موصوفه فكان تكلفا عن الاول
• ومنها ان قوله فافعلوا ما تؤمرون • اسبطاوذم لهم فلولا انهم مقصرون • والا لما
صح ذلك ولو كان يلزمهم الفعل عند اخراج البيان لما كانوا مقصرين ولما استحقوا
الذم • قوله تعالى **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه**
يقول انها بقره صفرا فاقع لونها تسر الناظرين اللغه
"اللون لون كل شي وهو هيئه تعرض في السواد والبياض
واللون عرض يعاقب على الجوهر • واختلفوا فقيل اللون الخالص خمسه السواد
والبياض والحمره والصفره والخضره عن ابي علي وابي هاشم وقيل اثنان السواد
والبياض عن ابي القاسم ويقال هل خلو الجوهر من اللون • قلنا قيل نعم خلاف الالوان
عن ابي هاشم وقيل لا عن ابي علي وابي القاسم • ويقال هل يدخل اللون تحت مقدور العباد
قلنا لا عن الاكثر • وعن بعضهم نعم متولد الا ما سنذكره فالصفره لون معروف
بين الباض والحمره احدث من الصفره وهو الحالي كامه خلا منهما وفاقع يقال
اللون الاصفر اذا كان خالصا اصفر فاقع • كما يقال اسيض يقق واسود حالك
واحضر ياصع واحمر قاني والسرور الفرح وضده الغم وحقيقه اعتقاد
نوع النفع • **الاعراب** يقال ما موضع ما من الاعراب في قوله ما لونها فالرافع
لانه اسم او لونها خبره ويجوز النصب على ان تكون ما اصليه **المعنى** لما بين تعالى
سن البقره سالوا عن لونها فقال تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعني سل ربك
بين لنا لون البقره • قال موسى انه تعالى يقول انها بقره صفرا حتى قرنها وظلفها
اصفران عن الحسن وسعيد بن جبير • وقيل ليس فيها سواد وبياض عن مجاهد
وقيل اذا اسود ظاهرها روي ذلك عن الحسن وانكر ذلك القتبي وقال ابو يوسف
الاسود الفاقع بل يقال اسود حالك ولا في صفه البقره لا يقال صفر المعى اسود
انما جاز ذلك في صفه الابل فاقع قيل شديد الصفره يكاد من صفرته يسود عن ابن
عباس والحسن وقيل الفاقع الخالص الصفره عن قتاده والربيع تسر الناظرين •
يعجب الناظرون لحسنها عن قتاده وغيره • **الاحكام** يدل الايه على ان هذا
تكليف شاق على ما بينا فان قيل اذا كان الغرض احيا القتيل بذبح البقره سودا كلف
ان يذبح بقره صفرا • قلنا اذا كان تعالى يقدر على احيائه من غير ذبح ولم يمتنع ان يعلق
الذبح فما المانع ان يكون الصلاح اولى في ذبح بقره شاقه
لمصلحه فلا يبعد ان يكون هناك مصلحه اخرى **قوله تعالى**

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون القراءة المجمع عليه في القراءة ان
البقر تشابه علينا بغير الف وعن بعضهم ان الماقرد هما بمعنى الا ان القراءة لا تجوز الا
بما ظهر نقله وقراءة العامة ع تشابه علينا بالتخفيف وعن الحسن تشابه بالرفع على
معنى تشابه وتجوز فيه ان يعد اوجه في العربية تشابه على الماضي سقطت الهاء وعليه
اجماع القراء الثاني تشابه بالرفع الهاء على معنى تشابه وهي قراءة الحسن الثالث
الثالث تشابه على الحذف الا انه ادغم الباء في الشين وهي قراءة الاعرج الرابع تشابه
بالياء والتشديد على معنى تشابه وعن مجاهد تشبه بغير الف وهي مصحف ابي تشابهت
الاعراب يقال لم قيل صفة البقرة تشابه وهو يجوز ناث بقر وذكيره
فلنا بقر قال تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر وقال كانهم اعجاز نخل خاوية وقال
سيبويه جمع حروفه اقل من حرف واحده فان العرب تذكره قال الشاعر
وتبع هزرة ان الركب من نخل وقيل جاء التعت على لفظ البقر دون معناه
وقيل معناه حس البقر تشابه علينا عن الزجاج اطعن ولما بين تعالى سن البقرة
ولونها سألوا عن صفتها فقالوا وانا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل
ام من الشوابم عن ابي مسلم وغيره ان البقر تشابه علينا اي استبه قيل اذا دوا ان
يعين الله لهم البقرة فلذلك قالوا اشابه علينا وقيل اذا دوا الزيادة في الصفة
ليكون العلم به اجلى واوضح وقيل ظنوا انها بقرة معينة فلما السل بينه لبعضها
لا تجوز غيره كما ان عصا موسى كان عصا بعينها فلذلك تردد وا وراجعوا
ويقال قد يحسن الثواب عند الاشياء وقد يجب فلما ذا صح سؤالهم قلنا لانه
ما اسبه عليهم صفة المامور به الا تراهم لو اتوا بمثل المامور به خارعنهم
الا انهم جزوا انفسهم وشددوا تعبدا فتعبدوا فلما ازدادوا في السؤال ازداد
تعبدهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة لناسخها الاحكام الا بدل
على ان اشتباه ما كلف بعضه بعض مع استفاء ان الصفة لا يوثق بصحته
التكليف لانه ممكن من ذلك وتدل على ان في شرعهم نسخ تعليق الحنث عن
المستقبل بالمشية كما هو في شرعنا وبدل قوله لمهتدون على ان الهدى
غير الاهتداء خلاف قول كثير من المجبرة، وقوله تعالى قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون القراءة قراءة العامة لا ذلول بالرفع والتنوين

وعن بعضهم قوله الاذلول بسبب اللام من غير نون وذلك لا يصح لانه صفه
للبقره كانه قيل غير ذلول **اللغه** اثار الارض وكربها وفلها طعن
والاثاره اظهار التي بالكشف والحرث كل ارض ذللته للزرع ويقال
حرث لدرسه واخرته اذا عمل واصله الذليل والحرث الارض المذلله للزرع
والسلم والتحليس من البطانين تقول احلصت من كل شائبه وسلمت من كل
كل شائبه بمعنى واصله من السلامه كانها مسلمه من العيوب الشيه لون في لون
اخر كسائر في سواد وسواد في ساض واصله من الوشي وهو الالوان المختلفه
والمحى الاسان حاتي وسقاه واسقاه قيل بمعنى وقيل اسقاه اذا كان للشفه واسقاه
جعل له شقيا والذخ قري الاوداج وانما الذخ في البقر والنحر في الابل وقد
يوضع احدهما موضع الاخر **الاعراب** يقال ما موضع شئ من الاعراب فلما
رفع لانه صفه الذلول وهي داخله في معنى النفي اي لست بذلول ولا مثيره
للارض ولانه ساقه للحرث ويقال كم وجها في همزه الان قلنا لمه او جه التحقيق
واللين مع ابقا الف الوصل واللين مع اسقاطها التحرك ما بعدها ويقال لم
يحسن مع كاد ان ويحسن مع قارب قلنا لان كاد للمبالغه في المقاربه فلم
يحسن ان لانها بدل على الاستقبال وقد يجامع كاد شاذا **المعنى** لما سالوا
عن حسن البقره فقال تعالى قال يعني موسى عليه السلم انه يعني الله يقول انها بقره يعني
المامور بذبحها لا ذلول بعد الارض ولا تسقي الحرث يعني لست بذلول صفعل
ذلك عن مجاهد وقيل سير الارض وسقي الحرث على الاسات عن الزجاج وهذا
غلط لان اهل العلم على خلافه قال ابو العاليه لست بذلول سير الارض
وقال الحسن لست بوحشيه دل انه على التي سير الارض اي تقلبها ولا تسقي
الحرث يعني الاراضي المزروعه مسلمه قيل برئه من العيوب عن قتاده
وابي العاليه وعطا وقيل مسلمه من الشيه عن مجاهد والاول الوجه لانه
اكثر فايده مع صحه معناه وعليه اكثر اهل العلم وقيل سلمه من ان
العمل لان العوامل لا تخلوا من ان العمل في قوايمه وبدنه لا شيه فيها قيل لا لون
فيها سوى لونها عن قتاده ومجاهد وقيل لا اثر فيها سوى لونها وقيل لا عيب
فيها عن عطا قالوا الان جئت بالحق قيل الان بنعت عن قتاده وقيل جئت بالحق
الذي كنا نطلب من البيان وقيل اضطروا الى بقره لا يعلمون على صفتها
عنوها فقالوا الان جئت بالحق الظاهر وان كان ما جاء قبل ذلك حقا
ايضا وقد قال بعضهم هذا كان كفرا منهم حيث اعتقدوا ان ما سوى لون

وهذا فاسد لانه لس فيه ان ما سبق ليس بحق والماول ما ذكرنا فذبحوها
يعني القرية على ما امر تعالى به وما كادوا يفعلون اي قبل الذبح كادوا لا يذبحون
قيل لغلاء ثمنها عن محمد بن كعب وقيل لقلة وجود مثلها وقيل لخوف الفضيحة عن
وهب والاصم وقيل لهما وهذا الاصح لان موسى لم يخبرهم انه يريد ذبح البقرة
لاحيا الميت حتى ذبحوا وكل ذلك كان خطأ منهم لان الواجب المبادرة الى امر
الله وان لم يمكن من ذلك الا بالمال الكثير والثمن الشديد لان وجوب
الشيء يقتضي وجوب ما لا يتم ذلك الواجب الا به وقيل لم يعذروا في التاخير
لخوف الفضيحة قلنا ذلك لا يكون عذرا كما لا يكون عذرا في القصاص
واستيفاء الحدود وقد يلزمه الاقرار وتسليم النفس على ان موسى لم يخبرهم بالاجله
امروا بالذبح ويقال ليس عندي على وابي هاشم الامر لا يدل على الوجوب فكيف
ذمهم بتركه قلنا الاكثر على انه يدل على الوجوب وهو الصحيح على انه يجوز ان
يكون في شرعهم انه على الوجوب ويجوز ان يقترن به ما علموا انه على الوجوب
ولان موسى خاف الفتنة بين قومه فدل على وجوبه ولان الامر اذا كان عقيب
سبب فقد يدل السبب على الامر فيه على الوجوب ويقال لهم استرت البقرة
قلنا بل جلدها ذهبا وقيل بوزنها عشر مرات عن السدي وقيل كانت البقرة
وقيل كانت البقرة لشاب من بني اسرائيل بارا بابويه **الاحكام** الاية تدل على
ان هذا تكليف ابتداء غير ما تقدم لانه احتاج فيما تقدم ما ذكرها هنا ولانه
قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ذمهم ولو كانوا فعلوا ما كان ذلك ذما
لهم هنا ولا يسحقون الذم بما تقدم ولا تعلق لهم بقوله انها لان ذلك اشارة
الى البقرة المامور بذبحها ولا يقال انه اشارة الى البقرة الاولى وقيل لو لم يقولوا
ان شاء الله لدام تحيرهم فدل على وجوب الانقطاع الى الله تعالى والاعتصام
به في امور الدين والدنيا لتخلص من الضلالة والتحير ولهدي الى طريق
النجاة والفوز وتدل على ان امتثال الامر يقع موقعه وان وقع من المكلف
على نكره لانه قد ينكره للمشقة ويصح فعله وتدل على ان المفهوم بالقرائن
اتاقه الذم لولا ذلك لما عد الذبح امتثالا وقد سنا اختلاف العلماء في البيان
اوسع وقد احتلفوا فيه من وجه اخر منهم من قال في التكليف الواقع اخيرا
انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدم حتى تكون سنها الا فارض
ولا بكر ولونها صفرا فاقع وعلى الصفة الثالثة ومنهم من قال يجب كونها
بالصفة الاخيرة وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف

وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقه الشديد عليهم عند ترك الاشاك
وبقال هذا التكليف الرابع نسخ لما تقدم ام لا قلنا هو نسخ لانه دل انهم
لو فعلوا ما بصفة الامر السابق كان كلا فعل ولم يصر نسخا لان فيه زياده
نسخا لان فيه زياده ويدل الايه على جواز النسخ في شريعه موسى عليه السلام كما
كان في شريعتنا **قوله تعالى** **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ**
فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ **اللغه**
الدرا الدفع ذارات الشئ دافعته ومنه ادرأ والحدود ما استطعتم
ومنه والله يدرأ ما لا يطيق والكتمان ضد الاعلان **الاعراب**
يقال ما وزن ادارأتم قلنا فاعلتم لان اصله تدارأتم اذ غمت التاء في الدال
لانها من مخرجها سكنت وادخلت الف الوصل لانه لا يبتدا بساكن والمصدر
منه تدارأ ولو قال ادرأ على الادغام جاز ومثله حتى اذا ادارکوا **المعنى**
من تعالى المقصود من الامر بالذبح وما تذكر القتل فقال تعالى واذ قتلتم
وقيل في الايه تقديم وتاخير حتى قال بعضهم ان هذه الايه نزلت قبل البقره
وقيل لا شك لان المتكلم مخير بين ان يخبر او لا باي الامرين شاء كما تقول اعطيت
زيدا الف درهم اذني داري والناقل الاعطا وقوله فادارأتم يدل على ان
ذكر البقره سيتقدم والمعنى اذ قتلتم وقيل هذا خطاب لمن كان في عهد النبي
عليه السلام والمراد قتل اسلافهم وهذا جايز كما قال الله تعالى انا حملنا ذريتهم
والمراد اسلافهم والعرب تقول لمن نصر نبي رسول الله صلى الله عليه والمراد
اسلافهم وقيل يحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمان موسى وتقديره
وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا قيل اسمه عاميل وقيل شبير قتله وجهان احدهما
قتلوه احمله لرئوه ثم جاوا يطلبون ديته عن ابن عباس وقيل
وكان موسى اذا دار امر قتيل دافعهم عن الريح يعني كل واحد دفع القتل
عن نفسه واحاله على اخيه وقيل اختلفتم عن ابن عباس ومجاهد وقيل اخصمتم
عن الضحاك وقيل القى القتل على بني سبط ثم اختلفوا عن عكرمه والله
مخرج ما كنتم تكتمون قيل خطاب لليهود في زمن النبي عليه السلام ومعناه
انه مخرج عن عامض اخباركم ومطلع على معاصيكم ومعاصي اسلافكم ما
تكتمونه اسم وقيل خطاب لاسلافهم يعني مظهر القاتل الذي كتموه وقيل
مخرج ما تجدون وتكتمون وهذا اوجه لانه نظم الكلام **الاحكام**
الايه تدل على الردع من المعاصي وان كتمه مخافه ان يظهره الله
مقتضى وتدل على وقوع قتل وتنازع فيه لاجله امر بذبح البقره **قوله تعالى**

قُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ **اللغة** الحياة والموت عرضان متعاقبان على الجملة وهو مقدور الله تعالى لا نقدر عليه عندنا وقيل الحيوة معنى والموت ليس بمعنى ولكنه نظير الحيوة عند هاشم والاول الروح لقوله تعالى خلق الموت والحيوة يقال حي حيوة والاماتة والعلامات والحج نظائر ۝ **الاعراب** كذلك الكاف فيه كاف التشبيه وفي الكلام حذف وتقديره اضربوه بعضها فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى وانما حذف لدلالة الكلام عليه لان قوله ان اضربوا بعضا يدل على الضرب فانقلق فكان كل فريق يعني فضربوا فانقلق ۝ **المعنى** لما بين تعالى ما امرهم به لحيا المقتول فقال تعالى فقلنا اضربوه خطاب لبني اسرائيل قلنا لهم اضربوه الميت ببعض البقرة واختلفوا فقيل ضربوه بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وعكرمة وقيل ضربوه بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي وقيل ضربوه بالذنب عن الفراء وسعيد بن جبير وقيل بالعظم الذي يلي الغاضم وقيل بلسانها عن الضحاك كذلك يحيي الله الموتى قيل انه حكاية قول موسى لقومه عن ابي علي وقيل بل هو خطاب الله تعالى لمشركي العرب عن الاصم ويريكم آياته اي حجته تعجبون ضعفه الدالة على توحيده وقيل آياته معجزات موسى عليه السلام واحياء ذلك الميت وغيره وقيل معجزات محمد صلى الله عليه عن الاصم لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا ما يجب عليكم من امر دينكم ومن البعث والنشور وقيل لما لم تستعملوا عقولكم ضاروا كأنه لا عقل لهم وقال الجبائي عند ضربه بعض البقرة قلنا لما علم من المصلحة ولتقدم عاده وفيه وتأسيس امر يعلم به انه ليس على وجه الشعبذة والخرقة ولانه حصل فيه منافع من اكل لحمها وحصول الثمن لصاحبها والتقرب بثمنها مع علمها ويقال لم امر بذبح البقرة دون غيرها قلنا لوامر بغيرها لبقي السؤال وقيل لان القربان كان في زمانهم بالبقر وقيل لانه علم ان المصلحة بها دون غيرها ويقال كيف سيل الفتيل وكيف احاب قلنا الماحي قال قتلني فلان ومات واقتص من القاتل وجرم المراب وزال الخلاف وقال ضل الله عليه واله لا مرأة القاتل لبعض صاحب البقرة ۝ **الاحكام** الآية تدل على صحة الاعادة وتدل على قوله وبريكم آياته على انه احد معجزات موسى عليه السلام وفيه استدلال على منكري البعث وتدل على نبوة نبينا عليه السلام حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم من عنان قراكتابا وقيل تدل على ان المقتول مات لانه قال كذلك يحيي الله الموتى فسماه الله تعالى ميتا وان كان مقتولا وقيل معناه يحيي الاموات كما يحيي هذا فلا مدك ۝ **قوله تعالى** **ثم قست قلوبكم من**

بعبدك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل
بغافل عما تعملون **القراءة** قرا ابن كثير تعملون بالياء والباقون بالتاء
فالاول كناية عن الماضي والثاني عن المخاطبين • واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل
عما تعملون وما ربك بغافل عما تعملون فقرا هما ابو جعفر بالتاء كل القرآن الا في الانعام •
وقرا ابن عامر بالياء كل القرآن وقرا حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالتاء كل القرآن واختلف
ذلك عن نافع وابن كثير وعاصم • والقراءة الظاهرة قسوة بغير الف وعن بعضهم
قساوة بالالف قال الكسائي وهما بمعنى كالشقوة والشقاوة وقراءة العامة
يتفجر بالياء وعن مالك بن دينار يتفجر بالنون كقوله فانفجرت وقراءة العامة
يشقق وعن الاعمش يشقق وهما بمعنى • **اللغة** القسوة والغلظة والقساوة
نظائر ونقيضه الرقة والقسوة الصلابة في كل شيء والشدة القوة في الحس
والبدن ضد الرخاوة والشدة العقد والنهر المجرى الواسع من محاري الماء
والجدول والسري دون ذلك وسمي ذلك نهرا لسعته قال الشاعر •
• ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها •
يعني اوسعت فقال انهر وانهر بفتح الهاء وسكونها لغتان والفتح افصح وجمعه
نهر وانهار والشق الصدع • قال الزجاج واصله قطع الشيء وجعله ذا نواح •
والغفلة السهو عن الشيء هو ذهاب المعنى عن النفس والغافل المتعمد لا يقال
عمل الساهي • **الاعراب** يقال ما معنى او في قوله او اشد قسوة قلنا فيه
خمسة اقوال قيل ذلك على شك المخاطب كانه قيل او اشد قسوة عندكم
وقيل معناه الابهام على العباد اي هي على احدى الحالتين وقيل معناه الاباحة
اي انتم مخيرون بالحجارة هي شبهتم وان شبهتم بما هو اشد منها فهو شبهتم
وقيل معناه بل اشد قسوة كقوله تعالى الى مائة الف او يزيدون عن ابي علي وقيل
او بمعنى الواو والاختيار الاباحة لانه مشهور عندهم ظاهر في مفهوم الآية
كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ويقال يمر ان تنفع واشد قلنا فيه وجهان
احدهما ان يكون عطفا على موضع الكاف كانه قال هي كمثل الحجارة او
اشد قسوة والثاني على او هي اشد قسوة **المعنى** لما تقدم ذكر الآيات
الباهرة والمعجزات الظاهرة من ما انزله يعد من العصيان قال تعالى

رقت قلوبكم قيل اشتدت وسنت عن الكلى وقيل غلظت وقيل اسودت وقيل
ذهب منها اللين والرحمة والخشوع عن الزجاج قلوبكم قيل هو خطاب للقائلين
لانهم بعد ان حيي وذكرا انهم قتلوه ومات وانكروا وحلفوا ما قتلوه وقيل
خطاب لاحبار اليهود لانهم لاجل طلب الرئاسة والاستكبار لا يقبلون الحق
ولا ينجع فيهم العظة عن الاصم وقيل خطاب لجميع اليهود وقيل خطاب لمن كان
في عصر النبي عليه السلام من اليهود عن ابي مسلم من بعد ذلك قيل من بعد احيا الميت
وقيل بعد تلك الايات المتقدمة من احيا الميت والمسخ ورفع الجبل وغير ذلك
عن الاصم قال ابن عباس لما ضرب المقتول بعض البقرة حلس حيا وقال قتلني ابن اخي
فلان ثم قبض وانكروا وحلفوا ما قتلوه فالمعنى من بعد ان احيا القتيل حتى اخبرهم كذبوا
فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة لضلالتها يعني لا تلين بموعظة ولا بغيرها كالحجارة
او اشد قسوة قيل لان الحجارة سخر فعل من اراد الله تعالى وقلوبهم تنفر عن ذلك وقيل اراد
ما يظهر منهم من الافعال القبيحة ولا يظهر من الحجر شيء من منافع الحجارة وان قلوبهم
لا ينفعه فيها فهي اقسى من الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني
يشق عن الماء فيسيل منه الانهار وقيل المراد به الحجر الذي كان مع موسى اذا وضعها
تفجر منه اثنا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني
ومن الحجارة لما يسقق فيخرج منه الماء والضمير في منه يرجع الى من وروى عن
بعضهم منها يرجع الى الاحجار وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها
قيل يرجع الى الحجارة يعني وفي الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل
التفسير وقيل يرجع على القلوب ويقدره من القلوب ما يهبط من خشية الله
يعني بخضع فيكون مستثنى من قلوب الفاسقين وهم من امن من اهل الكتاب عن
ابي مسلم ومن قال انه يرجع الى الحجارة واختلفوا في معناه فقيل هو البرد يهبط
لخشية الله كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامر الله عن ابي علي وقيل
انه على حمله الملك كانه يهبط من خشية الله لما فيه من الانقياد لامر الله
الذي لو كان من حي قادر لدل على انه خاشع لله وهذا معنى قول ابي القاسم
وقيل اراد الجبل الذي تجلى له وجعله دكا وقيل مدعو لما فيه من الآية من
حمله الهبوط وغيره الى خشية الله وقيل هو سبب الخشية لما وجد فيه
من الزلازل والآيات فيخافون عندها فاما ما روي عن مجاهد وابن
جريج ان كل حجر تردى عن رأس جبل فهو من خشية الله يعني صحيح على
ظاهره لان الخشية على الجماد لا يجوز الا على ان يحمل على بعض ما ذكرنا

وما ربك بغافل عما تعملون

وما روي عن الرجاج أن المراد ما حمل فيه السمن وفاسد لانه ليس بمحرم اذا ابيعا
ولانه يبطل معنى التعجب ذلك من له السمن واضح الاقوال ما ذكره ابو القسم
انه على طريق التمثيل وله شواهد قال تعلى حذار ابريد ان سقص اى كانه يريد وقال زيد
الخيل بجمع تبطل البلق في محزانه ترى الاكم فيها سجد اللحوافر وقال الاخر
وقال الاخر الى حبر الرس تهدمت سور المدينة والجبال الخشع اى كانه كذلك
وقال الاخر والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر
وقال تعلى اسنا طايعين وقال تعلى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله يعني لو كان له طين لكان هكذا بدل عليه الله قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما الله بغافل عما تعملون ما لا يجوز ان يكون خطابا الى اشراف
في زمن موسى عليه السلام ويجوز ان يكون خطابا لمن كان في زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وما ليا كنايه عن الماضين والمعنى ان كنتم غافلين عن الايات فالله تعلى لا يغفل
عنكم فيجازيكم ستوضيعكم الاحكام الايه تدل على قله الخير في قلوب
اولئك وانها اقسى من الحجر لما في الحجر من المنافع ولا منفعه في قلوبهم وتدل على ان تلك
القسوه لست من خلق الله فيها بل هي بفعلهم لذلك ذمهم وتدل قوله وما الله بغافل
عما وعيد عظيم لهم قوله تعلى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اللغه الطمع تعلق النفس بما تطلبه
من النفع ونظيره الامل والرجا ونقيضه اليأس طمع يطمع طمعا والتحريف في
الكلام تغيير الكلمه عن معناها والعقل والعلم من النظائر وسمي عقلا لانه يمنع
المرء من الاقدام على القبيح تشبيها بالعقال والعقل علوم مجموعه بها يصح التكليف
الاعراب الالف في قوله افتطمعون الف استفهام دخلها معنى الانكار فاذا
جاءت مع النفي صارت معنى الاستدعا الى الايجاب كقوله تعلى الست بربكم قالوا بلى
الست الله بكاف عبده المعنى ثم اخبر تعلى عن ضمائر القوم الذين تقدم ذكرهم
وسألهم لا يؤمنون فقال تعلى افتطمعون قيل انه خطاب للنبي واصحابه صلى
الله عليه واله ونصي عنهم عن الاصم وابي مسلم وجماعه وقيل خطاب للنبي صلى الله
عليه خاصه خاطبه على وجه الجمع تعظيما له وقيل خطاب للمسلمين لانهم كانوا
يدعون اليهود الى الايمان ومعناه ارجون ان يؤمنوا لكم اي يصدقوكم
ويستجيبوا لكم بالتصديق لما اتيتكم والضمير في قوله يؤمنوا قيل يرجع الى
اليهود عن قتاده والربيع وقيل على علمايهم يعني العوام تبع لهم وهم على هذه
الصفه فمن اين الطمع في ايمانهم وقد كان فريق منهم اي جماعه من اليهود

وقيل هو علما السنوعن مجاهد وقيل هم السبعون الذين سمعوا كلام الله وقت المناجاة
عن ابن عباس سمعوا كلام الله قبل التوراة يقرأ عليهم ويحرفونه عن الحسن ومجاهد
والاصم وجماعة وقيل هو كلام الله لموسى وقت المناجاة سمعه الذين اختارهم موسى
لسماعه فلما رجعوا الى قومهم حرفوه وهم السبعون عن ابن عباس وقيل هو صفة محمد
عليه السلام المذكورة في التوراة ثم حرفوه اي بغيروه من بعد ما عقلوه اي علموه
فانكروه عنادا وهم يعلمون قيل بعدهم التحريف وتركهم الحق وقيل يعلمون انهم
كاذبون في ذلك وقيل يعلمون ما علمهم في ذلك ومتى قيل وما في تركهم الايمان
الايمان ما يوجب الاياس عن ايمان قريظة اخر قلنا انهم خرجوا على طريقتهم في العناد
وعلم تعالى من حالهم انهم لا يؤمنون وعلب على ظن المسلمين ذلك فان قيل فمع وقوع
الاياس كيف دعاهم الى عليه السلام وهل يحسن ذلك قلنا بلى وحسن الدعوة لقد تتم
على الايمان بقاء واذا كان الكتاب محكما فلم منعهم عن تحريفه قلنا احتمل انهم حرفوا
المعنى دون اللفظ كما يفعله المبتدعة في هذه الامة في تاويل الايات المشتبهة وقيل ذلك
عوامهم وحملوا انهم حرفوا اللفظ وكان ذلك من العلماء وسعهم العوام للشبهة
اذ لا يجوز على الجمع الكثير التواطي عمدا على هذا التحريف على ضرب من ان تاثر ذلك في كونه
حجة على المكلفين فلا بد ان يمنعهم منه وان لم يؤثر فيجوز ان لا يمنعهم

الاحكام

قال ابو علي الاية تدل على ان جمعهم لم يعلموا ذلك والا لم يكن لتخصيص فريق منهم
معنى واصحاب المعارف وتدل على ان من لا يعرف الدين وتمكن من معرفته يكون
محجوجا به قال القاضي وتدل على جواز التحريف منهم والاقرب انه تحريف المعنى دون
صورة التنزيل وتقدير الكلام استطمعون ان يعرفوا ومن علم الحق منهم لا يعرف
لاغير وتدل على ان التحريف والكفر ليس بخلق الله لذلك ذمهم عليه ولو كان
خلقا له لم يكن للطمع وزوال الطمع لاجل التحريف معنى وتدل على عظيم الذنب في تحريف
الدين وذلك عام في اظهار البدع والفتاوي والقضايا وجميع ما يدخل في امور الدين

قوله تعالى وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

القراءة الظاهرة اذا لقوا بغير الف وعن بعضهم لاقوا ولا يجوز ان يقرأ به وان جاز
ذلك في العربية لان القراءة سنة لا تستباح بالقياس المستفيض **اللغة** الحديث والحادث
نظائر واصله الحدوث سمي به لانه احدث عن حوادث الزمان والفتح نقيض الاغلاق
والفتح افتتاح دار الحرب والفتح ان يفتح على من يستفتيك والفتح ان يحكم على قوم يختصمون

اليك ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا وسمي القاضي الفتاح من ذلك لانه يفتح القضية
والمحاجة والمحادلة والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحج كل واحد من الخصمين على صاحبه
والحجة الوجه الذي به يكون الظفر بعد الخصومة يقال حاججته فحججته واصله من
القصد ومنه الحج فالحجة المقصود في صحيح الامر المعنى نزلت
في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه ياخوان القردة والخنازير ومالوا
هذا اخرج الامر عن مجاهد وقيل كان ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكانوا
يحدثون المؤمنين بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتقولون ذلك لهم ليقولوا احتج
عليكم عند الله وقيل ان قوما منهم لقوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالوا انا امنا
لانا نعلم انه نبي وجدصفته في التوراة فلما خلوا ان وسابهم قالوا لهم اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم من صفة محمد ليحاجوكم ويكون الحجة عليكم عند الله وقيل
وقيل كان بعضهم يأتي قريظة وحليفه من اليهود فيسئلهم عن امر النبي صلى الله عليه فيقول
انه حق وهو نبي فاذا رجعوا الى رؤسائهم لاموهم على ذلك فيهم نزلت الاية المعنى
ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصال اولئك الكفرة فقال تعالى واذا لقوا الذين
هؤلاء المنافقين الذين امنوا قيل المراد بالقاء اذا رأوهم وقيل اذا اجتمعوا بهم منافقين
كما يقال لقي العلماء لقي الخصوم واختلفوا في قيل المراد به منافقو اليهود عن ابن
عباس والحسن واكثر اهل العلم وقيل عنى به المنافقين من غير اليهود ولانه
جرى ذكرهم فيما تقدم عن ابي علي والاول اوجه لانه اظهر في مفهوم الكلام فاشبه
حال اهل الكتاب وعليه اكثر اهل العلم الذين امنوا يعني محمدا واصحابه وقيل انا
بكر وعمر قالوا امنا اي صدقنا وتبعنا رسول الله صلى الله عليه وآله واذا خلا
بعضهم الى بعض قيل خلا بعضهم الى بعض واجاز هم بخولف من الاشراف وامثاله
قالوا اتحدثونهم اخبرونهم بما فتح الله عليكم قيل بما حكم الله عليكم من العذاب عن
الشدي والعلم بصفته والبشارة به عن ابي علي وقتادة وابي العالية والكلبي وقيل
بما حكم عليكم من العذاب عن الشدي وقيل بان جعل منكم قردة وخنازير عن مجاهد
وقيل بما حكم وقيل بما فتح الله عليكم من النصر في مغازي رسول الله صلى الله
عليه وما تروون من معجزاته وما اخبر سبحانه عن حال القوم وازاهم مضارع القوم
فكان كذلك عن ابي علي وانما حمل عليه لانه محمد لانه على المنافقين من غير
اليهود وقيل بما سنه لكم عن الكتاب وقيل بما انزل عليكم ونظيره لم تحتنا علينا
بركات من السماء عن الواقدون وقيل بما من عليكم واعطاكم عن ابي عبيدة
والاخفش وقيل بما علمكم ليقال احب ان يفتح على امري اي يعلمني عن ابي مسلم المحاجوكم

عن السدي ٤

الى الحق والعلم ٤

به عندربكم قيل لكون لهم عليكم حجه عند الله في الدنيا والاخره • وقيل ليكون لهم حجة
عند الله يوم القيمه • وقيل عند ربكم يكونوا اولى بكم منكم اذا قامت محته عليكم
عن الحسن • وقيل عند ربكم والاول اقرب لانه اظهر من غير تخصيص افلا تعقلون قيل
افلا تعلمون • وقيل الس لكم ذهن الا تسليه وقيل افلا تعلمون ان الامر على ما نقول
فاتركوا الاحتاجه عن ابي علي وقيل افلا تعلمون ان كتمانهم كفر وان من فعل بعلهم
فليس بعاقل عن الاصم • واختلفوا ان الخطاب لمن قبل هو خطاب من الله سبحانه
على الاخبار بان الله عن قاده وابي علي اكثر اهل العلم • وقيل يرجع القول الى المومنين
يعني افلا تعقلون انهم لا يومنون فلا يطمعوا في ذلك عن الحسن والاول اوجه لانه
على سنن الكلام وقال انه خطاب من الله لليهود يعني افلا تعقلون حتى تعلموا من ربه وسالمه
مثل هذا تحذيرهم عن الرجوع اليهم • **الاحكام** الايه تدل على ان القوم حافظوا
على الدنيا وتركوا امر الدين لذلك انكروا اظهار الحق وفيه تحذير عن مثل حالهم وتدل على
ان القوم كانوا مكابرين معاندين علموا الحق وتركوه • وتدل على معجزه لنبينا عليه السلام حيث اخبرهم
عن سر اسرارهم • **قوله تعالى** **اولا يعلمون ان الله يعلم ما**
يسرون وما يعلنون **القراءه** قراه العامه يسرون ويعلنون بالياء وعن
نافع بالتاء على الخطابه • **اللغه** الاعلان الاظهار وهو اخراج الشيء الى ما يقع
به الادراك والاسرار الاخفاء والاعلان نقيض الاسرار • **الاعراب** الالف
في قوله اولا يعلمون الف استفهام صارت مع الواو توبيخ ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون
بالله المعنى **المعنى** اولا يعلمون يعني اليهود عن اكثر المفسرين وقيل يعني المنافقين
عن ابي علي ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وما يعلنون يظهرون للمومنين من قولهم
انا امنا عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل هو عام نعني يعلم جميع ما سرون وما يعلنون
عن ابي علي وابي مسلم • وقيل الا يعلمون ان مثل هذه المخازي لا تروج على من يعلم السر
والعلانيه وقيل معناه اولم يعلموا ان الايات والدلاله التي اقامها الله تعالى ان
الله يعلم سرهم وعلانيتهم عن ابي مسلم • وقيل اولم يعلموا ان الله الذي امروا به يعلم
سرهم ونجواهم عن ابي علي وقال وهذا يدل على انهم كانوا عالمين مقرين بالله **قوله**
تعالى ومنهم امیون لا يعلمون الكتاب الا اماني
وان هم الا يظنون **القراءه** قرا الحسن وابو جعفر وشيبه
اماني بتخفيف الياء حذفوا احدى الياءين تخفيفا نحو مفاتح ومفاتيح قال ابو حاتم كل
جمع في هذا النحو واحده مشدد فلك فيه التشديد والتخفيف مثل انفيه وانافي
والقراء السبعه بالتشديد على اثبات الياءين وادغامها وكذلك لك اماني ليس

امانيكم **اللغه** الامي الذي لا يكتب من الناس والامه الجماعه من كل شيء ومنه امه محمد
صلى الله عليه واصله الاجتماع وقيل سمي الامي لانه نسب الى الامه وما عليه العامه من انه
لا يحسن الكتابه وقيل اخذ من الامر اي هو على ما ولدته امه من انه لا يكتب ولا يمنه التلاوه
يقال تمنى كتاب الله قراءه وتلاوه قال الشاعر تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر
واصله التقدير وسمي التلاوه لانه حكايه على مقتضى المحكي والظن قبل اعتقاد
وقيل شك لقوى احد النقيضين على الاخر وقيل انه حسن ترجيح سوي الاعتقاد عن
ابي علي والقاضي **الا اعزاب** الا في قوله الا اماني استثنا منقطع والا بمعنى لكن قوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان في قوله وان هم الا يظنون بمعنى ما كقوله ان
الكافرون الا في غرور **الا بمعنى** لما تقدم ذكر احبار اليهود من كتمان الكتاب
وتحريفه اخبر بذكر عوامهم واتباعهم فقال تعالى ومنهم قبل من اليهود عن ابي
العاليه وابن زيد وقيل اليهود والمنافقون عن ابي علي اميون اي امي لا يحسن الكتابه
عن ابن هيم وابي العاليه وابي علي وابي مسلم وقيل اميون عن علي من معاني الكتاب
يعلمونها حفظا وقراءه بلا فهم ولا دراية لما فيه عن ابن عباس وقتاده وقيل لا يحسنون
قراءة الكتاب ولا تلاوته وانما يسمعون ما يقرأ احبارهم عن الكلبي وجماعه وقيل
اميون يعني الامم الذين لم يعلم الكتاب يشبههم الى ام الكتاب كانه قال ومنهم
اهل الكتاب لا يعلمون الكتاب عن ابي القسم وابي عبيده لا يعلمون الكتاب
قرائتها وقيل معانيها وقيل كتابتها الا بمعنى لكن اما بمعنى قبل تلاوه يعني تلونها
ولا يعرفونها عن الكسائي والفراء وابي علي وقيل الاكاذيب عن ابن عباس ومجاهد
من قولهم مست الشيء اي افتعلته يعني الاشيا التي كتبوها من عند انفسهم في نعت
صفه محمد صلى الله عليه ونسبوها الى الله تعالى وقيل الا تشبيها ونساجم بمنوا على
الله ما لس لهم ذلك عن الحسن وقتاده كقولهم لن تمسنا النار الا ايام معدوده
وكقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى ونحوه وقيل الا تلاوه من ظهر
القلب من غير كتاب عن ابي عبيده وقيل الا ما تحدثهم به علما وهم عن الكلبي وانهم
الا يظنون يعني لا يعلمون الكتاب وما فيه ويجحدون نبوتك ما الظن عن ابن عباس
وقيل انهم لا يعتقدون ما هم عليه من بطلان نبوتك وانما يظنون وقيل لا
يعلمون ما في الكتاب من حلال وحرام ولكن يظنون ذلك وقيل ما يقولونه
توهما لا يقينا عن قتاده والربيع وقيل كذبا عن مجاهد **الاحكام** الايه تدل
على بطلان قول اصحاب المعارف لانه بين انهم لا يعلمون الكتاب الا قراءه وتلاوه ثم حقق
بقوله يظنون ولو عرفوا الحق ضروره لما صح وصفهم بذلك ويدل على ان الحجه الكتاب

قائمة على العوام وان لم يعلموا حيث ملكوا من العلم به ٭ ويدل على ان العلم في معاني
الكتاب وفيما طريقه العلم لا يجوز ٭ ويدل على ان الاعتماد حب ان يكون على معرفة
معاني الكتاب لا على تلاوته وفيما زجر عن سلوك طريقه اولا ثم اخذ منهاجهم في قوله
تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ٭ اللغة الويل
اصله الهلاك والكتب اصله فعل يحتلب نفعا او يدفع به ضرا يقال كتب كتاب
واصله الاكتساب وهو طلب الرزق واحلال النفع الاعراب الويل مبتدا
لانه مسند اليه ويجوز في العربية النصب ولا يقرأ به النزول قيل نزلت في احبار اليهود
وعلمائهم الذين حرفوا الكتاب على العوام عن ابن عباس والاصم وقيل في علي وابي مسلم
وجماعة من المفسرين وذلك انهم خافوا زوال رئاستهم فغيروا صفة النبي صلى
الله عليه وقيل نزلت في الكتاب الذي كانوا يكتبونه للنبي صلى الله عليه وآله فيغير
ما املي عليه ثم ارتد ومات فلطمته الارض عن اكل مال والاول الوجه لانه سبق
الكلام وقيل انه تعالى صنف اليهود فجعل بعضهم محرفين مع العلم وبعضهم غير
عارفين بالقراءة والمعنى ولكن سبيلهم سماع ما املي عليهم واتباع علمائهم بالظن وبعضهم
يكتب بيده ويحكيه عن سلفه في تغيير صفة النبي صلى الله عليه طلبا للرياسة وبعضهم
ما هو ٭ المعنى ثم عاد تعالى الى ذكر علمائهم واحبارهم فقال تعالى فويل لهم
اقوال ٭ قيل الويل العذاب عن ابن عباس وجماعة وقيل الويل بمعنى ومنه قوله
ولكم الويل وقد يوضع موضع التحسر والتفجع كقوله ما ويلنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة عن الاصمعي ٭ وقيل الويل الحزن عن الفراء ٭ وقيل ويل
واد في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه الخدري عن
النبي صلى الله عليه ٭ وقيل جبل في النار عن عثمان بن عفان وبه عن النبي صلى الله عليه
وقيل وادي في جهنم عن سعيد بن المسيب وقيل ويل كلمة يقولها كل مكروب
او واقع في هلكة عن الاصم وغيره للذين يكتبون الكتاب بايديهم ٭ قيل حرفوا
صفة النبي صلى الله عليه في كتابهم وقيل كان صفته اسمر ربعة فكتبوا ادم طويل
وقيل حرفوا الحلال والحرام وقيل المراد كاتب النبي صلى الله عليه وآله حيث غير
والاول الوجه ويقال لم قال يكتبون بايديهم والكتاب لا يكتب الا باليد قلنا تحقيقا
للاضافة وانه تولى فعله دون غيره لان الفعل قد يكون من فعله ويكون بامره كقوله
مدح اسما هو وانما امر به فها هنا حقق الاضافة قال ابن الشراح بايديهم اي من تلقاء انفسهم

الكتاب الذي كان

بقاله الذي يدع قولا لم يقل قبله هذا ات قلبه وات اسد عنه وقيل كتبوا بايديهم
احقا لكذبهم مخافة الفضيحه وبقال ما الذي كتبوا قلنا قيل تحريف الكتاب على
ما سنا وقيل الاحبار عن موسى عليه السلام انه لا تقوم الساعه الا على ملبه وهو
استعماله للعوام ليستتر وله ثمنا قليلا يعني ما خذوا بدلا وهو ما ما خذونه من عوامهم
ولفظ الشرا توسع والمراد تركوا الدين الحق واظهروا الباطل لما خذوا الشيا من
يشتري السلعه بما يعطيه فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم بسبب ما فعلوا من
تحريف الكتاب ووضع الاحبار على ما سنا • ومتى قيل لم كرر ويل قلنا توكيدا
وابعادا وقيل لانه يتناول الكتابه حرام ومن ما ان اكتسبه حرام وعلى الوعيد
بكل واحد منهما وويل لهم مما يكسبون قيل من الخطيه عن ابي العاليه ومما
يعقرون من اموال الحرام والرشا وهو ما كانوا ما خذون من عوامهم عن ابي علي •
وقيل ما يلتمسون من الحظ ملا وجاها وروباسه عن ابي مسلم • الاحكام
الايه تدل على ان الكتابه فعل العبد لذكرهم واوعيدهم ولو كان خلقا له لكان
اضافه اليه اولى ولان الكتابه متولده وعندهم انه ليس يكتسب للعبد فكيف
اضافها اليه • وتدل على انه لا يجوز قبول كل ذي رايه لخبث المميزين الحق والباطل هذا
من هذا الوجه على انه لا يجوز قبول اخبار الاحاد التي رووها المبتدعه والمشبهه
لرياسه او جر نفع وتدل على عظيم ذنب من حرف الكتاب والدين او دعى الى الباطل
زجرا عن سلوك طريقهم وتدل على ذم من اثر الرياسه على الدين بها عن مثل ما فعلوا
وكل ذلك ظاهر • قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدوده قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون • اللغه المس مسيك الشي بيدك
ونظيره اللمس واصله الصوق وحده الجمع بين السين على نهايه القرب والعهد
العقد الموبق والاخلاف بعض ما تقدم من العهد بالفعل • الاعراب الالف
في قوله اتخذتم الف استفهام صارت معنى التوبيخ والتعريب وتقال ام هاهنا منقطعه
ام متصله قلنا يحتمل ان تكون متصله على المعادله لالف الاستفهام بمعنى على اي
الحالين اسر كانه قيل اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون ما تعلمون
ويحتمل ان تكون منقطعه على تقدير تمام الكلام قبله كانه استانف وقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون وهي اذا كانت منقطعه بمعنى بل والالف وتقال
لم نصب لن قلنا قال الخليل لان اصلها لا ان ولكن ذلك شبوبه لانه لو كان
كذلك لما جاز زيدا لن اضرب وهو جايز كما يجوز زيدا لم اضرب ومذهب

سنيويه انه حرف للنصب اصل فيه كما ان كذلك **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم
النبي صلى الله عليه المدينه واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعه الاف سنه وانما تعذب بكل الف
سنه يوم واحد ثم ينقطع العذاب بعد سبعه ايام فانزل الله تعالى هذه الايه وقال قتاده
وعطاء زعمت اليهود ان العذاب يكون ان يعين يوما وهو الذي عبدا باؤهم منها العجل
مدة عيسى عليه السلام وقال الحسن وابو العاليه قالت اليهود ان ربنا غضب علينا في
امر فاقسم ليعذبنا اربعين ليله ثم يدخلنا الجنه فلن يمسنا النار الا اربعين ليله تحلة القسم

النظم لما تقدم ذكر اليهود ودعواهم واحوالهم في الكتاب بين الله الذي اعراهم
به وحملهم على ذلك وهو اعتقادهم انه تعذب اياما ثم ينقطع وقيل انهم القوا الى عوامهم
ذلك تطييبا لقلوبهم وجرا على المعاصي وقيل سمعوا المسلمين الوعيد فاظهروا لعوامهم
ذلك خلافا كما يفعله علماء السوء من المرجيه في زماننا **المعنى** وقالوا يعني علماء اليهود
ودرسوا وهم لن تمسنا النار الا اياما قيل لن تصيبنا عذاب النار الا اياما معدوده
قيل معناه اياما قليله كقوله دراهم معدوده وقيل لم زاد ايا ما معدوده محصاه
ثم اختلفوا في تلك الايام فقيل سبعه ايام بمقابل سبعه الاف سنه من سني الدنيا عن ابن
عباس ومجاهد وقيل اربعين يوما بمقدار ما عبدوا منها العجل عن قتاده والاصم
وقيل اربعين ليله للقسم عن الحسن وقيل اربعين سنه وذلك ان اليهود وجدوا في كتابهم
ان ما بين طرفي جهنم مسيره اربعين عاما الى ان تنتهي الى شجره الزقوم فزعموا انه اذا حلا العذ
ابعض الاجل فلا عقاب عن ابن عباس وقيل الا ما تقدم الجرائم ثم يخرج الى الجنه كما هو مذهب
المرجيه عن ابي علي وقيل الا ما معدوده يعني قلايل ثم يسفع لنا اباؤنا وهم الانبيا
فكذبهم الله تعالى وقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا
هذه المده فلن يخلف الله عهده يعني وعده ذلك ام تقولون على الله ما لا تعلمون صحته
اي يكذبون عليه **الاحكام** الايه تدل على ان الخبر والاخبار من دين اليهود
وتدل ان العذاب دايم لان نعمه تعالى لما عظمت عظم الكفران فتابد العقاب وتدل
على انه لا دليل على الاخبار وانه ليس في كتب الله الجبر بانقطاع العذاب فلذلك طالبهم
بذلك ولو كان ثابتا لما طالبهم به وتدل على حسن الجدال في الدين لذلك قال قل
اتخذتم عند الله عهدا او يقال هل تدل الانكار عليهم في هذه الايه انه ليس عندهم عهد
في احد من يوافي بكبيره قلنا قال ابو علي نعم لانهم لم يقروا بانهم كفار والكلام
خرج على جهة الانكار العام وتدل على عظيم ذنب من تقول على الله ما لا يعلم ان

قوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

القراءة قرأ ابو جعفر ونافع خطاياه بالالف على الجمع وقرأ الباقون على التوحيد وهو الاحسن على ما تقدم من توحد سيئة ولان اكثر الايمة عليه اللغة السيئة والخطيئة والمعصية نظائر وبعض السيئة الحسنة وحد السيئة الخطأ الذي يدر عنه العقل والاحاطة الاحداثة حول الشيء والخلود الدوام والمصاحبة الملازمة وحقيقة على الرد للنفي استفهاما كان او خبرا او نهيا فالاستفهام كقوله اولم يروا ان الله الذي خلق الايه وكقوله السن بربكم تقاد ان على ان يحيي الموتى جوابه بلى ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقرير واما الخبر كقوله لن تمسنا النار الا جوابه بلى والنفي لا تلق زيدا جوابه بلى لقيته والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب واختلفوا في اصله فقيل اصله بل ذيدت الياء لصلح عليها الوقوف وخرج عن معنى الظرف والمحققون من النحاة يمكرون ذلك لانه حكم لزيادة الا حتى تحاذ التلاوة وبلى يقوم مقام الخبر ويدل على الجواب ويختص بالجحد وليس كذلك وقيل بلى تفي الخبر الماضي ونعم الخبر في المستقبل

الاعراب من ها هنا على كم وجه تكون قلنا من ها هنا تجيء الذي وهي تكون على اربعة اوجه استفهاما وخبرا وبمعنى الذي وموصوفة والموصوفة كقول الشاعر

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا

وتقال هل لخص من ما تعقل قلنا قيل نعم وما التعقل وهذا تقرير وحقيقتها انها لمن يعلم القبيح والحسن لما تقول في جواب من خلقكم الله وفي السبل ولين سألتهم من خلقهم ليقولن الله وتقال للداخل في حزن ما الفاء انت لا تقول زيد فقايم قلنا انه حاف من وما الذي ليدل على ان الخبر محذوف بوجوب معنى الصلة كقولك الذي في الدار فله درهم قال ابن السراج دخلت انه اوجب الدرهم من اجل الكون في الدار وتقال الرجال احملتان بغير حرف العطف في قوله اولئك قلنا قال ابن السراج لانهما خبران عن شيء واحد وهل لان الضمير يربط الكلام الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه به الا ترى انك تقول مر زيد مر بنا الناس عنده ثم اوى الهلال ثم اوى الهلال ولا يجوز اسقاط الواو ولو قلت مر زيد مر بنا الناس عنده ثم اوى الهلال جاز اسقاطه

المعنى ذكر تعالى المهود في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال كما قالوا ولكن من كسب سيئة يعني اقترف معصية واختلفوا في السيئة فقيل هو الشرك عن مجاهد وقيل الذنوب التي وعد عليها النار عن السدي وهو الوجه لعموم اللفظ وقيل الكبيرة الموجبة عن الحسن وقتادة واحاطت به يعني

احدقت به من كل جانب واختلفوا في معناه • فقيل سدت عليه مسالك النجاة ودلائل
دلالة على ما لا يغفر من الذنوب عن ابن السراج • وقيل ذلك الاحاطة على معنى
الكبيرة عن ابي علي • وقيل احاطت به خطيئته اي اوبقته ذنوبه يعني املكته
عن الكلي • وقيل احاطت بما له من حسنة فاحبطها عن ابن عباس خطيئته قيل هو
الشرك عن ابن عباس وابي العالية وابن زيد والضحاك • وقيل الذنوب الكبيرة
عن الحسن وابي علي • وقيل هو الاصرار على الذنب عن عكرمة ومقاتل وابي مسلم
ومتى قيل السيئة والخطيئة بمعنى فلما ذكرت قلنا تقدير الآية بلى من كسب
سيئة واحاطت به تلك السيئة وخولف بين اللفظين لانه احسن وافصح • ويقال
الشرك كبيرة محيطة فما معنى واحاطت به خطيئته قلنا لان الصغيرة سيئة فشرط
في استحقاق النار كونها كبيرة واولئك اصحاب النار يعني يصحبون النار ويلازمونها
هم فيها خالدون يعني دائمون ابدا عن ابن عباس والحسن وجماعة • الاحكام الآية
تدل على امور منها ان الكبيرة تستحق فاعلها النار وتدل على الاحباط لان الاحاطة
اذا لم يمكن حمله على الاحاطة بالحسنة كان معناه الاحاطة باعانه وانه يحبطها
وتبطل قوله اولئك اصحاب النار على انه لا يدخلها سواهم وذلك يبطل قولهم في الطفال
المشركين وتبطل قوله هم فيها خالدون على دوام العقاب فيبطل قول المرجئة ويقال
فرق الآية نزلت في اليهود ولا يصح الاستدلال بها على الوعيد وقيل ان المراد بالخطيئة الشرك
ولانها تدل على استحقاق الوعيد ولا تدل على انه يفعل بهم ذلك ولان الباب خرج منها
مخرج الباقي مجملا • فالجواب عن الاول ان العلماء مختلفون فيه منهم من قال الآية عامة ومنهم
من قال انها خاصة في اليهود ولكن حال النار في باب الوعيد كحالهم وعلى انه انما تعبر عموم
اللفظ وكذلك الجواب عن الثاني ان اللفظ عام في كثير شرك كان او غيره •
واما الجواب عن الثالث ان الظاهر سمي عن بطلانه لانه لا يقال للمستحق انه مصاحب
لها خالد فيها • والجواب عن الرابع ان الباب لم يخط حطيته به لان التوبة ان التقا
فكيف يحيط بغيرها على انا خصصنا الباب بدليل يبقي الباقي على ظاهره **قوله**
تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون **اللغة** الايمان في اللغة
التصديق والمؤمن المصدق وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والمؤمن اسم مدح
يقال رجل مؤمن فلا اسم مفعول والصلاح الفعل الحسن والصالحات هي الخصال الصالحات
من الطاعة لله تعالى والجنة البستان الذي فيه الشجر احذ من الستر لانه يستر الارض

المعنى لما تقدم ذكر الوعيد اعقبه بذكر الوعد فقال تعالى والذين امنوا قيل صدقوا وقيل عملوا احصال الايمان والاول الوجه لانه عطف عليه وعملوا الصالحات يعني الطاعات ويقال لم ذكر العمل الصالح وهو داخل في الايمان قلنا على المعنى الاول انه التصديق بالسوال زايل وعلى المعنى الثاني جمع بين الصفتين ليدل على انهم لم يضموا الى الايمان عملا لفسادِ لانه يقال مومن اي في الظاهر ومومن في الحكم فازال الاشكال وبالغ في الوصف اولئك اصحاب الجنه يعني يصحبونها ويلازمونها بالسكون فيها هم فيها خالدون اي دايمون **الاحكام** الايه تدل على ان الجنه تستحق بالعمل الصالح فيبطل قول من يقول لا استحقاق بالعمل والثواب والعقاب لسن بالجزاء على الاعمال وتدل على ان الجنه وثوابها ينال بالاعمال الصالحه مع الايمان خلافا لقول المرجيه انه ينال مع المعاصي والاخلال بالواجبات وخلاف قول المجبرة انها تنال من غير طاعة وتدل على ان نعيم الجنه دايم فيبطل قول من يجوز انقطاعها وتدل على ان الخلود عباره عن الدوام فيبطل قول المرجيه انها عباره عن عين البقاء ويقال هل يلزم من احسان الاسنا ان يجزيه في الوعد قلنا نعم لانه خبر كالوعيد وذلك يودي الى بطلان جميع دلالات القرآن لجواز التخصيص من غير دليل **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون **القراءة** اختلفوا في قوله لا تعبدون فقرا ابن كثير وحمزه والكسايي بالياء وقرا الباقون بالتا وجه الياء انهم غيب اخبر عنهم ووجه التا انهم كانوا مخاطبين والتا الاحتياط لانه افصاح لمعنى الخطاب وعليه حققه المراد قال ابو عمرو والاخفش تقول وقولوا للناس حسنا دلت المخاطبة على التا وذوي في الشواذ لا تعبدوا جزما على النهي واختلفوا في قوله حسنا فقرا حمزه والكسايي حسنا بفتح الحا والسين على معنى الوصف للقول كانه قيل قولوا قولا حسنا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم حسنا بضم الحا وبسكون السين واستشهدوا بقوله بوالديه حسنا وهو يريد احسانا وفيه ثلاثه اوجه الاول قال الاخفش معناه قولا ذا حسن الثاني يجوز ان يكون حسنا بمعنى حسنا كما يقول رجل عدل والثالث ان يكون

لما دخل قوله وقولوا للناس حسنا يعني ليحسن قولكم نصب على مصدر الفعل الذي
دل عليه الكلام الاول والوجهان الاولان على معنى الوصف للقول والوجه الاخير
على معنى المصدر وهما تان قراءتان مشهورتان وفي الكلمة لغات قراءات اخر في الشواذ
فعن عيسى بن عمر حسنا بضم الحاء والسين والتنوين وهي لغة مثل النصب وعن عاصم الجحدري
احسانا بالالف وعن بعضهم حسنى بالالف على وزن فعلى يعني كلمة حسنى وانكر ذلك
سيبويه والاخفش وثعلب لان افعل وفعلى لا تستعمل صفة الا بالالف واللام اللغة
الاخذ مصدر اخذ وهو ضد الاعطاء واصله نقل الشيء من المعطي الى المعطا
فكان بني اسرائيل اعطوا الميثاق واخذ منهم والميثاق العقد الموثق سمي او وعد اخذ من
الوثيقة وقيل العقد عامة الاحكام والوالد الاب والولد الصبي واصل الولادة
والولد الامد والليدة هو الذي يمشك في السن والاحسان النفع الحسن والقربى مصدر كالحسنى
وهو من القرابة والسم الذي مات ابوه حتى سلخ الحلم وجمعه ايتام ويتامى كقولهم
نديم ونداى ولا يقال لمن مات امه يتيم قال الزجاج هذا في الانسان فاما في غير
الانسان يسمى من قبل امه والمسكين الفقير الذي لا شيء له اخذ من السكون كان
الفقير قد اسكنه وهذا اشد فقرا من الفقير عند اكثر اهل العلم وهو قول ابي
حنيفة وعند الشافعي الفقير اسوأ حالا من المسكين وهو قول ابن الانباري والتولي عن
الشيء والاعراض عنه نظائر والاعراض اخذ من الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
ماخوذ من العرض خلاف الطول الاعراب لغا ما موضع لعدون من الاعراب
ويرا تقع لفظة ولما فيه اربعة اقوال قال الكسائي رفعه على ان لا تعبدوا
كانه قال اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا الا الله لما اسقطت ان رفع الفعل كما قال
طرفه ألا ابيذا الزاجري احضر الوغا وان شهد اللذات هل انت مخلدي
اراد ان احضر ولذلك عطف عليه ان واجاز هذا الوجه الاخفش والفراء والزجاج
وقطرب وهو قول علي بن عيسى وابي مسلم وحذف ان معنى قول ابي العالية لانه قال
احذ مساقكم ان لا تعبدوا الله وان لا تعبدوا غيره والقول الثاني موضعه رفع على
انه جواب القسم كقولك حلفت لا يقوم وهذا حكاه على المعنى وقد احتج
هذا الوجه المبرد والكسائي والفراء والزجاج وهذا احد قولي الاخفش
والقول الثالث قول قطرب يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصبا
كانه قال اخذنا مساقكم عن عابدين الا الله والقول الرابع قول الفراء ان يكون
في موضع لا تعبدوا على النهي الا انه جاء على لفظ الخبر كقوله لا تضار والده بولدها

اللغة

الاعراب

الوغا

بالدفع والمعنى على النهى قال الفراء ويدل على انه نهى قوله وقولوا واقيموا ويقال بها اصل
الباء في قوله وبالوالدين احسانا وعلام انتصب قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول قال الزجاج
انتصب على معنى احسنوا بالوالدين احسانا والثاني قيل على معنى وصينا هم بالوالدين احسانا
لان الصاة اليه احسن ولو كان على الاول لكان وبالوالدين كانه قيل وقولوا احسنوا
الى الوالدين والثالث قيل هو على الجر المعطوف على المعنى الاول يعني بان لا تعبدوا
وبحسنوا وبقال لم قال وبالوالدين واحدهما والده قلنا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا
غلب المذكر وبقال لم خوطبوا بقولوا بعد الاخبار قلنا ذلك من شان العرب اذا
اذا ذات الصرف في الكلام قال تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال عنترة
بسطت مرارة العاشقين فاصبحت عسرا على طلابك ابن مخرم
للاقليلا نصب على الاستثنا المعنى عاد الكلام بعد الوعد والوعد الى ذكر بني
اسرايل فقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل يعني عهدهم وقيل الميثاق هو الادلة
من جهة العقل والشرع وقيل الوعد المقرون بالامر والنواهي وقيل هو
مواثيق الانبيا عليهم السلام على امتهم وقيل اخذنا عهدهم في التوراة والميثاق العهد
الشديد عن ابن عباس وقيل اقرارهم لانبيهم وقبولهم ما كتابهم عن الاصم واني
على وجه العهد والميثاق لا يكون الا القول كانه قال امرناهم ووصيناهم وقلنا
لهم واكدنا عليهم لا تعبدوا الا الله اي توحدونه وتخلصون له العبادة وبالوالدين
احسانا يعني ووصيناهم بالوالدين برا بهما وعطفا عليهما وذي القربى ذوي
القرابات واليتامى الاطفال الذين ماتت اباؤهم والمساكين يعني الفقرا وقولوا للناس
حسنا قيل فيه حذف اي قلنا لهم قولوا عن ابي العالية وقيل الميثاق لا يكون الا
كلاما كانه قيل قلت لا تعبدوا وقولوا واختلفوا في معنى حسنى فقيل يعني
صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه من سالكم فاصدقوا وبينوا صفته ولا
تكتموا امره عن ابن عباس وابن جريج وسعيد بن جبير ومقاتل وقيل مروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر عن سفيان وقيل ادعوا الى الله تعالى كما قال ادع
الى سبيل ربك عن الاصم وجعفر بن مبشر وقيل قولوا لهم قولا حسنا ثم اختلفوا
هو لا فقيل هو عام في المومن والكافر عن محمد بن علي وابي عبيدة وقيل خاص في المومنين
ثم اختلف من قال انه عام هل هي ثابتة ام منسوخة فقال ابن عباس وجماعة نسخها اية

السيف وقال الكسائي العلم لست مستوحه لانه لم يكن قتاله مع حسن القول
وما هذا حاله فلا يتسع احدهما الاخر ومتى قلت كم يضع واذا خذنا مشاقي اسير الد
لا يعدون على الحكاية قلنا الحكاية على لفظه او جه حكاية اللفظ والمعنى كقولك
زيد عمرو عالم والثاني على المعنى بلفظ يقوم مقام الاول لا تصوره بعينها كقولك
قال زيد عمرو عارف وكان قال عالم الثاني الحكاية على المعنى بما لس منزله الاول
ولكن يفهم منه معناه كقولك قال زيد عمرو من العلم وكان قال عارف وهذه
الايه من هذا القبيل لانه يفهم منها لا تعبدوا الا الله كانه قيل قولوا لا تعبدوا الا الله
واقيموا الصلوة بعد ادوها بتمامها واتوا الزكوة بعني اعطوا زكوة
اموالكم وقيل كانت زكوة اموالهم فربان نزلت من السما فحرقه عن ابن عباس
ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم قيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي عليه السلم
من اليهود يعني اعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل انه خطاب
لاسلافهم المذكورين في اول الايه وانتم معرضون قيل عما اخذ عليهم من الميثاق
وقيل من القبول والاستماع وقيل عن العمل بذلك وكل مقارب وانما جمع بين التولي
والاعراض وان كان معناهما واحدا قيل تاكيد اعن ابي مسلم وقيل تولوا اعرضوا
اي فعلوا الاعراض وهم معرضون اي استمروا على ذلك **الاحكام** الايه تدل على
ترتيب الحقوق في حق الله تعالى مقدم على كل حق لانه الخالق المنعم ثم للوالدين من بعده للوهما
سببا لكونه وترتيبهما اياه فتى يذكرهما ثم ذكر ذوي القربى لانه اقرب اليهم
البتامى لضعفهم ثم الفقرا لفقرهم وتدل على وجوب حق هولا لاراحد المساوية وامر
انه بعبادته يدل على ذلك ومتى قيل فما ذلك الحق قلنا انها الحمله تدل على
وجوب الاحسان اليهم بتركيبه وتفضيله موقوف على الدليل فمره تكون لوجوب
الفقه ومره لغيره وتدل على وجوب حقهما وان كانا كافرين لانه عام ولان وجوب
الحق لكونهما والدين والكفر لا يمنع من ذلك فلا خلاف ان نفقه الوالدين تجب مع
الكفر فاما نفقه ذي الرحم المحرم فلا تجب مع الكفر وانما تجب عند اتفاق
الدين ومتى قيل ما الذي يجب للوالدين عند اتفاق الدين قلنا البر والتعظيم
فاما النفقه والمضاجعه بالمعروف فتجب في الحالين والايه تدل على وجوب
حق ذوي القربى لمن هو من الاجانب واختلفوا في نفقتهم فعند ابي حنيفه تجب
وقال الشافعي لا تجب وتدل على وجوب حق المساكين وهو ما يسد خلتهم

عليه وتدل ح

وتبلغ على وجوب القول الحسن للناس ويدخل فيه الدعا الى الله والامر بالمعروف والقول
فيهم بالحسن وسائر الامور الدينية والدنيا ويدل قوله ثم توليتم على انهم تولوا بعد قبول
العهد ويدل على ان التولي بعد العهد لولاذلك لما ذمهم على ذلك قوله تعالى واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون القراءة
القراءة الظاهرة بسفكون بفتح الياء والتخفيف وعن بعضهم تضم وهما لغتان وعن بعضهم
بالتشديد على التكثير اللغة الميثاق العهد المؤكد والسفك صب الدم والدار
المنزل الذي فيه اسكنة المقام وهو اسم جامع للغرضة والنادي والمحلة وكل موضع حلته
قوم فهو دارهم ومنه دمار بكر وتيمه والنفس والذات واحد اخذ من التفاعل
والاقرار الاعتراف وهو الاخبار عن الشيء بما تقدم مقام المشاهدة في سماع المعرفة والشهادة اخذ من المشاهدة وهو الاخبار
عن الشيء بما تقدم مقام المشاهدة في سماع المعرفة والشهادة تختلف فشهادة عن سماع
كالاقرار ونحوه وشهادة عن معاينة كالغصوب ونحوها وشهادة عن استفاضة كما في
النكاح والنسب والولاء واختلفوا في الوقف وشهادة عن ضرورة كمن شهد
ان في الدنيا مكة وشهادة عن استدلال كمن شهد بالتوحيد والنبوات الاعراب
قيل في قوله لا تسفكون حذف ان الخفيفة التي تنصب الافعال ومع حذفه ليس الا
الرفع وتقديره الا تسفكوا فلفظه لفظ الخبر والمراد به الامر المعنى الآية
خطاب لبني اسرائيل وانتصاص مما سبق من اسلافهم عطفا على ما تقدم من اخبارهم
ونقض مواثيقهم قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قيل انه خطاب لعلمائنا
اليهود في عصر النبي عليه السلام لان اخذ الميثاق انما يصح من يقرأ الكتاب ويعلم ما
فيه وقيل انه خطاب لهم وحكاية عن اسلافهم وتقديره واذ اخذنا ميثاق
اسلافكم وقيل انه خطاب للاسلاف وتفريع للاخلاف الذين يقتدون بهم ويجرون
مجراهم على اسلافهم ومعنى اخذنا ميثاقكم اي امرناكم واكدنا الامر وقلنا واقررتم
بلزومه ووجوبه لا تسفكون دماءكم فيه ان تبعه اقوال الاول الله محمول على احقيقته
وانه منع لهم من سفك دماء بعضهم الثاني لا تقتل بعضكم بعضا عن ابن عباس
وقتادة واي على والثالث معناه لا تفعل فعل قوم اضيروا كانه قتل نفسه
وقيل لا تعرضوا للقتل قال القاضي والظاهر والحقيقة الاول ويقال

كيف يكلف الانسان قتل نفسه وهو ملجأ الى ذلك قلنا هذا الالجاء سمعي بالاعتقاد كما
مت في اهل الهند انهم يقتلون في قتل النفس التخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم الخلود
والصلاح فاذا صح عند هذه الشبهة هذا التكليف زال الالجاء كما يصح ذلك
يصح ان يعرض للقتل ستم الحرب ونحوه ومتى ان حمله على الوجه الاول لا مانع منه
وان كان الوجوه الاخر جايزة وقال الكلبي قال اسنتم والمراد بعضكم
بعضا قلنا للقرابة اجراهم مجرى النفس الواحدة اي كما لا يقتل نفسه كذلك من
حق بعض ابناء جنسه ولانه جمعهم دين واحد فصاروا كنفس واحدة ولا تخرجون انفسكم من
داركم قيل لا تخرج بعضهم بعضا من ديارهم بان تعلبوا على الدار وقيل لا تفعلون
ما تستحقون به الاخراج من داركم كما فعل بني النضير ثم اقررتم وانتم تشهدون
قيل اعترفتم على انفسكم بقبوله ولزومه وانفسكم شاهدة بصحته وقيل اعترفتم
وشهد بعضكم على بعض فاستهزوا وانتم تشهدون ذلك اليوم وقيل اقمتم على الرضا
والخبر معناه ان الله امركم به ونصبتم له واقمتم عليه وشهدتم بصحته والاقرار
على هذا توسع كما يقال فلان لا يقر على الضيم قال الشاعر
الستكلسا اذا شم خطة اقر كقر از الحليلة للبعل
وقيل اخذ الله ميثاق اسلافكم من موسى وانتم الآن تقرون بصحته وتشهدون
به وازاد ان هذا الشرع دخل في حد التواتر حتى لا يمكن انكاره ويقال ما المقر به
في قوله ثم اقررتم قلنا قيل اقررتم بالميثاق وقيل اقررتم بلزوم الموثوق
ويقال من المخاطب بقوله تشهدون قلنا فيه قولان الاول اليهود الذين كانوا على
عهد النبي صلى الله عليه وبقدره وانتم تشهدون على اقرار اسلافكم او على صحة
هذا الميثاق والثاني انه خطاب لاسلافهم والكلام على سياقه واحده ويقال
لم قال اقررتم وانتم تشهدون وهما معنى قلنا فيه ملة اقوال
الاول اقررتم يعني اسلافكم وانتم تشهدون الان على اقرارهم وقيل
اقررتم في وقت الميثاق ومضى وانتم بعد ذلك تشهدون به وقيل ذكر
ذلك تاكيدا **النزول** قيل نزلت الاية في بني نضير والنضير وكان
سببها السيف وقيل هو عام في اليهود واسلافهم **الاحكام**
الاية تدل على انه يجوز ان يكلف الانسان نفسه وتدل على عظم نقض
الميثاق واستحقاق العقوبة وفيه لطف للمكلفين كي لا يسلكوا طريقهم
ولا يجري على سنتهم **قوله تعالى** ثم انتم هؤلاء

لَمَثْلُوزُ أَلْفُسَكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ
لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ
مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ
لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ
وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

القراءة يتلون قراءة العامة بالتخفيف من التلاوة وعن الحسن يبلون بالتثقيل من التبلية تظاهرون قرأ عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون بتخفيف الظاء وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تظّاهرون بالتشديد لأجل ادغام التاء في الظاء وحجة التخفيف الحذف لاحدى التاءين كقوله تعالى ولا تفاوتوا وحجة التشديد الادغام الذي هو الأصل وعن قتادة تطهرون مشددة بغير ألف أساري بعد وهم قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب بالألف فيهما أساري تفادوهم وقرأ حمزة بغير ألف فيهما وهو قراءة الحسن وابن وثاب وأحسانا إلى عبيد وقرأ ابن كثير وابن عامر وهو قراءة الحسن ويحيى بن وثاب وأحسانا إلى عبيد وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وخلف بن هشام أسارى بالألف بعد وهم بغير ألف فالأسرى جمع أسير كجريح وجرحى وفي أسارى قولان أحدهما أنه جمع أسرى كسكرى وسكارى والثاني أنه جمع أسير على التشبيه بجمع فعلان كسكران وسكارى وقرأ أبو عمرو بن العلاء الأسرى والأسارى الذي في الدخان ذهب الى أن أسارى أشد مبالغة وأنكر ثعلب ذلك وقال على بن عيسى الاختيار أسارى بالألف لان عليه أكثر الآية ولانه أدل على معنى الجمع اذا كان فعل يكثر فيه وهو قليل في الواحد ولانها لغة الحجاز والاحسان بعد وهم بغير ألف لانه أخف في اللفظ من غير اخلال بالمعنى تظهرون قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم بالياء والباقون بالتاء ووجه التاء البناء على أول الكلام أفتؤمنون بعض الكتاب وتكفرون ببعض ووجه الياء البناء على آخره والاختيار لان عليه الكثر ولانه أدل على المعنى لغلبة الخطاب على الغيب اذا اجتمعا

اللغة الظهير العون وهما متظاهران متعاونان والظهور الظفر بالشيء

والاصل في الباب الظهور الذي هو البروز ومنه سمي الظهر لبروزه خلاف
البطن ومنه المعاونة اي قوي كل واحد صاحبه والاثم الفعل القبيح الذي
يستحق به اللوم وتطيره الوزر والذنب انما الحرج وقع في الاثم وتاثم تحرج من
الاثم والعدوان مجاوزة الحد وقيل الافراط في الظلم والاسر الاخذ بالقهر
واصله الشد والحبس والاسير المحبوس واسره اذا شده الفداء ما فدى به الشيء العوض منه
ضيابه له يقال فداه وبه الحرام المحظور واصله من المنع فالحرام كالممنوع ومنه
البيت الحرام لانه يمنع فيه ما هو مباح في غيره من القتال ونحوه والجزاء المقابلة على
الخير والشر بالثواب والعقاب والخزي الذل والسوء يقال اخزاه الله اذا مقته
وابعده واصل الخزي الهوان وقيل اصله الاستحياء كانه قال اخزاه الله اي
اوقعه موقعا يستحيا منه والرد اسم لما يرد بعد اخذه ومنه المرتد كانه رجع
عما كان عليه من الاسلام والعذاب الالم الشديد **الاعراب** يقال ما
موضع هو من الاعراب في قوله وهو محرم عليكم وما المكنى بها عنه وما
للعلماء فيه قولان الاول انه كناية عن الاخراج اعيد ذكره توكيدا لانه وصل
بهما كلام فموضعه على هذا رفع كانه قيل واخراجهم محرم عليكم ثم اعيد
ذكر اخراجهم مبينا للاول والثاني ان يكون هو عمادا عند الكوفيين واضمارا
على شريطة التفسير عند البصريين كانه قيل والفصة محرم عليكم اخراجهم
ومثله وما هو من مخرجه من العذاب ان يعمر ويقال ما معنى هو لا في قوله ثم انتم
هؤلاء وما موضعه من الاعراب وكيف تصل به يقتلون وما موضعه من الاعراب
قلنا فيه بله اقوال قيل معناه الذي انتم هؤلاء وقيل معناه التوكيد لانتم
الخبر تقتلون وقيل معناه هو بمعنى الذين وصلته تقتلون وموضع تقتلون رفع
اذا خبرا ولا موضع له اذا كان صلة قال الزجاج ومثله في الصلة قوله وما
تلك بيمينك يا موسى يعني وما التي بيمينك وهو مبني على الكسر كما مر **المعنى**
لما تقدم اخذ الميثاق من بني اسرائيل من كيف نقضوا ذلك وخالفوا قال
تعالى ثم انتم هؤلاء يعني بني اسرائيل تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا وقيل
معرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون تعاونون عليهم بالاثم
والعدوان تجاوزون الحد وان يأتوكم اسارى تفادوهم يقال الذين فدوا من الاسارى
هم الذين اخرجوا ام غيرهم وما معنى تفادوهم قلنا للعلماء فيه بلاثة اقوال الاول قيل

هم فريق واحد وذلك ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فا
فكانت النضير مع الخزرج وقريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة
حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراها فعابهم العرب بذلك وهذا
معنى قول ابن عباس وابن زيد وقيل كان بنو اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم
من ديارهم ويتوجه على هذا ان يقال لم عيرهم وهو قول ابي العالية والمبرد قال
ليس الذين اخرجوهم الذين قعدوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانهم الله تعالى
على ذلك وقيل ليس معنى تفادوهم يعطوا الفداء ولكن معناه ماخذ الفداء يعني
تقاتل بعضكم بعضا واذا اخذ اسيرا اخذ الفداء وتقدرونه بما اثم يعملون بعضكم
بعضا واخراجهم من ديارهم وتاخذون من الاسير الفداء وقوله افتومنون
ببعض الكتاب ليس معناه انهم اخرجوا وهو محرم وتفدون وهو واجب وانما
يرجع ذلك الى ما تقدم من بيان صفة محمد صلى الله عليه وعيره عن ابي مسلم وهو
محرم عليكم يعني الاخراج محرم عليكم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض يعني كفر واببعض ما في الكتاب ولم تطهروه ولم تعملوا به وامنوا
ببعضه واختلف العلماء فيه فقيل اخراجهم كفر وفداهم ايمان عن ابن عباس وقتاده
وان خرج وقيل لزمهم الكفر ببعض الكتاب بهذا الصنيع وقيل احد الله
تعالى عليهم العهد بترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم وامنهم
بفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال مجاهد ان وجدته في يد غيرك
فديته بمثله بيدك وقيل تكم واببعض ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه و
ذلك عن ابي مسلم فاجزاء من يفعل ذلك قيل القتل والاخراج وقيل الكفر
والايمان الذي معهم عن ابي القسم وقيل القتل والاخراج والفداء عن ابي مسلم
منكم يعني من اليهود الاحزي في الحياة الدنيا بعذاب او ضعات وقيل اخراج
بني النضير عن ديارهم وقيل قتل قريظة وسبي ذراريهم ويوم القيمة
يردون اي يرجعون الى اشد العذاب قيل عذاب لا روح فيه مع اليأس من
التخلص وقيل اشد من عذاب الدنيا عن الاصم والاول اظهر وانذر وعم
بالفائدة وقيل اشد منه لدوامه عن ابي علي وما الله بغافل عما يعملون
لهديد لهم بانه عالم بسرايرهم فيجازيهم على ذلك

النزول

قيل نزلت في
بني قريظة والنضير وقيل عام في جميع اليهود

الاحكام

الاية بذلك

ان عذاب الدنيا لا يسقط عذاب الاخره ويدل على ان الايمان بعض الكتاب لا ينفع
مع الكفر ببعضه. ومتى قيل اذا وجبت عليهم الطاعه مع اقامتهم على
المعصيه فلم ذاموهم على ذلك قلنا ذمهم على المناقضه ولان المعصيه احسن احوالها
الزواجر اكثر ويدل على معجزه لنبينا محمد صلى الله عليه حيث اخبر عن سر ابن احبارهم
من غير ان قرئ كتابا او سمع منهم احاديث او خالط بهم ويدل على ان الاقدام
على المعصيه مع العلم بالتحريم اعظم وفي الايه تسليه للنبي صلى الله عليه بان اليهود
كيف يقبل قولك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وانه من عند الله ويدل
على ان ذلك الفعل والاخراج معلوم لذلك دمهم ولو كان خلقا له لما توجه
عليهم الذم ويبطل قول المجبره في خلق الافعال. ومتى قيل لم تعلى مكنهم من ذلك
قلنا التمكين من الحسنات تمكين من المقبحات ولا يصح التكليف الا بذلك الا انه
تعالى امرهم بالطاعه ونهاهم عن المعصيه ووعد واوعد واراح العله. قوله
تعالى **اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخره فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** اللغه
الخفه خفه الوزن وهو نقصانه ويقيضه الثقل والتخفيف والتسهيل والهوين
نظائر وتخفيف العذاب النقصان منه واختلفوا في الخفه والثقل فقيل يرجع
الى الاجزاء على ما مضى وقيل الى الاعتماد اللازمه فيه عن ابي هاشم وهو الصحيح
وذلك يستوي الاحرار وخلف الثقل والنصره المعونه على العدو. واختلفوا
هل يصره الله تكون للمؤمنين لانه ثواب عن ابي وهو الصحيح وقيل قد يكون
ثوابا وقد لا يكون ثوابا ويجوز ان يمنع الفاسق. وقد امر بانه عن ابي بكر احمد بن علي
الاعرابي يقال لم دخلت الفا في قوله فلا يخفف قلنا فيه قولان احدهما
العطف على اشتروا ويكون صله الذين والقول الاخر بمعنى جواب الامر
كقولك اولئك الضلال فلا تجيز فيهم كما قلت فلا تسه ولا تجيزهم. والاول
اوجه لانه على سياقه الكلام من غير حذف ولا اخلال. **المعنى** لما بين الوعيد على
فعلهم فقال تعالى اولئك يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم الذين اشتروا الحيوه
الدنيا يعني استبدلوا واختاروا الحياه بدلا من الاخره ولذتها هنا يسيره وشرا وانما
هو يوشع اي يتركوا الدين وما جاء به الرسول صلى الله عليه ويتمسكوا بالكفر
ايثارا للدنيا وطلبا لزينتها تسببا من يدفع السلعه ويأخذ الثمن ولا يخفف عنهم

العذاب

العذاب اي لا سقض والفتران بوجهين بانقطاعه او بتخفيف احرانه ولا هم ينصرون
اي لا احد وناصر يخلصهم من العذاب بقوله لا يخفف عنهم ساعات لشدة العقاب وان كان
لفظه نفيا ولا هم ينصرون نفي النصرة **الاحكام** الاية تدل على انه لا شافع
لهم اذ لو كان لخفف عنهم ولنصرهم وتدل على ذم من انذر الدنيا على الدين وتدل
على ان عذاب الله لا يخفف فيه ولا انظار ولا ناصر يخلص منه وجميع ذلك لطف
للمكلف وحذر ان يعمل ما يستحق به ذلك **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
القراءة قرا ابن كثير القدس بالتخفيف والباقون بالسكون هما لغتان قدس وقدس
مثل رعب ورعب وسحت وسحت **اللغة** القفو مصدر قفا يقفو اي اتبعه
والمقفى الاتباع والرسل جمع رسول والارسال البعث في الامر ورسل الله من
بعثهم لتبليغ رسالته والتاييد التقوية والابد القوة ايده تاييدا والروح الذي
به حياة البدن والجمع الارواح واصله الريح ومنه الريح الهوا اذا تحرك واختلفوا
في الروح فقيل النفس في مخارق الانسان ولذلك يصح فيه النفخ عن ابي علي وابي هاشم
وابي القسم وقيل جزء في القلب وقيل هو الحياة والقدس الطهر
وكنيسة يقدسة لانها يتطهر فيها اي
طهره والهوى مقصور والشهوة من النظائر هوى يهوى والهوا الممدود الخواء والاستكبار
التكبر وهو الانفة عن قبول الحق **الاعراب** الروح مذكر ويونث والالف
واللام في قوله الكتاب للعهد لا للجنس وارادة التوراة وقيل ابن جواب قوله
ولقد اتينا موسى الكتاب قلنا ما دل عليه افكلما جاءكم فكانه قيل فلما
استكبرتم كما تقول لقد انعمت عليك فما شكرتني **المعنى** يذكر تعالى ما انعم به
عليهم من بعثه الانبياء وما سلكوا من طريقه التكذيب فقال تعالى ولقد اتينا
الكلام واتينا اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة وقفينا اتبعنا من بعد موسى
بالرسل اي ارسلنا رسلا بعد رسل وابنا عيسى بن مريم البينات قيل اعطينا المعجزات
من احيا الموتى وغيرها عن ابن عباس وقيل العجايب التي اراه عن الحسن وقيل
الانجيل وما اتاه من احكامه ووجيه عن ابي علي وايدناه قويناه بروح القدس اختلفوا
في الروح فقيل هو جبريل لقوله نزل به الروح الامين عن الحسن وقتادة والربيع والضحاك
والسدي وانما سمي جبريل روحا لوجهين احدهما انه يحيى به الدين كما يحيى البدن

بالزوج والباقي ان الغالب عليه الزوجانيه وكذلك سائر الملكه عبر له حصه
به تشريفا وقيل هو الاجل سمي زوجا كما سمي القران زوجا في قوله وكذلك وحنا
اليكذر حامن امنا وسمي به لان الذنب حبابه عن ان يذب • وقيل هو الاسم الذي كان
حي به عيسى الموتى عن ابن عباس وسعيد بن جبير • وقيل هو الروح نفخ فيه فاضافه
الى نفسه تشريفا كما قالت الله وناقة الله عن الزجاج وعلى هذا المزاد به الزوج
الذي حي به الانسان وذلك يصح ان الروح هو النفس لانه ينفخ فيه النفخ ومن الناس
من قال الاعظم في الزوج لان الله انهمه وهذا خطا لانه تعالى اذا علم ان
الصلاح ان يكلمهم فيه الى عقولهم • ويقال على القول الاول لم حص عيسى بانه مويد بجبريل
وكل مويد به • قلنا لثبوت احتضاضه به من صغره الى كبره وكان يسير معه
حيث سار وكان معه حين صعد السما وكان جبريل يعد حملنا به ولسره ونفخ فيها
واختلفوا في القدس قيل الطهر كانه دال على التطهر من الذنوب • وقيل القدس هو
الله عن الحسن والربيع وابن زيد قال ابن زيد القدس والقدس واحد • وقيل القدس
البركه عن السدي وقيل سمي جبريل الروح الطاهر لانه لم يسمه اصلاب الفحول
ولا ارحام الامهات بل كان امرا من الله تعالى فكلما حاكم رسول خطاب لليهود
اي يا معشر اليهود كلما جاكم رسول بما لا تهوى اي لا تحب ولا توافق انفسكم
استكبرتم اي تعظمتم وتكبرتم من قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون يعني طائفه
وجماعه كذبتم الرسل عيسى ومحمدا وطائفه تقتلون الرسل كيحيى وزكريا وغيرهما
عليهما السلام • **الاحكام** الايه تدل على ان الرسول والكتاب لا ياتيان بما تهوى
الانفس وما ترتدي بما يكون مضلة • وتدل على بديع من اتباع الهوى وترك الدين وفيما
ذكر عن سلوك طريقه اليهود حيث فعلوا ذلك وتدل على ان اليهود لم يفعلوا ما
فعلوا من التكذيب محاماه على الدين ولا تمسكا بالكتاب ولكن ابتداعا للهوى
واسارا للدنيا وفيه دحر لعلما السوء الذين يسلكون طريقهم في ذلك ويقال اهل
بدل قوله ومنا من بعده ما الرسل على انهم كانوا على شريعه واحده لان الذي يقتضيه
ان يكون على طريقه • قلنا قيل كل واحد منهم كان على طريقه صاحبه في القول
والعمل والتصديق لصاحبه والدعا الى الله وان اختلف شرايعهم لانه لا بد لكل نبي من
شريعه او زياده على شريعه او احيا شريعه • وقيل في تصديق موسى وموافقه والعمل

بالتوراة والدعا الى التوحيد ه مولة تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل
لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون القراءة قراءة
العامة غلف بسكون اللام محففه وعن بعضهم غلف بضم اللام والفرق بينهما ان
المحفف جمع اغلف كاحمر وحمر والمثقل جمع غلاف ككتاب وكتب والمعنى
مختلف فمعنى التخفيف كما نحن فيه اكنه مما تدعونا اليه اي لا تفقه كثيرا ولا نعلم كثيرا مما
ومعنى غلف بالتثقيل اي هي اوعيه العلم الا انها لا تعلم ما تقول ولو كان فيه خير
لوعته عن الكلي وقيل هي اوعيه العلم ولا تحتاج الى حديثك وعلمك عن ابن
عباس وعطا في التخفيف كانه قيل في وعاء وعلى التثقيل كانه قيل وعاء اللغه
الغلاف غلاف السكين وجمعه علف وغلام اغلف مثل اقلف كانه في غلاف وقلب
اغلف كانما غشي غلافا فهو لا يعي واللعن والطرد والابعاد ومنه دب لعين اي
طريد ورجل لعنه بفتح العين يلعن الناس ولعنه بسكون العين يلعنه الناس قال الخليل
اللعنه في القرآن العذاب والملاعنه اسم شرعي لحكم مخصوص بين الزوج وامرأته
اذا قذفها الاعراب يقال ما سعد قليلا وما معناه قلنا فيه خلاف قيل لا يؤمنون
الا قليلا مما في ايديهم كانه قيل فايمانا قليلا لا يؤمنون فنصبه لانه صفه لمصدر
محذوف قد قام مقامه وذل عليه وقيل انتصب بسرعة حزن الصفه اي يقليل يؤمنون
وقال قتاده معناه لا يؤمن منهم الا القليل ونصبه على هذا فيما قال بعض اهل العلم فصاروا
قليلا ما يؤمنون وقيل نصب على الحال ويقال ما معنى ما ها هنا قلنا هي صله ادخلت
للتوكيد كقوله مثلا ما بعوضه عن اكثر النحويين المعنى رجع الكلام بعد
مخاطبه اليهود الى الحكايه عن سوء افعالهم ومقالهم فقال تعالى وقالوا يعني اليهود
قلوبنا علف اي في غلاف لانه جمع اغلف واراد في اكنه مما تدعونا اليه ولا نفقه
شيئا مما تقول عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد والسدي وقيل علف اي هو لا
شيء فيه حكاه الشيخ ابو حامد وقيل اوعيه العلم فلا تحتاج الى علمك عن
الاصم بل لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم ولا يعقرب كفرهم اي ذلك
بسبب كفرهم وقيل احراهم واهلكهم بكفرهم عن النصر من سميل فقليلا ما
يؤمنون قل لا يؤمن منهم الا القليل عن قتاده والاصم وابي مسلم وقيل لا يؤمنون
الا قليلا مما في ايديهم ويكفرون ما كثره عن معمر وجوز ابو علي الوجهين وقيل معناه

لا يؤمنون اصلا قليلا ولا كثيرا كما قال قليلا ما تعقل يعني لا تعمل عن الواقدي
قال الكسائي يقول العرب مررت بارض قليلا ما تسير بها دون لا ست شيا الا احكام
الايه يدل على انه تعالى يدعلهم قولهم قلوبنا غلف بل لعنهم الله كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
سمعت يدل على ان من درك ما دعوا اليه وانهم كذبوا في ذلك يبطل قول الجبر به انه كذلك اذ لو كانوا
صادقين لما لعنهم ولكان تكليفهم ما لا يطيقون عن ابي علي وجماعه وترك على انه
لا مانع لهم من الايمان من جهة الله وانهم من قبل انفسهم اتوا وترك على ان افعال
العباد فعلهم لذلك اضاف القول والايمان اليهم وبدل قوله قليلا ما يؤمنون
ان معهم ايمانا خلاف ما قاله الواقدي والكسائي لانه الاصل في الكلام والحقيقه
ويدل قوله بكفرهم على ان العقاب يستحق بالعمل وفي الايه زجر عن سلوك طريقهم في
القول الخبر قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
القراءة قراءة العامة مصدق بالرفع على انه نعت للكتاب وعن ابن هرمز عن ابي عمله
مصدقا بالنصب على الحال اللغه الكتاب الذي يكتب وهو بمعنى المكتوب
والاستفتاح طلب الفتح وهو طلب النصر ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح والفتح النصر
والفتح فتحك الشيء وفتحت عليه سئة له والاصل الفتح ضد الاغلاق والاعراب كان فعل
يرفع الاسم وينصب الخبر ويقال ما الفرق بين كان وبين الفعل الحقيقي قلنا الفعل
الحقيقي يدل على وجوده معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن في ماض او حاضر او
مستقبل فكان يدل على الزمان الماضي او الحاضر او المستقبل في تصرفه من غير دلاله
على وجود معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن وقبل مبني على الضم وانما بني
لانه بمعنى الغايه وذلك لان غايه الاسم الاضافه فلما قطع عنها صار كبعض الاسم
ويقال ابن جواب لما قلنا فيه ثلاثه اوجه قيل محذوف كقوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال الجواب محذوف وهو لكان هذا القرآن ابن الاخفش
والزجاج وقيل انه على التكرير لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله
ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم الى قوله انكم مجرمون عن المبرد والثالث ان يكون الفاء جوابا لما الاولى

وكفروا جوابا للما الثانيه وهو قوله فاما ياتكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون عن الفراء نزلت فى بنى قريظه والنضير كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه قبل البعث فلما بعث من العرب ولم يكن
من بنى اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن
اهل شرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام من مشكم احوج الى النضر
ما حانا شئ نعرفه وما هو الذى كنا نذكركم فانزل الله تعالى هذه الايه فى ذلك
عن ابن عباس وقتاده والى العاليه وابن زيد والسدى وقيل نزلت فى احبار
اليهود وكانوا اذا قرأوا اذكر محمدا فى التوراة وانه مبعوث وانه من العرب ود صفوا
لهم العلامات يسئلون مشركى العرب عن تلك الصفات ليعلموا اهل ولد فيهم من يوافق
حاله ما انزل اليهم فلما جاءهم يعنى محمدا صلى الله عليه كفروا به حسدا وبغيا
واما راعاجل الارساء الى مسلم وقيل هو عام فى جميع اليهود وذلك غير صحيح
لان الكتمان على الجمع العظيم لا يجوز المعنى ثم ذكر تعالى نعمة اخرى عليهم وما
قابلوه من الكفر ان فقال تعالى ولما جاءهم يعنى اليهود كتاب من عند الله اى القرآن
انزل على محمد صلى الله عليه وسمى كتابا لانه يكتب مصدق لما معهم من الكتاب ع
وقيل مصدق لما معهم لانه جاء على ما تقدم به الاخبار فى التوراة والانجيل فهو
مصداق له من حيث كان مخبرا على ما تقدم الخبر به والذى قيل انه يصدق التوراة
والانجيل انهما من عند الله والاول الوجه لان فيه احتجاجا عليهم وكانوا يعنى اليهود
من قبل اى من قبل مبعث محمد ونزول القرآن يستفتحون اى يسألون الفتح الذى هو ع
النصر واختلفوا فيه فقيل قالوا اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى الامى وقيل كانوا
يقولون لحلفائهم هذا نبى قد اظل زمانه سنصر بنا عليكم عن ابن عباس وقيل
كانوا يسئلون العرب عن مولده ويصفونه بانه نبى من صفته كذا وسيخرج فى بلد
عن ابى مسلم على الذين كفروا على مشركى العرب فلما جاءهم يعنى محمدا ما عرفوا
يعنى صفته ومبعثه كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسه فلعنة الله عضبه
وعقابه على الكفر من الاحكام الايه تدل على سوء صنيعهم لان من حق الشاهد
ان يقابل بالايمان فعلوا بالضد وكفروا وتدل على ان الكفر ليس هو الجهل فقط

لانهم عرفوا الله وعرفوا النبي وهم مع ذلك كفار تجحد ذلك عنادا وتدل على
ان الكفر وعلمهم فيطل قول المعتزلة وتدل على ان اللعن والعذاب يستحقان بالفعل وتدل
على ان لذنب العلم اعظم وعقوبة فاعله اشد قوله تعالى بئسما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب
وللكافرين عذاب مهين القراءة قرا ابو عمر وان ينزل خفيفة كل القرآن
الا في الانعام ان ينزل آية فانه شددها وقرا ابن كثير بالتخفيف كل القرآن الا في سبحان الذي
وسنزل من القرآن وحتى ينزل فانه شددهما وقرا حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد
الا في الم وعسق وسنزل الغيث فانهما قرآهما بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد كل القرآن
واشتروا في الحجر وما سنزله مشددا وهما لعنان نزل وانزل فاذا شدد فهو ابلغ اللغة
بئسما تقدم نعم وهما فعلان ماضيان وبئس ذم لشدة الفساد ونقيضه كل شيء صالح واصله
البؤس وهو الشدة يقال باس يبوس بؤسا والبغي اصله الطلب ونظيره التطاول والطغيان
وسمي الباغي لشدة طلبه للتطاول الذي ليس له ذلك والاهانة الاذلال ونقيضه
الاكرام واشترى واشاع واستراح وقد يقع افتعل بمعنى فعل كقولهم كسب واكتسب
الاعراب يقال اعرب وزن سبر قلنا اصله سبر على وزن فعل مثل حمد نقلت الحركة لاجل
حرف الحلق كما قالوا سبر يدل على انه ليس في اصل بنا الفعل ما هو على هذه الزنة ويقال
لا انصر في نعم وبئس نصر وللا فعال قلنا لما تضمنت من الدلالة على معنى الذم والمدح
كما ان التعجب لما كان خبرا كسائر الاخبار الا انه زاد عليها طلب التعجب ترك تصرفه
دل على زيادة المعنى كذلك نعم وبئس يدل على ان القائل مادح او ذام وهو اخبار
يستحق ان المدح او الذم ويقال لم اسمعت نعم وبئس من الفعل الا في الجنس قلنا
فيه قولان قال الزجاج اذا قلت نعم الرجل فانما اردت ان تمدحه بالمدح الذي
يكون لسائر جنسه فلذلك كان لا بد من ذكر الجنس لانه للمبالغة في المدح
او الذم والقول الثاني انه ذكر الجنس بعدهما للايهام كما جاء العجب ما دون
عن بها من الاسماء للايهام الذي فيها لان الوهم يذهب الى كل نوع مما يصلح للمدح
به او الذم ويقال ما معنى ما في بئسما قلنا فيه قولان احدهما انه اسم تام
حكى الكسائي عن العرب بئسما رجل ولا مهزكانه قيل بئس شيئا رجل ولا مهز كانه

قيل بئسما اشتروا به انفسهم بكفرهم بما انزل الله الباغي ان يكون ما مع
من ينزله اسم واحد فاذا قلت بئسما مرورخ ولا مهر كانك قلت المذموم مروخ ولا مهر
وفي الايه المذموم استر وابئ انفسهم ويقال ما موضع ان يكفروا قلنا
قال الفراء نصلح فيه الخفض والرفع اما الخفض فعلى موضع الهاء في به على الكفر
عنده والبدل عند البصريين واما الرفع فزعم انه مكرور على موضع ما التي بئس
وقيل يجوز الرفع على قولك نعم رجلا زيد كانه قيل من الممدوح فقيل زيد هو
ما موضع ان نزل الله فيه النصب والخفض اما الخفض فعلى البدل من ما في قوله
بما انزل الله والنصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان نزل الله او ان نزل
ويقال لم اسخب بغيا قلنا قال الزجاج لانه مفعول له كقولك جعلته حذار الشر
اي لحذار الشر ويحتمل ان يكون لان ما تقدم بدل على بغوا فكانه قيل بغوا بغيا
نصب على المصدر المعنى ثم ذمهم باثبات ذم الدنيا على الدين فقال تعالى بئسما
اشتروا به انفسهم يعني بئسما استبدلوا الباطل بالحق والكفر بالايمان وقيل
بئسما عوضوا به حظ انفسهم واستروا ومعنى باعوا عن السدي ومجاهد ان يكفروا
بما انزل الله يعني القرآن ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه بغيا اي بالبغي
واصله الفساد وقيل حسدا وهم اليهود عن ابي العاليه والربيع والسدي
وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل من فضله النبوه والوحي على
من يشاء من عباده قيل تمنوا ان تكون النبوه في ولد اسحق وهي شيع المصلحه وتميز
بالمعجز فباؤا قيل رجعوا وقيل حملوا بغضب على غضب يقال ما الغضب
وما الباقي قلنا فيه ثلاثه اقوال الاول غضب عليهم لكفرهم بعيسى ثم غضب
لكفرهم بمحمد صلى الله عليهما عن الحسن وعكرمه والشعبي وقتاده وابي العاليه
الثاني بما تقدم من كفرهم بقولهم عزير ابن الله ويد الله مغلوله وتحريفهم
الكتاب ثم كفرهم بالقرآن وما انزل عليه عن عطاء وعبد بن عمير وابي علي والثالث
على التوكيد والمبالغه اذ كان الغضب لازما لهم وتكرر عليهم عن الاصم
وابي مسلم الرابع الاول لعبادتهم العجل الثاني كما نهم صفه محمد علم وجحد
نبوته عن السدي وللكافرين عذاب مهين يعني يهينهم الله بالعذاب فاضاف
الاهانه الى العذاب لانه سبب له توسعا ومجازا **الاحكام** الايه
تدل على انه تعالى بعث النبي من حيث يعلم ان المصلحه فيه بدون المشتهى وتدل على

كم من اثر الرياء على الدين وانه قد خسر خسرانا مبينا • ويدل على ان المعاصي تستحق
العقاب والغضب بفعله فدل ان للعبد فعلا يبطل قول المجبرة في خلق الافعال •
وقد قال ابو الهذيل رحمه الله لحصل القرد هل يعلم غير الله وغير خلقه قال
قال افغضب لانه الله قال لا • قال افيغضب لانه خلق قال لا قال افها هنا ثالث
عنهما قال لا قال فغضب لا لشيء فانقطع • وقوله تعالى وإذا قيل
لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اللغة وراء
نظير خلف وقبضه قدام وامام • وهو وزن مدود والوزى مقصور للانام
على وجه الارض واصله من الظهور • فالوزى الظهور والسحر في ذلك المكان
وتصغيره وزيه والايمان المصدر في اللغة • ويقع في الشرع الى ادا الواجبات •
الاعراب يقال ما الفرق بين اذ واذا قلنا اذا وقت للفعل الذي هو جواب
ولست كذلك تقول ان جئتني وصلتك فيصلح ان يصله بعد وقت المجيء واذا قلت
اذا جئتني وصلتك فانما احرزت ان يصله وقت مجيئه • ويقال ما العامل في اذا قلنا
قالوا انؤمن بما انزل علينا ولا يصلح ان يعمل فيها • قيل لان المضاف اليه لا يعمل
في المضاف كما لا تعمل الصلة في الموصول • ويقال كيف قال وراءه وما
كفروا به قدامه قلنا المقاربة معنى وراء معنى بعد كانه قيل ويكفرون بما بعده
ويقال انما انتصب مصدقا وما العامل فيه • قلنا انتصب بمعنى الحال والعامل فيه
معنى الخبر كقولك زيد حقا • المعنى ثم حكى جوابهم عند دعائهم الى الايمان
فقال تعالى واذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم امنوا بما انزل الله
يعني القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه والشرايع التي جاء بها قالوا نؤمن بما
انزل علينا يعني التوراة ويكفرون بما وراءه اي يجحدون ما بعده عن الحسن وقتادة
وابي العالية والربيع وهو الحق يعني ما وراءه وهو القرآن عن الحسن والسدي
حق وصدق مصدقا لما معهم قيل جاء على مصداقها في التوراة وقيل يصدق
التوراة قل يا محمد لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد قتل اسلافهم
للانبياء لانه خاطبهم بذلك لانهم كانوا على طريقتهم ويقال لم جاز لهم

يعلمون من قبل ولم يجز انا اضربك امس قلنا فيه قولان احدهما ان ذلك جائز فيما كان منزلة الصفة اللازمة كقولك لمن تعنفه بما سلف من قبيح فعله وحدك لم تكذب ولم سعض نفسك الى التبين كانه قال لم هذا من شانك قال تعالى واسعوا ما سلوا الشياطين ولم يقل ما لك لانه اريد من شانها اللاوه وقال الشاعر

واهدا من على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني

ولم يقل مررت لان معناه من شاني المرور والثاني قال الرمخشري لا يسامن قبل انكم مومنين قيل ان كنتم مومنين فلم يقولوا اسا الله لان من كان مومنا لا يقل اسا الله وقيل ان كنتم مومنين بالتوراة وبعبدوه ان كنتم مومنين بالتوراة كما يزعمون فلم يقولوا اسا الله وفيها النهي عن ذلك وقيل ان معنى ما كنتم مومنين حكاه الزجاج وهو وجه بعيد وبيان من واخطاب لهولا الموجودين ولم يقولوا حكايه عن تشيع اسلافهم وكيف وجه الجمع بينهما قلنا فيه اقوال قيل انكم بهذا الكذب جرحتم من الايمان بما امرتم كما حرج اسلافكم بعض الايمان بالبافين وقيل اذا دعوا هولا الايمان بالتوراة فذلك يوجب الايمان بما يصدقه وينابز لكم الله وبما تقارنه المعجز لان التوراة انما يجب الايمان بها لهذا الوجه من قبل نسا لم يصح ايمانه بالتوراة ومن كذب بنبا فكذلك وقيل معناه فلم ترضون ذلك وكانوا راضين بافعال اسلافهم مصوبين لهم مقتدين بهم **الاحكام** الاله تدل على الايمان بكتاب من كتب الله لا يصح اذا ترك بعضه او ترك ما هو صلة في ايمان المعجزة وتدل على ان الحا اليه الداعي الى الحق واجب وتدل على ان قبل الى كفر موجب بطلان قول من قال الكفر لا يكون الا في القلب **قوله تعالى**

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

اللغة البينات الحجج والاعلام الدلالة على طريق الحق واحدها بينة واصله من القطع ومن ذلك بان والبينونة ومنه ما اس من الحق وهو مس واحدر افعل من الاحد والاحد اهل الى الاحد والظلم ضرر قبيح وقيل ضرر ليس فيه نفع او دفع او اسحقاق وهل وضع الشي في غير موضعه وليس بالوجه **الاعراب** اللام في قوله ولقد لام القسم والتاء عوض لام القسم ولام الابتداء ولام الاضافة

صلة
كقوله لله الامر ولام الامر كقوله فلمرد ولام كي ولترضوه ولام الا
الحكم ولام التعريف كقوله واسا موسى الكتاب ولام الاستغاثة كقول
الشاعر
يا لبكر انشروا لي كليبا يا لبكر ابن ابن الفرار
ولام الجنس كقوله من الجنة والناس ولام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا
وحزنا وتعالى ثم هو للعطف كما تعلم والمراد الاستبعاد لكفرهم بعد ما رأوا
الايات واسم ظالمون في محله نصب لقدره احدثتم العجل ظالمين في ذلك لانه مسلم
وفي رفع لقدره واسم ظالمون مبتدأ وخبره من خصال الكفر المعنى
تعلى عنهم ما بدا على قوله بصرتم في الدين فقال تعالى ولقد جاءكم هذا وان كان
خطابا لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه فالمراد ما فعل اباؤهم على عادته جارية
للعرب بتفريع الابناء بفعل الاباء وقيل اراد ايكم سلكتم في التكذيب
والعناد طريق اسلافكم فانهم بعد الايات ونزولها اخذوا العجل فلا تغرنوا
كفرهم بالقرآن وان اتضح دلالته موسى بالبينات اي بالحجج وقيل اراد الايات
التسع التي ذكرها الله تعالى في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات وهي العصا
واليد وانفلاق البحر والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور
واحيا الميت عند ضربه بعض البقرة وقيل هي الايات التي لزمت الحجة وازالت
الشك من اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى
وقيل من بعد مجيه بالايات وقيل من بعد مجيه الميقات واسم ظالمون
لانفسكم بكفركم حيث وجبت لكم العقوبة الاحكام الاية يدل على
تفريع اليهود بفعل اسلافهم حيث وافقوهم في اديانهم وصوبوا افعالهم
كما قال النبي تمسكم كسنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ومعنى للرجل
اذا ذهب مذهبا انتم تقولون كذا وتريد بعض اسلافه ويدل على عظم ذنبهم
لما فهم البينات وذلك يوجب بطلان قول اصحاب المعارف ويدل على ان
الكفر ظلم قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا

واسربوا فى قلوبهم العجل اى سقوا بامركم به
ايمانكم ان كنتم مومنين اللغه الاخذ نقيض الاعطا
والميثاق العهد المؤكد واشرب الزرع سقى والشرب مادة الزرع واشرب لون
كذا اذا لزمه ويقولون اشرب قلبه حب كذا قال الزهرى
فصرت عنها بعد حب دواى والحب يشربه نوار كذا
حصله احوى من اسلافهم لو سمحا لهم فقال تعلى واذ اخذنا ميثاقكم اى اعطيتم
العهد وعلتم الامر فاخذنا ذلك عليكم ورفعنا فوقكم الطور يعنى
الجبل وقد بينا قبل هذا رفع الجبل فوقهم واخذ الميثاق والانكار فى هذا وامثاله
للتاكيد وايجاب الحجه على الخصم على عاده مخاطبات العرب وقيل لانه حجه
عليهم عند ادعائهم اولا قد اعادوا الى الدعوى فى مثل قولهم حتى نرى الله جهره
وما اشبه ذلك عند الحجاج عليهم عن ابى على كانه نسبه الى اختلاف الاحوال والاوقات
فلا يعد تكرارا وقيل لما عدد قبائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقولهم
سمعنا وعصينا وقيل ذكر الاول للاعتبار بما حاز من مضى والثانى للاحتجاج عليهم
خذوا ما اتيناكم اى اعطيناكم قيل التوراه وقيل الشرايع كلها قيل بجد واجتهاد
وقيل بقدره اى وانتم قادرون على اخذه واسمعوا قيل اقبلوا ما سمعتم كقوله سمع
الله لمن حمده اى قبل قال الراجز
السمع والطاعه والتسليم خير واعف لنا نميمه
يعنى قبول لما يسمع والطاعه لما يومرون وقيل اسمعوا ما يتلى عليكم اى
استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافى بينهما فحمل عليهما
فصار كانه قيل استمعوا لتسمعوا بما تقبلوا واطيعوا ويدل عليه انه قال فى الجواب
سمعنا وعصينا قالوا يعنى اليهود سمعنا وعصينا فيه قولان الاول انه كان
منهم قول فى الحقيقه قالوا استهزاء سمعنا قولك وعصينا امرك وذلك كفر
الماضى حالهم كحال من قال ذلك حتى سمعوا وقابلوا بالعصيان ومتى قيل قالوا
كنايه عمن قبلنا قيل هم اليهود الذين كانوا فى عصر النبى عليه السلام قالوا ذلك
لم يرجع الى حديث اوائلهم فقال واشربوا عن الحسن وقيل هم الذين كانوا
فى زمن موسى عليه السلام ردوا عليه وقالوا سمعنا وعصينا عن ابى على وهو
الوجه لانه يغير الكلام واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل عن قتاده ولكن

اهل العلم وقال السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل وحرقه بالمبرد ثم ذراه
في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا من
كان في قلبه حرج على نفاره به الذهب فذلك قوله واشربوا في قلوبهم العجل وروي
نحوه عن ابن جريج والاول الوجه لذكره القلوب ولانه لا يقال اشرب من سفي السفه
ولانه اظهر وعليه اكثر العلماء فاما معنى اشربوا فيل ادخل قلوبهم حبه فاشرب
اللون لشدة الملازمة وقيل لما دام على عباده العجل قيل اشربوا لان الشرب مادة
الزرع فلما ابدوا بعادة العجل قيل اشربوا ويقال من اشرب ذلك قلوبهم قلنا
لم يزدان غيرهم فعل ذلك بهم لكن لفرط ولوعهم به وانهم لعبادته اشربوا قلوبهم
حبه فالزموا ذكره ومحبته فذكر على ما لزم فاعله كما يقال فلان معجب بسفسه
وقيل اشرب من دينه غيرهم ودعا اليه كالسامري والمنسر وسياطين الانس والجن
ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى فعل ذلك لانه ذمهم بذلك ووبخهم ولو كان ذلك
فعله لما منع ذلك ولان من عباده الصنم قبيح قد نهى عنه واوعد عليه ولا يجوز
ان يفعله ولانه لو جاز ان يفعل ذلك بسفسه جاز ان يبعث رسولا يدعوا اليه وهذا
فاسد بكفرهم يعني لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله وتحريرهم العباده لغيره
اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني الذي هو كفر
فاما من قال فعل الله ذلك بهم بكفرهم مجازاه لهم على عظيم لاجل العجل ليس
من العقوبة في شيء ولا شر فيه ولا يجوز ان يخلق حب العجل لانه قبيح يتعالى الله عن
ذلك قل يا محمد لهولا اليهود بئس ما يامركم به ايمانكم يعني ان كان الرعب
فيه من جهة ايمانكم لكنه حاق على البلاغة كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
اي منها ذلك وهذا مجاز ابلغ من الحقيقة ان كنتم مومنين يعني بئس الايمان ايمانه
يامر بالكفر ليدل لهم بذلك على انهم ليسوا بمومنين ويحتمل الكلام ان كنتم مومنين
بزعمكم وقد امركم بعباده العجل فبئس الايمان ايمان يامر بالكفر ولا يمنع منه لان
حقيقة الايمان يمنع الكفر **الاحكام** يدل قوله بقوة على ان الاستطاعة
قبل الفعل لانه لو قال اصعب البطيخ بسلم ولا سلم هناك فلم يفعل كان معذورا
عند الجميع ويدل على ان الكفر يحب العجل بفعلهم لذلك عابهم به ومعنى المحبة

هاهنا الارادة لا الشهوة لان الشهوة لا تقدر عليها العباد ولا يؤمر بها ولا
تنهى عنها • ويدل على ان جميعهم لم يتوبوا ان فيهم من زعم ان عبادة العجل من الايمان
فلذلك احبوا بهذا **قوله تعالى** قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين **اللغة** الخالصة والصافية
من الكدر ويقيضه الشائب يقال خلص خلوصا وخلص الشئ اذا كان ودست
بمراد وخلص فلان الى فلان وصل اليه • ويقولون هذا الشئ خالصة لك اى حاضة
لك واصل الخلوص صفو الشئ من كل شائب والتمني مصدر تمنى شيأ وتمنى هو من
حسن الاقوال • وهو قولهم لتلى ما لاهل كذا ذكره اهل اللغة والجوهري هو
ابو علي وقيل هو معنى في القلب عن ابي هاشم والاول اصح • وانما دخلت اللام في اداة التمني
لقيام الاستفهام مقامه كقوله تعالى هل لنا من شفعاء وكقولهم للامام فانزيه ودون
يستعمل على بلاءة اوجبه دونه في المكان ودونه في الشرف ودونه في الاحتضار
وهو المراد بالاية والموت ضد الحياة • وقيل هو عرض يضاد الحياة عن ابي علي وهو
الصحيح • وقيل ليس بمعنى ولكن عبارة عن بطلان الحياة عن ابي هاشم • **النزول**
قيل لما ادعت اليهود دعاوي باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
ولن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ونحن ابناء الله واحباؤه قيل لهم تمنوا الموت ان
كنتم صادقين في هذا فيه نزلت عن قتادة والى العالية والربيع واكثر اهل العلم •
وقيل لما حاجوا النبي عليه السلام قيل تمنوا الموت اى ادعوا الموت على اي الفريقين
اكذب عن ابن عباس رضي الله عنه **المعنى** لما عاد الى الاحتجاج على اليهود في
بطلان قولهم ان الجنة ما هي عليه فقال تعالى قل يا محمد لهم ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة يعني حاضة ان كنتم وانقين بخلوص الجنة لكم وحسن
حالكم في المعاد من دون الناس قيل من دون محمد واصحابه رضي الله عنهم الذين
استهزأتم بهم وزعمتم انكم بالحق ادلى منهم فالناس حاضر وقيل هو عام لقوله
حكايته عنهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تمنوا الموت اى سلوه
واريدوه ان كنتم صادقين فيما زعمتم وادعيتم انه ذلك لكم ويقال قوله

تمنوا الموت لما قلنا هو تحدي ولسنا من تحداهم بذلك وقيل احتج عليهم
ودعا الى المباهلة وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو خرجوا الى المباهلة لرجعوا لا يجدون اهلا
ولا مالا فلما لم يتمنوا اصطلموا كما افتضح النصارى حين احجموا عن المباهلة وظهر
الحق ويقال لم يكره للمؤمن تمني الموت قلنا قال القاضي لانه يخاف التقصير فيما
امر وازجر عنه الفا اللائي ولانه لا امن اقدامه على كبيرة او ترك واجب فاما
اذا كان على بقه صحيحا ان تمنى الاتقى ازاء امير المؤمنين علي عليه الصلوة والسلام كان
تمنى ويقول ما ابالي سقط الموت علي ام سقطت على الموت وقال معاذ رضي
الله عنه لما نزلت به الطاعون مرحبا بمرحبا على فاقة لا افلح من ندم وقيل لانه
لا يعلم المصالح صحيحا ان تمنى الموت لشرط المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما دامت الحياة خيرا لي
وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي ولان ذلك يدل على جزع منه والله تعالى امره بالصبر
وتفويض الامر اليه وقيل يجوز ذلك عقلا الا ان الشرع منه والصحيح ان العقل
والشرع فيه سواء وانه لا يجوز الا بشرط المصلحة

الاحكام

الآية تدل على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه لان المعلوم من حال اليهود شدة محادتهم اياه ومعلوم
انه تحداهم بتمني الموت واخبر انهم لا يفعلونه واذا امكنهم ابطال امره بالسهل
الذي هو التمني لا يجوز ان لا يفعلوه مع ذلك خافوا اظهار تمني الموت ومعلوم
انه لو تمنوا لبطل امره ولصار وا بزعمهم ان ماتوا الى نعيم دائم فمجموع ذلك يقتضي المبادرة
الى التمني فلما عدلوا دل على صدقه وعلى انهم لم يكونوا على ثقة من صدقهم فيما ادعوه
ويقال اذا كان التمني معجزا ففي القلب فكيف يعرف حصوله منهم قلنا
اما عندي على قال التمني هو القول فالسؤال ساقط وعندي هاهنا ليس المراد ما
حصل بالقلب لانه لا يعرف وانما يعرف من جهتهم ولا يعرف صدقهم فالمعدي وقع بما
يظهر باللسان فكان يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا وذلك يطيب
ما قاله الفقها اذا قال لامرأته انت طالق ان شئت فلا عبرة بما يظهر من قولها
لا بما في قلبها وكذلك لو قال لها ان كنت تحبني او بغضتني وبدل على صحة

الحجاج في الدين ويدل على كذب اليهود في قولهم ان لهم الدار الاخرة خالصة

قوله تعالى **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين** **اللغة** الابد والدهر من الظايب والقديم والاول والسابق متقارب في المعنى والقديم الموجود لمن لم يزل وبضده الحديث واصله من التقدم خلاف التاخر ويقال هل يطلق اسم القديم على غير الله قلنا اما في عرف المتكلمين فلا واما من حيث اللغه فقال ابو علي لا وقال ابو هاشم نعم ومنه كالعرجون القديم **المعنى** لما اخبر تعالى عنهم بما لا يخفى الاعلام الصورة قال ولن يتمنوه يعني اليهود لان الموت قيل لانهم يعلمون انهم كاذبون عن ابن عباس وجماعة وقيل انما تركوا التمني حرصا على الرياسة وخوفا من الموت ان يعجل لهم وقيل انه تعالى اورد على قولهم ما توفرت معه دواعيهم الى ترك اظهار التمني ليكون وجه لرسوله بما قدمت ايديهم من الاعمال القبيحة وبكذب الكتاب والرسول عن الحسن والاصم وابي مسلم وابي علي وقيل بما عرفوا ان محمدا نبي فكتموا عن ابن جريج والله عليم بالظالمين قيل انه وعيد لهم يعني علم بما يستحقونه من الجزاء على قبح فعلهم وقيل انه احتراز عن علمه بضمائرهم عن ابي مسلم وقيل علم بالجاني الى نفسه وجزاؤهم بورودها عليهم عن الاصم **الاحكام** الآية تدل على ان افعال العباد حادثة من جهتهم لذلك قال بما قدمت ايديكم ويقال لم اضاف الفعل الى اليد بها تكون ام بغيرها قلنا على عادة العرب ان يضيف الفعل الى اليد تاكيدا وتحقيقا للاضافة اذ قد يضاف اليه ما ليس به اضافة لان اكثر حالات الناس بها تهيم فحمل الامر على الغالب ويدل على نبوة محمد صلى الله عليه حيث اخبر عنهم بترك التمني فكان الامر على ما اخبر لان ذلك مما يحرص ذلك معهم على جهة التحاج ويدل على انه اخبره بذلك علام الغيوب وتلك انهم كانوا معاندين فلذلك تركوا التمني **قوله تعالى** **ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون**

القراءة قرأ يعقوب والله بصير بما تعملون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء وهو الاختيار لان الالف كلها على المغايبة ولاجماع القراء عليه اللغة وحده والفاه وضاده نظائر وهو من قولك وحدت الشيء وجدا اذا اصبته وتستعمل وجدت بمعنى علمت والحرض شدة الطلب ورجل حريض وقوم حراض والشركة مخالطة الشريكين والشرك بالله ان تشرك معه غيره في العبادة وفي الشرع كل كفر شرك وكل مشرك كافر والمودة المحبة ومصدره الود والوداد والوداده يقال وددت الشيء اوده ودا والعمر والعمر بفتح العين وضمها لغتان والله وهو عمر الحياة واصله من العمارة الذي هو ضد الخراب فالعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة والالف عدد محصوص ماخوذ من الالتيام وهو ضم الشيء الى الشيء وسمي بذلك العدد لانه ضم مائة عشر مرات والسنة والعام من النظائر وهي اسم لمدة محصوصة وهو اثنا عشر شهرا وزحزح ساعد يقال زحزحه فتزحزح لازم ومتعد يقول زحزح من السوء لا تقع فيها فاصله الزوال عن الشيء قال الشاعر زانا كانا قاصدين لوصلها فهي تنوء تارة وترنح تارة نصف الظنبية واراد عهدها بولدها الاعراب يقال ما الواو في قوله ومن الذين قلنا فيه قولان الاول انه واو عطف لقدره احرص الله ومن الذين اشركوا كقولهم اسخى الناس ومن حاتم يعني واسخى من حاتم الثاني انه واو الاستيناف وتقديم الكلام عند قوله على حياة تقديره ومن الذين اشركوا من يود احدهم قال ابو علي هو على حذف من اي ومن الذين اشركوا من يود قال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع ويقال مزحزحه ان رفع لو نعمر قلنا فيه وجهان احدهما بالابتداء وخبره وما هو مزحزحه ان يكون على تقدير الجواب لما كنى عنه كانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير والثاني ان يرفع بمزحزحه ارتفاع الفاعل بفعله ويقال ما معنى هو وكنايه عما في قوله وما هو قلنا فيه لثلثة اقوال قيل كنايه عن احدهم الذي جرى ذكره وقيل كنايه عن التعمير وقيل هو عماد المعنى ثم اخبر تعالى عن احوال اليهود واسرارهم فقال تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون للتاكيد وتقديره والله لتجدن يا محمد هؤلاء اليهود بهم كنايه عن اليهود عن الحسن وابن عباس وابي العاليه وغيرهم من اهل العلم وقيل هم علماء اليهود عن الاصم احرص

الناس على حياته يعني حرصهم على بقائهم في الدنيا اشد من حرص سائر الناس ومن الذين
اشركوا قيل اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا عن الفراء والاصمعي واب
علي وابي القسم وقيل هو اسد اي من الذين اشركوا من يود عن ابي علي وقيل فيه تقد
وتاخير وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حياة ومن الذين
عن ابي مسلم ولا حتملوا في المراد بقوله ومن الذين اشركوا على ثلثة اقوال قيل المجوس
عن ابي العالية والربيع وقيل مشركي العرب عن الحسن وقيل كل مشرك قال ابن
عباس المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة ويقال كيف صارت
اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا على احد الامرين قلنا قال ابن عباس
لان اليهودي عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم وقيل هذا في
المعاندين فاما الجهال فجعلوا تبعا على التعليب يود احدهم يزيد ولحد لو يعمر الف
سنة وخص الالف لانه نهاية المجوس يقولون عش الف سنة وعش الف نيروز والف مهرجان
عن بعض المفسرين قال ابن عباس هو قول احدهم اذا عطس يرى هزار سال يعني الف
سنة وقيل المراد به الكثير وهو معروف في كلام العرب وما هو بمزحزحه
اي بمنجيه عن ابن عباس وابي العالية وقيل وما عنده وقد سبق انه كناية عن التعمير او عن
احدهم لو عمر الف سنة والله بصير يعني عليم بأعمالهم يعلم ما يستحقون فيجازيهم بها
وذلك وعيد لهم ويقال لم دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في قوله
احرص الناس قلنا لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا تكون الا لذلك
واذا دخلت من جاز الوجهان كقولك الياقوت افضل من الزجاج ولا تكون
الياقوت افضل الزجاج لانه ليس منه ولكن لو قلت الياقوت افضل الحجارة
جاز ولذلك قال ومن الذين اشركوا الان اليهود ليسوا من المجوس وهم من الناس

الاحكام الاية تدل على بطلان قولهم حسبنا الله واحسن وكيل وانا احق بالحق
وانهم قالوا ذلك عباد الاحقة لان الصادق عن نفسه العارف بانه الخ
خاصة لا يشتد حرصه على الدنيا مع كثرة الغموم وما لا سفك احوال المؤمنين
عن ابي علي والقاضي وتدل على ان طول العمر اذا لم يكن في طاعة لا يعد شيئا
ولم يكن حسنة وانما يعد اذا طال عمره وحسن عمله وتدل على ان الحرص
على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوها مذموم وانما المحمود طلب البقاء

للطاعه وتلا في الفاتحه قوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين القراءه قرا ابن كثير
جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غيرهم وقرا حمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم بهمز
الجيم والراء مهموزا وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص
عن عاصم بكسر الجيم والراء غير مهموز وهذه لغه شايعه مستفيضه ثم روي فيها
قرا ات شاذه لا يجوز ان تقرا بها وفي جبريل سبع لغات جبريل على وزن سلسبيل بكسر
الجيم والراء وجبريل كجرعيل وجبريل بوزن قنديل فهذه الثلثه التي ذكرناها في
القرا ات وجبريل على جبرئل وجبرون بالنون وجبرابيل بالمد والهمز وجبريل اللغه
العبد وضد الولي والعباده ضد الولايه وجبريل اسم معرب اختلف العرب في تفسيره
قال الشاعر وجبريل رسول الله وروح القدس ليس له كفاء
ثم انكر بعضهم جبريل لانه ليس في الكلام فعليل واجازه ورووه عن الحسن
واشبوا بحث لو وزنت بهما جمعهما ما وازنت رسله من ملك شمويلا
شمويل طابز وقيل جبريل معناه عبد الله فجبر عبد وايل هو الله وميكائيل
عبيد الله عن ابن عباس وجماعه قال الليث بن عمر وايل بالعبرانيه الله قال ابو
علي الفسوي لا يصح لوجهين احدهما انه لا يعرف من اسماء الله ايل والثاني انه لو كان
كذلك كان آخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والهذا البلاله والسان
والشانه الخبز الساز اول ما يرد فيظهر ذلك في بشره الوجه الاعراب تقول الهاء
في قوله فانه وفي نزله على اي شيء تعود قلنا تحتمل لانه اوجه الاول الهاء الاولى
تعود الى جبريل والثانيه على القرآن وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم كقوله
تعالى ما ترك على ظهرها من دابه يعني على الارض عن ابن عباس واكثر اهل العلم الثاني فان
الله نزل جبريل لا انه نزل بنفسه الثالث فان الله نزل القرآن على عبده النزول اجمع
اهل التفسير انه جواب لليهود حين زعموا ان جبريل عدو لهم وميكائيل ولي لهم وفيه
نزل الايه واختلفوا في الحال التي ظهر منهم ذلك على اربعه اقوال الاول
قال ابن عباس كان ذلك في محاج بن عمرو من ضمورا اليهودي وبين النبي صلى الله عليه

فلما الرحمة الجنة قال من نابذ • قال جبريل فقال انه نزل بالعذاب والشدة وهو عدونا
وميكايل نزل بالرحمة وهو صديقنا • الثاني قال الشعبي وقتادة وعكرمة والسدي
والاثم كان ذلك في كلام حزي سنهم وبين عمر بن الخطاب فقالوا من نابي صاحبكم
فقال جبريل فقالوا هو عدو لنا وميكايل ولنا • فقال من كان عدو الجبريل فهو عدو
لميكايل فرجع عمر الى النبي صلى الله عليه وقد نزلت الاية فقال النبي صلى الله عليه لقد
وافقك ربك يا عمر • الثالث قال مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدو وان يجعل النبوة
فينا فجعلها في غيرنا فانزل الله تعالى هذه الاية • واختلفوا في سبب العداوة فقيل
لانه نزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه مشتملا على اخبار اليهود وفضائحهم
وقتلهم واخذ الجزية منهم ضعفا واحلالهم • وقيل لانهم قالوا انه ينزل
بالشدة والعذاب • وقيل لانهم قالوا انه غلط في النبوة عن مقابل • وقيل قالوا
وجدنا في كتابنا ان محمد صنع سحر بست المقدس وعجنا من نعله وهو ضعيف
فمنعه جبريل • وقال الضحاك ان كان نبيكم اذن في حرثه فلن نسلط عليه
وان لم يأذن فعلى اي وجه نقتله فتركه صاحبنا ورجع وكبرت نصر وحرب
ست المقدس عن ابن عباس • المعنى ثم رد عليهم ما قالوا في جبريل عليه السلام
فقال تعالى قل يا محمد لهؤلاء اليهود من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك
يعني فان جبريل نزل القرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه • والمراد به تقرأ
عليه فحطفه كانه نزله على قلبه باذن الله • قيل بامره نزل عليه • وقيل بعلمه
ومعناه ان كانت عداوتهم لجبريل لانه ينزل بالقرآن عليه فانه انما نزل بعلمه وامره
مصدقا لما بين يديه • قيل حال على مصدقا ما قبله من الكتب وعلى وفق ما فيه
وقيل مصدق لما بين يديه انه حق • وقيل يصدقه في التوحيد والعدل • وان
خالفه في الشرايع • وقيل في صفة محمد • وما بين يديه هو التوراة وهدى دلالة
وبيانا وحض المؤمنين به لاهدايهم به ولو كان هدى لغيرهم وقيل رحمة
وثوابا وبشرى يعني ان كان نزل بالعذاب على الكفرة فقد نزل بالرحمة
والبشرى للمؤمنين • ومعنى وبشرى اي بشرهم بالنعيم الدايم • وقيل هدى

وبشرى صفة من قلنا فيه وجهان الاول ان كانه قال نزله هدى وبشرى الثاني
جبريل هدى وبشرى اى ما يأتي بالبشرى **الاحكام** الاية تدل على ان ذا اليهود
من كان بعقد عداوة جبريل الان اظهار الى ذلك وادعاه عليهم وشكوتهم عن انكاره
دليل على عداوتهم اياه ويقال السن اليهود ذكر ذلك اليوم قلنا يحتمل انه كان قول
بعضهم ويحتمل انه حرى في محاجه كما يفعله كثير من المبطلين في ارتكاب الامر
العظيم ليتم ما تروم به من اثبات باطل ويحتمل انهم تركوا قول اسلفهم للشبهة في الفضيحة
الى فيه كقولهم عزير ابن الله ويدل على عظم عداوة جبريل لذلك ذمهم والزيم
الكفر والعذاب **قوله تعالى** **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ**
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ميكال
بكسر الميم وبغير همز على وزن مفعال وقرأ ابو جعفر ونافع ميكئل بهمزة ساكنة
بين بعد الهمز ياء على وزن ميكاعل وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم بالمد والهمز والاشباع على وزن ميكاعيل وكلها لغات صحيحة
وفيه لغة اخرى ميكيل مقصور مهموز على وزن ميكعيل وذوى ذلك عن الاعمش
والاحيان ميكال لانه لغة اهل الحجاز قال الشاعر

ويوم بدر لنا منكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقال حسان

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا **اللغة** الملك وان كان
اصله من الرسالة على ما تقدم فقد اختص بنوع من الحيوان فلذلك عطف عليه ورسله
والرسل جمع رسول **الاعراب** يقال ما الواو في قوله وجبريل وميكال
قلنا فيه قولان الاول انه واو العطف والثاني انه طعن او نعى من كان عدوا
لاحد هؤلاء فهو عدو للجميع **المعنى** من تعالى ان عداوة جبريل عداوة لله
ورسله فقال تعالى من كان عدوا لله اي معاديا له ولا نصح العبد اوقع
مع الله لانه طلب الاضرار به وهذا مستحيل عليه وانما معناه انه لفعل فعلا
المعاداة من المخالفة والعصيان وقيل المراد معاداة اوليائه كقوله ان الذين
يؤذون الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وانما اعاد ذكرهما وان

بخلاف حمله الملئكه بعضلا لهما وتفخيما لشانهما كقوله حافظوا على الصلوات
والصلوه الوسطى وقيل لانه ابعد من الشهوه لان لا تقول احدا نهما لم يدخلا في الملئكه
الذين عناهم الله بهذا القول ولان الخراج حزى بهما فكان ذكرهما اهم فان الله عدو
للكفرين يعني يفعل بهم فعل المعادي من الاضرار والعقاب الدايم ومعنى الايه ان من كفر
بواحد منهما ذكر كان كافرا بالكل والله يعاديه ويحاربه ويقال انما خص جبريل باسم الله ثم
قال فان الله ولم يكن ميكال الوحه فيه قلنا فيه وجهان احدهما ليخرج من حد الاحتمال
اذ لو كني لاحتمل ان يعود الى جبريل لتقدم ذكره والثاني تاكيدا فاما قوله عدو للكفرين
بصيغ ولم يكن وان جزى ذكرهم لوجهين احدهما زوال الاحتمال والثاني لبدا ايهم
مع عداوته لهم كافرون ويقال لم اوجب عداوه جبريل عداوه قلنا فيه اقوال
قيل كان نزل العذاب بامره فمن عاداه بهذا السبب فهو في الحقيقه عدو يعاديه
الله وقيل لانه نزل الوحي على محمد صلى الله عليه بامره تعالى فانكاره اوجب العداوه
وقيل لان عداوه جبريل كفر والكافر عدو لله **الاحكام** الايه تدل على ان من
عاد احدا من الرسل والملئكه فقد عادى الله وجميع ملئكته ورسله والمؤمن
من امن بالجميع وقد طعن بعض الملحده في هذا وقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو
لجبريل قلنا الله تعالى انما حكى ذلك عنهم افرط جهلهم ولسن الجاهل بالجهل عايه ولا
عجب هذا ممن يعبد عجلا ويقول لنا اجعل لنا الها كما لهم الهه وفي الايه تسلية للنبي
انهم ان كذبوه فلا عجب وقد فعلوا مثل هذه الافعال وقالوا مثل هذه الاقوال

قوله تعالى **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** **اللغه** الايه العلامه التي بها عجز وقيل العلامه
الى بها المحبوبه والسمه الدلاله الفاصله من الحق والباطل حتى يزول الالتباس
بقال لبنه قسين **الاعراب** قد يدخل في الكلام للتاكيد او لتقريب الماضي من
المستقبل كقوله قد جاءك زيد وقد عزم على الخروج اي قارب ما عليه **النزول**
قيل قال ابن صوريا للرسول الله صلى الله عليه فما جزى بينا من المحاجه وفي حديث
جبريل ما حسنا شيء نعرفه وما انزل عليك من ايه بينه فنتبعك لها فنزلت الايه عن
ابن عباس **المعنى** ثم بين تعالى المحجه الدالله على نبوته بعد محاجتهم

قال تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات قيل معجزات عن ابي المسلم وقيل هي القران
وما فيه من الدلالات عن ابي علي وابي مسلم وقيل علم التوراة والانجيل والاخبار عن الامم
السالفة وتحريف من حرف عن الامر كقوله تعالى مما كنتم تخفون من
الكتاب بينات يعني واضحات تفصل بين الحق والباطل وما كفر بها يعني بتلك الايات
الا الفاسقون قيل المتمردون في كفرهم وقيل الخارجون عن اديانهم فهم علماء اليهود
فانهم وان اظهروا اليهودية فمن حيث حرفوا وغيروا وكتموا ولم يثبتوا محمدا صلى الله
عليه فقد خرجوا عن شريعة موسى عليه السلام وقيل معناه الا الفاسقون في دينهم
لان اهل الصلاح منهم ولا يكفر به كافر سلام عن الامم وقيل اراد كفرهم بهذه
الايات كفرهم بما تقدمها من الكتب وقيل اراد المبالغة في الكفر يعني لا يكفر بها
الا من بالغ مسماه في الكفر كما يقال لا يهلك على الله الا هالك عن ابي مسلم

الاحكام الاية تدل على ان القران انه معجزة دالة على صحة نبوته لما فيه من الاخبار
بالفصاحة ولما فيه من الاخبار الغيوب ولما تضمن من الاصول الشرائع مع قلة الحروف
وكثرة المعاني ولما تضمنه من النظم ولما تضمنه من المواعظ والتحامد والاحكام
وتدل على حدث القران لان المراد بالايات القران ويسمى الانزال على القديم وتدل
على انه محدث لذلك وصفه بانه بيان فضل بين الحق والباطل **قوله تعالى**

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ

القراءة ظاهر القراءة او بفتح الواو على الاستفهام وعن ابي
السماك العبدي بسكنه الواو على الشق هو جائز في العربية لا يجوز القراءة به
لان قراءة القران سنة متبع فيها النقل المستفيض وقراءة العامة عاهدوا فعل ماض
مضاف اليهم وعن ابي رجا العطاردي عوهدوا جعلهم مفعولين اللغة النبذ طرح
الشيء سدت الشيء اسده ومنه سمي السد لان التمر كان يلقى في الحوة وغيره والعهد العقد
والعهد الوصية الاعراب الواو في قوله اوكلما واو عطف دخلت عليه الف
الاستفهام عن شبوبه وحماعه من النحاة وقد يدخل ذلك على الفاء ثم نحو قوله
افان مت فهم الخالدون اذا ما وقع اسم وقيل الواو زايدة وليس بصحيح لان
صحته معناه لا حكم لزيادة ويقال الضمير في قوله اكثرهم على من يعود قلنا

على المعاهدين ولا يضلح على الفريق لانهم كانوا غير مؤمنين واما المعاهدين
منهم من امن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ويقال هم سبعة كلما قلنا
لانه ظرف والعامل فيه نذ ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه منهم لما اما صله
واما صفه **النزول** قال ابن عباس لما ذكر النبي صلى الله عليه اليهم في التوراة
في امره والايمان به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق
فنزلت الاية وقيل عاهدوا الى عهودا منها ان لا يعينوا الكفار عليه بر ضوا
يوم الحديبية ذلك واعانوا قريشا واراد وا ان يقوا عليه محمدا فاخبر الله بذلك
وذلك في قريظة فنزلت الاية عن عطاء **المعنى** ثم اخبر تعالى عن اليهود ايضا
فقال اوكلما هو استفهام والمراد الانكار وكلما لفظة تقتضي التكرار والمراد
به قد يقرر منهم النقض والعهد عاهدوا بعضهم بعضا قيل هو الميثاق الذي اخذه
الله عليهم ليومنن بالنبي الامي عن ابن عباس وقيل اراد وا العهود التي كانت
اليهود اعطتها من انفسهم ايام انبيائهم وفي ايام نبينا لانهم عاهدوه ان لا يعينوا
عليه مشركا ثم نقضوا واعانوا قريشا يوم الحديبية عن ابي علي وقيل هو العهود التي
كانت تعطى لان روح النبي ليومنن به ولحرز المشركين من ذمائهم قبل البعث فلما
بعث كفروا به ونظيره وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقيل
كانوا يعاهدون الله كثيرا وينقضون فاخبرهم بما يعلمونه من انفسهم مما لا
يعلمه غيره تعالى عن الاصم وقيل هو العلم بالتوراة وما فيها فلم يفعلوا وكتموا
وحرفوا الا القليل وهم الذين اسلموا منهم قبل بعضه وقيل القاه وتركه فريق منهم
اي جماعة يعني ان جماعة منهم نبذوا العهد بل اكثرهم يعني اكثر المعاهدين لا يومنون
ودخل عليه بل لوجهين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل ان ذلك الفريق كثير بالنقض
قيل بل اكثرهم كانوا بالنقض الذي فعلوا وقيل كفر فريق بالنقض وفريق بالجحد
والتكذيب ومعنى لا يومنون لا تصدق وا حلفوا قيل لا يومنون بكتبهم
وقيل بكتابهم لانهم كانوا مامورين من الاصم **النظم** يقال كيف يصح ذكر
الا بعد ما قبله قلنا فيه قولان احدهما ان يكون على قوله واذ اخذنا ميثاقكم
الاية فلما ذكر الميثاق وذكر النقض الماضي على ايهم كفروا بنقض العهد كما كفروا
بالايات **الاحكام** الاية تدل على قبح نقض العهد وان فيها ما يبلغ حد

الكفر وتدل على ان ذلك تكرر من اليهود لذلك قال كلما ويدل على ان
اكثرهم يعصون وكفروا ومنهم من امن فان كانوا القليل قوله تعالى
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما
معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اللغة النبذ
الطرح يقال نبذت الشيء نبذا فهو منبوذ ووراء قيل قدام والظهر خلاف البطن
الاعراب مصدق بالرفع وهو الفراء صفة الرسول ويجوز في العربية النصب
على الحال جاء مصدقا المعنى يخبر تعالى عن اليهود وما قابلوا به رسوله فقال
تعالى لما جاءهم يعني جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي رسول قيل محمد عليه السلام
عن السدي واكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة قال الشاعر
فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسولها
عن ابي مسلم قال علي بن عيسى وهذا خلاف الظاهر وقيل في الاستعمال مصدق
لما معهم قيل مصداق لكنهم لانه جاء على الصفة التي تقدمت به البشارة وقيل
بتصديق التوراة انها حق من عند الله لما معهم قيل التوراة والانجيل عن الحسن
وقيل التوراة لان الخبر عن اليهود دون النصارى بدليل ترك والتي فريق طائفة
من الذين اوتوا الكتاب ومتى قيل لم قيل من الذين اوتوا الكتاب ولم يقل
منهم وقد تقدم ذكرهم قلنا فيه قولان الاول انه اراد به علماء اليهود فاعاد
ذكرهم لاختلاف المعنى عن ابي القسم الثاني للبيان لما طال الكلام كتاب الله
قيل القرآن عند علي وقيل التوراة عن السدي والاصم وابي مسلم قال السدي
سبذوا التوراة واخذوا بكتاب اخر وسحر هرتوت وماروت وراء ظهورهم
هذا كناية عن تركهم العمل به فاخبرانهم كفروا بانكارهم الرسل وبذهم كتاب
الله وراء ظهورهم ويقال هل كان هرتوت وماروت ملكين قلنا نعم عن قتادة واكثر
اهل العلم قال ابو علي ولا يجوز على جماعتهم الكتمان لانه خلاف العادة وانما
يجوز على العدد القليل ولذلك قال فريق منهم ويقال كيف قيل نبذ والكتاب
الله وهم متمسكون بالتوراة قلنا لانهم لما لم يعملوا بها صاروا